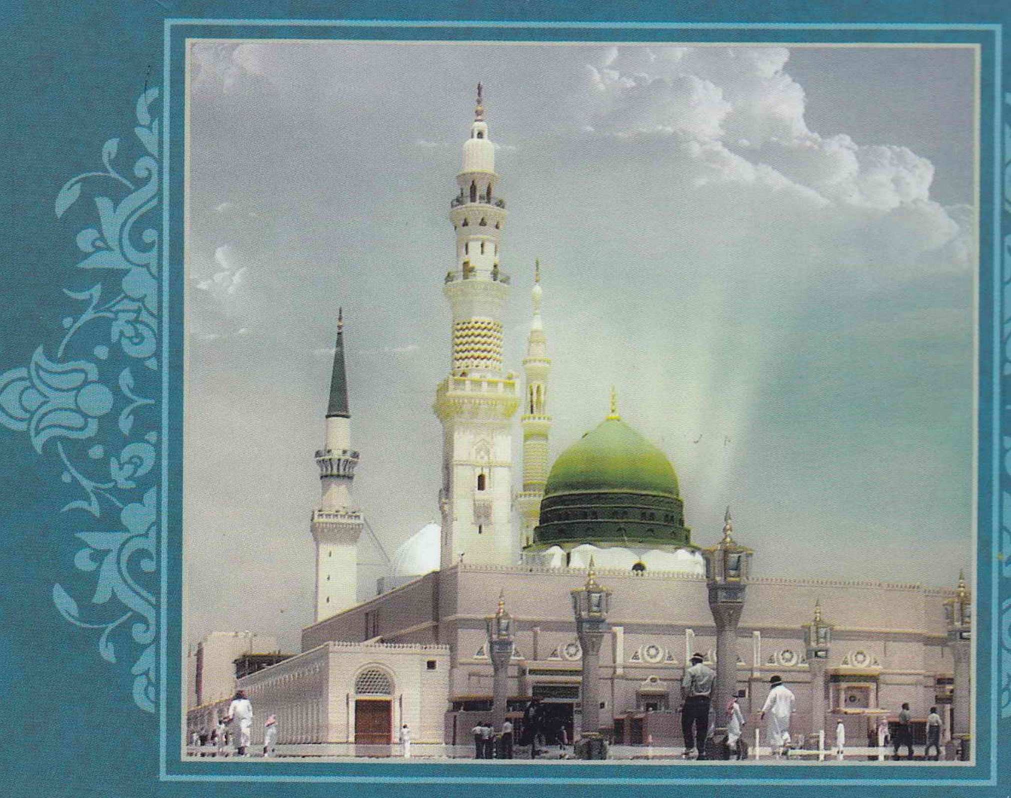
تقرير أبحاث المحقق الفقيه آية الله الشيخ محمد السند (دام ظله)

مباحث حول نبوة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم



بقلم
حارث العذاري



٣

آية الله الشيخ محمد السند

مباحث حول نبوة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم

حارث العذاري

مباحث حول نبوة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم

تقرير الأبحاث

المحقق الفقيه آية الله الشيخ محمد السند



بقلم

حارث العذاري

سرشناسه	سند، محمد، ۱۳۴۰ ـ
عنوان	مباحث حول نبوة سيدالانبياء ﷺ الجزء الثالث
تكرار نام پديد آور	تقرير أبحاث آيةالله الشيخ محمد السند: بقلم حارث العذاری
مشخصات نشر	تهران: نشر صادق، ۱۴۳۶ هـ =۲۰۱۵ م = ۱۳۹۴ ش
مشخصات ظاهری	۴۰۸ص.
بهاء	۲۵۰۰۰۰ ريال: ISBN: ۹۷۸-۶۰۰-۵۲۱۵-۳۶-۶
وضعيت فهرست نويسی	فيپا
يادداشت	مندرجات: ج۱۰. مقامات النبی ﷺ و النبوه، ج۲۰. حول النبوات. ج. سيدالانبياء
يادداشت	كتابنامه به صورت زيرنويس
يادداشت	عربی
موضوع	نبوت
موضوع	محمد ﷺ پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت ـ ۱۱ق.
موضوع	محمد ﷺ پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت ـ ۱۱ق - اخلاق.
موضوع	محمد ﷺ پيامبر اسلام، ۵۳ قبل از هجرت ـ ۱۱ق - فضائل.
موضوع	سنت نبوی
شناسه افزوده	عذاری، حارث،
رده كنگره	۱۳۹۴ ، ۲۳ م ۹ س/ ۲۲ Bp
ردهٔ ديويی	۲۹۷/۴۳
شمارهٔ مدرک	۳۸۸۱۷۲۸

مباحث حول نبوة سيد الانبياء ﷺ (الجزء الثالث)

تقرير: ابحاث المحقق الفقيه آية الله الشيخ محمد السند

المقرر: حارث العذاری

الطبعة: الاولى - ۱۳۹٤ هـ.ش - ۲۰۱٥م

المطبعة: طاهر

عدد النسخ: ۱۰۰۰ نسخة

عدد الصفحات: ٤۰۸ صفحه

ردمك: ۹۷۸-٦۰۰-٥۲۱٥-۳٦-٦

الناشر: موسسة الصادق للطباعة و النشر

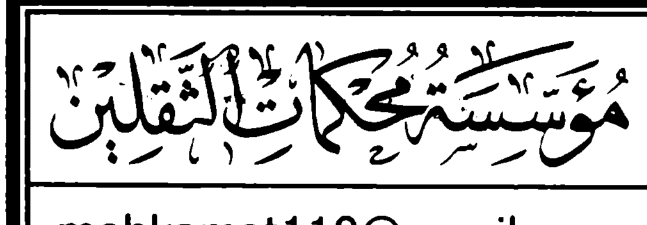
مراكز التوزيع: ايران - تهران - شارع ناصرخسرو - زقاق حاج نايب - سوق المجيدی

۰۲۱ ۳۳۹۳٤٦٤٤

ايران - قم - شارع معلم - مجمع ناشران رقم B٤۰

۰۲٥ ۳۷۸٤۲٥۷٤ - ۷٥

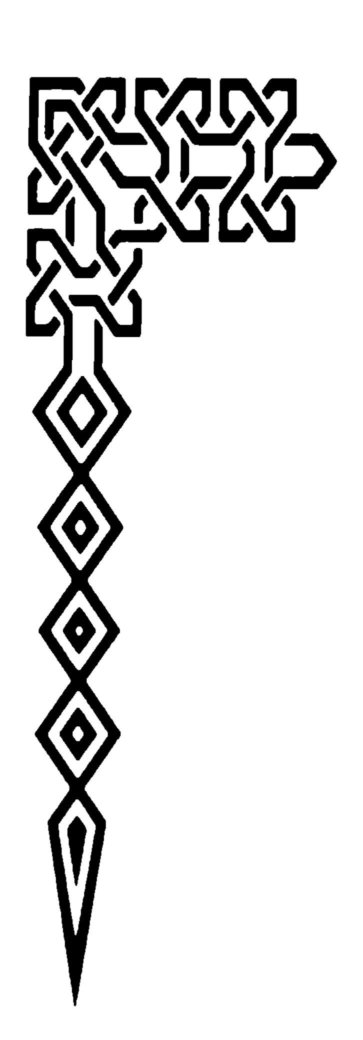


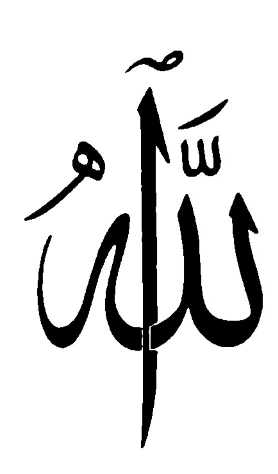


mohkamat110@gmail.com

WhatsApp (+98)9364227585

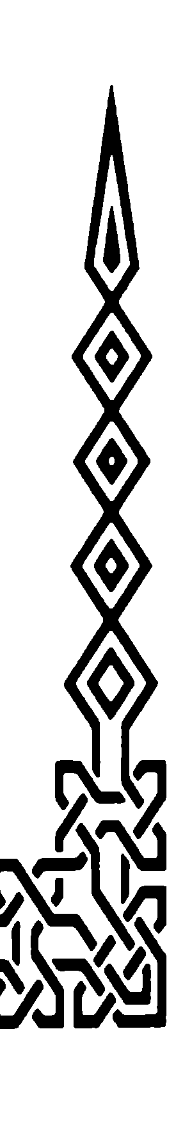






بسم الله الرحمن الرحيم

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ
يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ
قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾﴾



المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيد المرسلين محمد واله الطاهرين

بفضل من الله تعالى لازلنا نخوض في البحث والتحقيق والصياغة والترتيب لهذه الابحاث القيمة التي تناولها سماحة الشيخ الاستاذ اية الله محمد السند وهي وحسب ما ذكرنا ومازلنا نسعى ان تكون موسوعة عقائدية شاملة لعدد كبير من المسائل والابحاث الاعتقادية التي لا غنى للباحث المتمعن والقارئ المتلقن عنها .

وقد ذكرنا في (الجزء الثاني من الموسوعة) بعض الملاحظات المهمة قبل الشروع في هذه الابحاث والتي تجلت لنا من خلال البحث والتحقيق ونود هنا ان نؤكد باختصار على بعض منها:

أوّلاً: ان الاصل لهذا الكتاب انما هو محاضرات القاها سماحة الشيخ الاستاذ وهذا الامر مما سيلاحظه القارئ العزيز من خلال الروح العامة للأبحاث نظما وطرحا .

وقد تم الاتفاق مع سماحة الشيخ الاستاذ على نفي هيكل تلكم

المحاضرات واعتماد اسلوب البحث والتبويب العلمي بصورته الهندسية امام القارئ العزيز وكانت المحاضرات كمادة خام نتعامل معها مما ادى بالتالي الى انهاء صورتها وازالة هيكلها وتغير صياغتها .

ثانياً: ان بعض العبارات كانت مباشرة التلقي التي لا يمكن ان تكون منسجمة مع صياغة البحث حال كونه بحث مقروء لا مسموع حتى لا يؤدي لضياع الفائدة في كثير من تلك الابحاث تحت مطرقة الاسلوب وفي ثنايا الصياغة الى ان وصلت النتيجة المرجوة الى القارئ العزيز والتي سيجدها بعون الله وحسن توفيقه في هذا الكتاب .

ثالثاً: ان هذا الجزء انما هو جزء من مجموعة اجزاء صدر منها الجزء الاول الذي كان بقلم الاخ العزيز الشيخ ابراهيم البغدادي وهو احد زملائي الاعزاء ومن طلبه الشيخ الاستاذ المبرزين وقد اجاد فيه مشكورا وماجورا ونحن وبتوفيق الله تعالى اتممنا الجزء الثاني الذي تم اتمامه قبل برهة من الزمن وهو (ابحاث عامة عن النبوات) والان وصلنا مع القارئ الكريم الى الجزء الثالث وموضوع هذا الجزء حول نبوة سيد الانبياء ﷺ.

ومن ثم ان وفقنا الله تعالى سنستمر مع باقي المحاضرات حيث ان المزمع انجازه تلك الابحاث النفيسة لسماحة الشيخ الاستاذ وسيكون التالي مباحث الامامة بمختلف تفاصيلها ونساله تبارك وتعالى العون والسداد للإتمام ونرجوه جل جلاله ان يجعلها خدمة خالصة لوجهه الكريم ليتم النفع المرتجى للقارئ العزيز .

رابعاً: ولا يفوتنا ان ننوه ان المحاضرات انما هي بالأصل بنيت على المحاججة النبوية المشهورة مع اهل الاديان وهذا ما سيراه القارئ العزيز في كثير من مواضيع الكتاب وان كنا حاولنا ان نرفع هذا الالتصاق قدر الامكان حتى تبدو الابحاث بصورتها العلمية الرصينة.

وبحسب الامانة العلمية ولضرورة النفع اوردنا للقارئ العزيز النص المروي لتلك المحاججة الشريفة كاملة في مقدمة الجزء الثاني من هذا الكتاب التي رويت في كتاب الاحتجاج الجزء الاول الصفحة (١٦) "

ومنه تبارك اسمه نطلب العون والتوفيق للنفع والاتمام انه جل في علاه قريب مجيب قريب !

حارث العذاري

المبحث الأول

أفضلية سيد الأنبياء محمد على جميع الأنبياء

والحديث هنا يقع ضمن مجموعة من المحاور نتناولها وفق المحاجة النبوية وما نستوحيه من بعض تلك المحاور منها :

المحور الأول: أفضلية سيد الأنبياء وتعدد أساليب البرهان:

الاحتجاج من قبل النبي ﷺ مع أربعين رجلا من اليهود واثبات أفضليته على سائر الأنبياء ربما يستوقف الناظر في المحاجة من النبي ﷺ مع اليهود وحسب هذه المحاجة أنهم ليسوا في صدد أصل إنكار نبوة النبي ﷺ وإنما في صدد الحط من مقام سيد الأنبياء عن بقية الأنبياء ولعل الإنسان يقول ما هو الوجه في هذا الإصرار من اليهود أو ما هو الوجه عند سيد الأنبياء في إثبات سؤدده على بقية الأنبياء وما هو البحث الكامل في ذلك، وقد مر بنا في الجزء السابق أن بحث الفضيلة عبارة أخرى عن دلائل وبراهين الحجية فبدل أن يقال البرهان على ذلك الشيء يقال فضيلة الشيء، فالفضيلة عبارة أخرى عن النعت والوصف بالكمالات فأسلوب

الفضائل عبارة أخرى عن دلائل وبراهين على مقامات الحجج الإلهيين وهذا هو معنى الفضيلة ولكنه بلسان وأسلوب أدبي يقال لها فضائل أو بلسان الحكمة العلمية واما بلسان الحكمة كاستدلال هي براهين ودلائل.

من ثم إصرار سيد الأنبياء على بيان إثبات أفضليته على بقية الأنبياء ونرى من جانب اليهود كانوا يصرون على عدم أفضليته، إذاً مركز النقاش ليس أصل النبوة وهذا يكمن ضمن مطلب وهو أن الفضائل لغة من لغات إثبات الحجية وأسلوب من أساليب الدلائل والبراهين وقد اعتمدها القران الكريم والحديث الشريف وهو اسلوب يقلل من حفيظة الجاحدين أو المعاندين لأنه ينظر إلى الفضيلة من دون يقظة والتفات فيرى أن الفضيلة ثناء ومدح وليس منصب ومقام وليست صلاحيات فالجاحدون غالبا يكون تحسسهم للصلاحيات والمقامات والمناصب، فعندما تبين المناصب والصلاحيات بلسان الفضيلة لا تثار حفيظة المعاندين والجاحدين.

مثلا عندما يبين مقام وحجية الصديقة عليها السلام يبين بطريقة أن الله يرضى لرضاها ويغضب لغضبها وهذا الأسلوب هو أسلوب فضيلة وأسلوب احترام وهذا لسان آخر من دلائل الحجية والبراهين والحجية في المقامات فالاحترام العظيم بدرجة معينة وقداسة معينة يعني فيما يعنيه هو ان له حجية ومنصب ومقام وليس فقط ثناء أو أدب وإنما هو عبارة أخرى عن كشف مقام الحجية والمنصب بلسان آخر.

وكذلك نفس لسان ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ

ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ وهو ثناء كفضيلة ولكنه يستبطن الحجية والمقام والمنصب وهو العصمة والتي تستلزم الطاعة ولابديه الاتباع ولذا لم يعبر القران بلسان أطيعوا أهل البيت أو أئمتكم بالتصريح فان هذا يثير حفيظة الجاحدين والمعاندين كما يشير الإمام الصادقعليه السلام ويؤدي بهم إلى أن يحرفوا القران نظرا لمناوئتهم لأهل البيتعليهم السلام، أما حينما يعبر في موارد أهل البيت يعبر ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ أو يعبر أن الفيء لذي القربى فترى الكثير من المسلمين حتى بعض النواصب يقرون انه نوع من الحبوة والعطية بينما هي ليست فقط كذلك وإنما تعني الإمامة والحكومة لان الأموال العامة عندما تكون إدارتها بيد احد فزمام حكومتها بيده.

ولذا كثيرا ما تحاشى القران الكريم العبارة الصريحة أو المباشرة لبيان حجية مقام أهل البيتعليهم السلام تحاشيا لإثارة المعاندين والجاحدين وقد يسبب اضطراب وإرباك أزيد أو قد يسبب نفرة حتى من غير المعاندين والجاحدين بمعنى أنهم لا يتحملون هذا المنصب الإلهي الذي يعطى لأهل البيت بسرعة فمن ثم يكون من الحكمة بمكان ان يتدرج معهم القران في أساليب فيها نوع من الإشارة والإيماء والتنبيه.

ومثلا عندما يقول ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾﴾[1] فالمودة هي نوع من الحرمة والاحترام

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

ونوع من العلاقة الشديدة فهذه الحرمة والعلاقة الشديدة بين الناس وأهل البيت وهذه العلاقة في كفة وكل الرسالة بما فيها من عقائد وأصول للدين في كفة أخرى، وهذه تعني عظمة هذه المودة وان هذه الصلة بعظمة كل الدين فهذه ليست حرمة خاصة واحترام خاص بل هو احترام جداً عالي وهو عبارة أخرى عن الولاية، فالمودة التي تجعل في كفة ميزان وفي مقابلها ويوازيها كل الدين في جانب آخر فلا يمكن أن تكون هذه من فروع الدين، بل هي من أصول الدين والمهم يستكشف منها مناصب ومقامات لأهل البيتعليهم السلام ولكن هي بأسلوب الفضائل والآداب وهو نفسه الأسلوب ألبرهاني لمقامات ومناصب وحجية أهل البيتعليهم السلام.

ولذلك من ابرز النقاشات الدائرة مع السلفية وهو أن السلفية تقول أين النص اللفظي في إمامة علي؟، بينما هذا المعنى لا يتوصل إليه بلفظة واحدة أو بأسلوب واحد أليس أن كل القران حق وحكمة وفيه أسلوب قصصي لان بعض البشر لا يستلهمون الحقائق إلّا بطريقة أسلوب قصصي فتجد حقائق غيبية لاهوتية وغيرها وعوالمية ولكنها بأسلوب قصصي قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللهُ وَإِنَّ اللهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وفائدة القصة

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٢.

(٢) سورة هود: الآية ١٢٠.

تظهر من خلال جهات عديدة من خلال الاستفادة من تجارب السابقين وانها أكثر تأثيرا في النفوس وأسهل في إيصال الفكرة.

بمعنى أن الأسلوب القصصي في القران يؤدي نفس مؤدى الأسلوب البرهاني في القران كما في قوله ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾[1] وهناك أسلوب الأمثال وهو لطبقة من الناس يهضمون ويدركون الحقائق بتوسط الأمثال لذلك ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ ففيها تعقل، وكذلك أسلوب الآداب والوعظ وأساليب متعددة في القران موجودة ولكن هذه الأساليب المتعددة لا تفتقد الغاية والواحدة وهي الوصول إلى بيان الحقائق بحجج وبراهين.

وهذا يثمر لنا أن كثير من روايات الفضائل الموجودة عند الفريقين أو في القران الكريم هي أسلوب برهاني لأفضلية النبي صلى الله عليه وآله على الخلق بما فيهم الانبياء عليهم السلام ولحجية أهل البيت عليهم السلام ولمقامات أهل البيت عليهم السلام، فيقال هذه فضيلة ذكرت للصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام وهذه فضيلة ذكرت لأمير المؤمنين عليه السلام، أو لو كانت فضائل أمير المؤمنين عليه السلام سبعين كذا لما نفذت فضائل أمير المؤمنين عليه السلام، فماذا يعني ذلك؟، يعني علميته كذا وأهليته للإمامة كذا وحجيته كذا ومقامه كذا وهذا كله أسلوب برهاني بأسلوب

---

(١) سورة الأنبياء: الآية ٢٢.

الفضائل فهل إذا جئت باصطلاح كلامي برهاني فقط فهذا برهان ؟، أما إذا أتيت بلفظة أخرى تحمل نفس المعنى بل قد تحمل أثواب من المعاني فسيكون اللب شيء آخر وقد تأتي بلفظة عربية أو انكليزية أو فارسية فالمعنى لا يختلف .

وتأكيدا للبحث السابق فهنا لم يتركز النقاش والحوار بين النبيﷺ مع اليهود على أصل نبوة سيد الأنبياء وإنما تركز على أفضلية سيد الأنبياء على بقية الأنبياء واليهود كانوا بصدد إصرار أن بقية الأنبياء أفضل من سيد الأنبياء وسنرى أن حجاج اليهود لا يتركز على نفي نبوة سيد الأنبياء وإنما على دونية نبوة سيد الأنبياء عن بقية الأنبياء.

إذاً نلخص أصل الفكرة وهي نكتة مهمة في رؤية اليهود في حجاجهم أنهم لا ينفون اصل نبوته لذلك نجد حتى كثير من المسيحين يقولون نحن نقبل نبوة سيد الأنبياء ولكن لا نقول إننا ملزمين بمتابعته وهو ليس أفضل من نبينا ولا نحن ملزمين بمتابعته بل البشرية خلاصها بمتابعتها لنا كما تبع آلاف الأنبياء النبي عيسى وهذه مزعمة أخرى تشبثوا بها .

المحور الثاني: تراتب الحجج بين الانبياء حسب الأفضلية:

ومن ثم يقول النبيﷺ أن نبوة النبي موسى وإنباءه هو من أعظم المكاشفات، فرغم ان نبوة النبي موسى أو إبراهيم أو نوح أو عيسىعليهم السلام هي نبوة حق لكنها لا ترتقي إلى درجة إنباء النبي محمدﷺ، ولو اتكئ النبي

نوح أو موسى على نبوتهم ولم يتبعوا ما أنبأ به سيد الأنبياء لكان «لم ينفعه» لا في دخول الجنة ولا النجاة فالمحافظة على سلسلة مراتب الحجية هو أمر يحدد النجاة فإذا خلط الإنسان بين مراتب الحجية ولم يضع كل حجية في مرتبتها ومداها لم تكتب له النجاة والهداية فيجب التعرف على الحجج كمنظومة مترتبة وليس يغني فقط الإنسان أن يعرف أصل حجية الحجة وليس يكفي الإنسان في النجاة والسداد أن يعرف الحجج بل معرفته بمراتب الحجج أمر مصيري لذلك قد تشاهد الكثير من أهل الفضيلة والثقافة ولكنهم لا يعرفون مراتب الحجية ودرجاتها ومن الأعلى أو الوسط أو الأدنى فيقعون في اختلاط في التفكير والاشتباه.

عن عبد الله بن ثابت قال:

«جاء عمر إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله، إني مررت بأخ لي من قريظة، فكتب لي جوامع من التوراة، ألا أعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول اللهﷺ ـ قال عبد الله بن ثابت: قلت له: ألا ترى ما بوجه رسول اللهﷺ؟ فقال عمر: رضينا بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد رسولا ـ قال: فسري عن رسول اللهﷺ وقال: «والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسىعليه السلام، ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي من الأمم، وأنا حظكم من النبيين»[١].

وعنهﷺ:

---

(١) تفسير ابن كثير ص ٦٩.

«لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما إلا إتباعي»[1].

إذاً معرفة مراتب الحجية مهم فإذا كان سيد الأنبياء يبين ان النبوة التي هي أعظم علم ومن أعظم المقامات لها درجات ومراتب ولا تغني مرتبة منها عن مرتبة أعلى منها فكيف بمن دونها

المحور الثالث: أفضلية الشريعة الناسخة من أفضلية النبي:

ونناقش هنا بعض النقاط المتعلقة بالبحث ومنها:

أولاً: أفضلية الشريعة الخاتمة ثير حساسية اليهود:

إنَّ إثبات الأفضلية ليس بحث ثنائي محض أو مديحي محض بل انه في الحقيقة بحث تترتب عليه الحجية بمعنى كون الشريعة المحمدية ناسخة لشريعة جميع الأنبياء وكون حجيته مهيمنة على حجية بقية الأنبياء فهذه الأمور مرتبطة بنفس بحث الأفضلية فعبارة الأفضلية انما هي عبارة أخرى عن هذه المباحث الأخرى إذاً البحث ليس مجرد مديحي وثنائي وإنما بحث تترتب عليه الآثار العقائدية والعملية.

وذكرنا من خلال هذه المحاجة يظهر أن اليهود احد جهات حساسيتهم ليس هو أصل نبوة الأنبياء وإنما أفضلية من يبعث نبيا على نبوة النبي موسى بحيث بالتالي يلزموا أن يكونوا تابعين بدل أن يكونوا متبوعين

---

(١) تفسير القران الكريم لابن كثير ج ٢ ص٦٥.

وهم يريدوا أن يحافظوا على السؤدد والسيطرة والمكانة الدينية التي هم يتقلدوها بحيث لا ينازعهم فيها احد .

قال **«وعن ابن عباس رضي الله عنه قال خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب حتى نوبخه» فهم يعبرون عن ان الأنبياء نوع من الكهانة فوفق التحريف الذي أجروه اليهود في التوراة وشريعة النبي وحتى النصارى في شريعة النبي عيسى اخذوا يعبرون عن النبوات مطلقا بالكهانة، غاية الأمر في كهانة الكهان مع الجن والشياطين وهناك كهانة الكهان مع الله والعياذ بالله وهو نوع من الرياضة، وهذا اللفظ مذموم في القران «ما أنا بكاهن»**.

الكهانة من تكهن أي تنبأ بالغيب أو بالمستقبل و بالنسبة إلى الأنبياء ليس بمعنى تنبؤ حدس وتوقع وما شابه ذلك ومثل ألآن بعض المرتاضين الروحين يعبرون على النبوات بأنها رياضة روحية والصحيح هي رياضة ولكن ليس كما يصفون او إنها شرعة ينالها كل وارد وإنما هي اصطفاء الهي لا يناله الا القليل .

ثم قال **«حتى نوبخه في وجهه فانه يقول أنا رسول رب العالمين»** وكأنما في منطق اليهود انه تارة يبعث من الله مباشرة وتارة يبعث من قبل نبي، مثلا لوط كان تحت إشراف إبراهيم عليه السلام والنبي إبراهيم أمره أن يذهب إلى قومه، وهارون تحت إشراف موسى عليه السلام وتشاطر في حمل الثقل

وهو وزير له فمع انه نبي ويدرك ما يدركه النبي موسى على نحو العموم مع ذلك لم يكن مستقلاً عن النبي موسى وهذا فيه فرق بين أن يكون هو صاحب رسالة عامة ومباشرة ابتعث من الله عز وجل أو ابتعث من قبل مبعوث من الله فهم يريدون السؤدد لموسى.

فاليهود عندهم هذه الحساسية وهي أن السؤدد وقيادة الدين ليست لغيرنا بل لابد أن تكون لنا، «**فانه يقول أنا رسول رب العالمين وكيف يكون رسولا وادم خير منه**» فمقصودهم حينما يقول انه رسول فهذا لا مشكلة فيه أما رسول رب العالمين مباشرة وصاحب رسالة ومستقل وله سؤدد بالتالي ينسخ ما سبق فهذا لا نقبله والا كيف ينسخ ما سبق ومن سبق خير منه، وهذا استدلال أدياني بديع لو تم فيكون صحيحا لكنه كاذب فلا يمكن أن يكون نبي أفضل منسوخ بنبي مفضول فهذا في الأنبياء فكيف بك في غير الأنبياء .

ولعل أن هذا السر في أن النبي عيسى لم ينسخ كل شرائع النبي موسى ومنها قد يظهر أفضلية النبي موسى على عيسى وإنما نسخ بعض شرائع النبي موسى وهذا يدل على أفضلية النبي موسى ولذلك يعبرون شريعة النبي عيسى صحيح ناسخة في بعض الشيء لكن مجمل المسار هو شريعة النبي موسى ولذلك يعتبرون النبي عيسى مكمل لشريعة النبي موسى عليه السلام ومن شعب شريعة النبي موسى وهذا برهان صحيح وهو أن النبي الأفضل هو الذي يؤهل أن يكون ناسخ أما المفضول فلا يؤهل أن يكون ناسخا.

ثانيا: الحكمة تطبيق التشريعات:

الحكمة ليس المقصود منها التشريعات الفوقية`وهذه نكتة مهمة بل الحكمة المقصود منها كيفية تطبيق الأسس الفوقية التشريعية مع المصاديق المتغيرة، ألآن نفرض في الغرب في النظم السياسية ولو انها ليست إسلامية خالصة ولكن هم اقرب إلى التشريع الإسلامي في النظام السياسي من الدول الإسلامية فالدول الإسلامية اقرب من النظام الفرعوني الشركي الإلحادي وفق منطق ان الحاكم «**ولا يسأل عما يفعل**»، فنحن نعيش في نظم سياسية واقتصادية مضمونها نظام الكفر والجاهلية والفرعونية والنمرودية بينما هم يعيشون شيئاً ما قريب من النظم الإسلامية لذلك جنوا ثمار النتيجة الايجابية .

نعم نحن في ظل الأسرة وفي ظل برنامج الفرد نعيش الحالة الإسلامية لذلك عندهم ثمارهم يفتقدوها في ظل الأسرة والحالة الفردية لا يعيشون فيها الإسلام لذلك عندهم أوبئة وأمراض روحية وتفكك اجتماعي إلى ما شاء الله لأنهم هم ابتعدوا عن الإسلام لذلك هنا قاعدة مهمة وهي انها مجموعة تشريعات من يقترب إليها يجني الثمار سواء سماها مسلم أو لم يسمها بل هذا هو حقيقة التشريعات.

كذلك البنود المهدوية التي تتحدث عن مستقبل سعيد للبشرية وفق نظام عالمي موحد عادل فإنها بنود منتشرة في العالم ولو بدون اسم المهدي

ولكنها نفس البنود المهدوية والعدالة والإسلام .

فالمقصود أن الحكمة ليست هي التشريعات الفوقية وهي غير بحث الدين والمنهاج والملة والطريقة فالحكمة عبارة عن قواعد آلية لتطبيق الأسس التشريعية على البيئات المتغيرة ولذلك في موارد تعبير القران الكريم مثل « **آتاه الكتاب والحكمة** » فالحكمة غير الكتاب فان الكتاب بنود كلية والأسس الكلية هي تضمن الحكمة ولكن الحكمة عبارة عن القواعد الوسطية بين الموضوع المتغير والتشريع الثابت.

واتفاقا الفقهاء في تحقيقات علم الفقه وعلم الأصول الأخيرة حيث حكاه البعض عن السيد أبو الحسن الأصفهاني قيل له انتم لو شكلتم دولة فماذا تصنعون ؟، فقال ما موجود من تشريعات يؤخذ بها والباقي هي الأعراف العقلائية الغير منهي عنها وعلى فرض صحة النسبة فهذه النكتة يشار إليها باعتبار هذه التشريعات الثابتة فالوسيط لتطبيقاتها على البيئات المتغيرة هو الأعراف التي لا تتصادم ولا تصطك مع تلك التشريعات الثابتة .

والآن مثلاً احد نظم السياسة في الغرب لنفرض طريقة رقابة الأمة على النظام السياسي فهناك أدوات وآيات تستحدث بحسب البيئات المتجددة عند البشر وبعض البيئات طقسها الغربي غير متناسب معنا فيجب أن تهذب مع البيئة الشرقية أو بيئة كل مجتمع بحسبه لكن بعض الآليات التي يمكن أن تشذب وتهذب بحسب بيئات الهويات الشرقية فما المانع من ان يستفيد منها الإنسان فهي أيضاً حكمة لأنها نوع من إرساء

الرقابة والعدالة السياسية من دون أن تتقاطع وتتنافى مع القوالب المحددة شرعا .

البرمجة اللغوية العصبية (LNP) إلى ألآن لم تتبناها أكاديمية دولية أصلا فأي جامعة أكاديمية لم تتبناها لأنها خليط من الألسنيات وفلسفة الألسنيات والتعددية وأيضا قواعد إدارية وهي بحث آخر فالقواعد الإدارية معترف بها دوليا ومبرهنة وهي علم خاص والالسنيان وفلسفاتها ومدارسها المختلفة كالهرمنطيقيا والتعددية أما صحتها وسقمها فهذا محل دراسة المدارس المختلفة لكن بالتالي هي معترف بها دوليا في قبال مدارس اخرى .

أما البرمجة اللغوية العصبية أصلا ليس لهم ترخيص أكاديمي من أي جامعة حولها فمن ثم تسويق هذا النتاج إنما يسوق في الشريعة العقلائية بعد أن يصادق عليه النخبة في العالم، فإذا لم تصادق عليه النخبة في العالم فيصير هذا نوع من الغيلة والاغتيال الفكري أو نوع من السوق السوداء الفكرية العلمية ويتعاملون بلا مقررات. فهم يعترفون في آخر الكتاب انه لا يوجد أي تمثيل من أكاديمية دولية أصلا لان العلوم الفنية والتقنية لها أصول ورخص، فإذا أردت أن تستخدم مهارة معينة من دون رخصة من وزارة العمل تلاحق قانونيا، أو دولة معينة تستعمل مهارة معينة تسبب فاجعة لشعبها فدوليا ذلك النظام يلاحق، وحتى المهارات نظام علوم والتقنيات نظام علوم والصناعيات نظام علوم والفنون نظام علوم، وهناك فرق فالابتكار شيء والرأي هو شيء أو الأفكار شيء فإذا اردت تسوقه سيحتاج له قنوات خاصة. وحينما يعطى رخصة يبدأ السجال العملي فمن

يعطيه وما هي حدودها أو نخبة عقلاء الأعلم أو الجهات الموثقة دوليا، وبعد ذلك يأتي سجال المدارس وهلم جرا، أما ان شيء لم يمر بعملية غربلة وفلترة وتصفية ومصادقة وموافقة تكون حالته جناية فكرية .

نرجع إلى الكلام السابق فالحكمة إذاً هو الواسطة الموجودة بين التشريعات الثابتة والتطبيقات وهذه قد تستجد فالشارع لا ينفيها وأمير المؤمنين له عبارة في عهده لمالك الاشتر ومضمونا «**إياك أن تزيل سنة حسنة كان قد عمل بها من قبلك**» (نهج البلاغة) وهنا نفس المطلب وهو الجانب التطبيقي، فيوجد نبل وقيم وفطرة وهناك أدوات ووسائط عقدية للتطبيقات فما المانع منها ان صارت عرف جاري وهذا يشير إلى الملة حتى العقلائية والأعراف العقلائية التي لا مانع منها إذا كانت متطابقة مع الخطوط العامة للشرائع الفطرية وما شابه ذلك وهناك تعبير قراني في آياته ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾﴾[1] فالعرف له حقيقة معينة وهي الوسيط لتطبيق التشريعات السامية على البيئات المتغيرة والعرف هو غير جانب الحكمة.

المحور الرابع: تبعية الانبياء للإسلام ولنبوة محمد صلى الله عليه وآله:

النبي إبراهيم هو على دين سيد الأنبياء ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ﴾ فهناك أولوية واخصيه وفي آية أخرى ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٩٩.

يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾[1] فالملة غير الشريعة الملة هي الأعراف المبنية وقد أثبتنا في الإلهيات أن كل الأنبياء هم على دين سيد الأنبياء ولذلك الواسطة بين الله والأنبياء والذي ذكره ابن عربي هو في محله وهو مأخوذ من الرواية واصل منهجه كتاب ابن عربي والهيكلة مبني على الروايات في أن الأنبياء بالدقة هم أنبياء نبي الله فهذه مأخوذة من رواية بل خصوص كتاب ابن عربي مبني على هذه الفكرة وحاول أن يخوض في تفاصيلها وهي فكرة ظريفة ودقيقة وهي مأخوذة من رواية وهي أن الذي نبئ الأنبياء هو سيد الأنبياء عن الله مثلا كيف جبرائيل ينبئ الأنبياء عن الله فالذي ينبئ جبرائيل اسرافيل وميكائيل عن الله عبر نور النبي ﷺ فسيد الأنبياء لا يكون تابعا بل هو متبوع على الحقيقة.

والآية التي تقول ﴿فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ فيها اشارة لطيفه فهو لم يقل فبهم اقتده فان الهدى هو نفس الدين الواحد الذي بعثه الله بل أن كل الأنبياء بعد توحيد الله أول ما يبلغون ليس نبوات أنفسهم بل يبلغون نبوة سيد الأنبياء وفي زمن النبي إبراهيم هو كان على دين النبي ﷺ والنبي نوح كان على دين النبي وادم كذلك فأول ما يؤخذ عليه الانبياء التوحيد وولاية سيد الرسل وولاية أهل بيته ثم يبلغ بعدها النبي نبوته إلى الأمم وان كان إثباتا يبرهن نبوته ومعاجزه ثم يعرفهم بصفات الله وتوحيد الله ونبوة سيد الأنبياء وهلم جرا.

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٦٧.

أما الحنيف فهو المائل عن الميل أي اخذ بالصراط السوي، أما قوله ﴿حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ و الإسلام لم يكن فقط لإبراهيم بل حتى لآدم ونوح فكلهم مسلمون وعلى الحنيفية ودين الإسلام هو دين الحنيف، إذاً التنصر هو انحراف والتهود هو انحراف وإنما الصحيح أن دين النبي موسى وعيسى هو الحنيفية المسلمة وهم كانوا كذلك، فدين موسى كان هو الإسلام وشريعته هي الموسوية وكان هو تابعا لإبراهيم وليس مخالفا له وحتى تعبير القران يشير إلى دين الإسلام للنبي موسى وحتى النبي عيسى يخاطب حواريه وأنصاره بالإسلام.

والحنيفية أما أن نقصد بها الملة أو الدين فالدين هو نفسه الإسلام ويسمى حنيف لأنه ليس فيه زيغ فالحنيفية وصف لدين الإسلام والإسلام دين سيد الأنبياء فالحنيف غير المشرك والمائل أي يتخذ التوحيد فلا دهري ولا قدري ولا نصراني ولا يهودي .

المحور الخامس: بعض اوجه التفاضل للنبي صلى الله عليه وآله:

من أسرار هذا المطلب أن النبي موسى تمنى أن يكون من إتباع النبي وفي امة النبي، وفي الحديث «**خلفائي الذين يأتون بعدي يروون حديثي**» وفي الدرجة الأولى هم الأئمة ولعل في بعض ألفاظ هذا الحديث أن النبي موسى عليه السلام أن يكون من امة محمد .

المقصود من «**خلفائي الذين يأتون من بعدي يروون حديثي**» فان

حديث النبي معناه علم النبي، أن حديث تدريه خير من ألف حديث ترويه، بالدرايات والروايات تكون منازل الرجال في الآخرة لا بالروايات فقط فيروون حديثي يعني يروونه بدراية وعندهم مجموع إحاطته فعلم النبي ليس بالسهل وإذا كان المقصود من الرواة هو السماع الحسي فهذا ليس صحيح فان الرواة بمعنى رعاة والعلم ليس بالرواية للحديث وإنما العلم بالرعاية وهذا هو نفس الدراية بل الرعاية شيء أعظم من الدراية لذلك يقول يحفظون على أمتي حديثي أي لأمتي حديثي، والفرق بينهما أن يحفظون للأمة ألفاظ الحديث أما يحفظون على الأمة حديثي أي يقيمون توصيات ومضامين الحديث في الأمة فيحفظون عليها الحديث وهذا هو معنى من حفظ على أمتي أربعين حديثا وليس لأمتي وان كان الحفظ للأمة هو درجة من درجات الحفظ على الأمة.

ومن احد القواعد المهمة التي جاءت في النصوص وهو أن يمين العرش سيد الأنبياء وأمير المؤمنين والحسن والحسين ويسار العرش نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه اثنتان قالوا نوح خير منك قال النبي صلى الله عليه وآله ولمَ ذاك قالوا لأنه ركب السفينة وجرت على الجودي فقال النبي صلى الله عليه وآله لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك» هذه في عالم الدنيا والأرض، فان معجزة النبي نوح هو الغرق حيث غرقت البشرية كلها إلاّ سفينة نوح فكانت تخوض موجا كالجبال، وهذا هو الرأي الرسمي أن كل الأرض قد غرقت لا انه

العراق فقط وحتى في الروايات أن الحجاز والبيت الحرام كان ضمن الغرق ولذلك أركب في السفينة أزواج الحيوانات لكي لا تنقرض مع انه توجد في الروايات أن ارض كربلاء وارض كوفان وارض الحجاز قد انتشلت من الغرق .

«قالوا وما ذلك قال أن الله عز وجل أعطاني نهراً في السماء» أي في مقابل ماء الأرض والمدد لإعانة النبي نوح بماء الأرض ان هناك مدد أخروي وهو بالماء الأخروي وأي قياس بين ماء الآخرة وماء الدنيا فإذا أعان وأمد نوح بماء الأرض والدنيا فماء الآخرة أعظم، فليس هناك من كمال إلاّ وليسد الأنبياء أعظم منه من سنخه وهذا هو مقتضى سؤدد النبوة.

وهناك نكتة مثلا في بعض الروايات ان سلمان أكمل من المقداد وأبا ذر مع أن صلابة إيمان المقداد في بعض حالاته اشد من سلمان ولكن علم سلمان أكثر من المقداد ففاق سلمان المقداد، وهذا شبيه أن شخص عنده شجاعة كرم وعفة وعلم وكمالات أخرى، فان المعدل النهائي في الآخرة هو متفاوت وعلى درجات.

المحور السادس: كل الكمالات عند محمد ﷺ بأعلى مستواها:

الصحيح أن العلوم وصفات الكمال ليست على درجة واحدة فربما نقيم فضيلية شخص بنوعية الكمال الذي لدية ولكن في سيد الأنبياء الحال فيه أعظم من ذلك فكل الكمالات من كل الأنواع بدرجة عظيمة أكثر، لذلك كان يقول

أمير المؤمنين عليه السلام كنا إذا اشتد الوطيس لذنا بسيف رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد شهد له عليٌ عليه السلام وهو الفارس المغوار-، فقال:

«كنَّا إذا حمي البأس ولقي القومُ القومَ اتَّقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فلا يكون أحد منَّا أدنى إلى العدو منه»[(١)].

وقال علي عليه السلام أيضاً:

«لقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه وسلم، وهو أقربنا على العدو، وكان من أشد الناس يومئذٍ بأساً»[(٢)].

فانه كان النبي مأمور بالجهاد لوحده **«لا تكلف إلاّ نفسك»** فلو بقي وحيدا لوجب عليه جهاد المشركين كلهم بنص القران، فما من سباق سابق به النبي صلى الله عليه وآله إلاّ وفاز به، وقوله أنا ابن الفواطم وابن العواتك أو ولدتني العواتك .

عن سيابة بن عاصم عنه قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه و(آله) سلم: «أنا ابن العواتك من سليم»[(٣)].

وروى ابن عساكر عن قتادة مرسلا:

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك.

(٢) عصام الدين الصبابطي. أخلاق النبي صلى الله عليه وآله وآدابه،ص٥٧ .

(٣) أخرجه الطبراني في الكبير ٧ / ٢٠١، والبيهقي في دلائل النبوة ٥ / ١٣٥ .

«أن رسول الله صلى الله عليه و(آله) سلم قال في بعض غزواته «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا ابن العواتك»[١].

وروي عن علي عليه السلام:

«أن رسول الله ﷺ أجرى فرسه مع أبي أيوب الأنصاري فسبقه فقال: «أنا ابن العواتك إنه لهو الجواد البحر» يعني فرسه».

وروى ابن عساكر عن أبي بكر بن البرقي قال:

«حدثني بعض الطالبين قال: يروى أن رسول الله ﷺ قال يوم أحد: «أنا ابن الفواطم» »[٢].

ومن الثابت الاكيد ان كل قدرات عالم الكون موجودة فيه وزيادة، والدليل في قضية ازالة الاصنام من الكعبة أن أمير المؤمنين عليه السلام أراد أن يصعد عليه النبي فما استطاع أمير المؤمنين عليه السلام حمله لكن استطاع أن يحمله النبي.

روي في مصادر اهل السنة عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال:

«انطلق بي رسول الله ـ صلى الله عليه و (اله) سلم ـ حتى أتى بي الكعبة فقال لي: «اجلس» فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله – صلى الله عليه و (اله) سلم – بمنكبي، ثم قال لي: «انهض «فنهضت، فلما رأى ضعفي تحته قال لي: «اجلس» فنزلت وجلست، ثم قال لي: «يا علي

---

(١) أخرجه البخاري ٦ / ٨١ عن البراء دون قوله **«أنا ابن العواتك»**.

(٢) أخرجه في تهذيب تاريخ دمشق ١ / ٢٨٩.

اصعد على منكبي». فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي رسول الله – صلى الله عليه و(اله) سلم – فلما نهض بي خيل إلي لو شئت نلت أفق السماء، فصعدت فوق الكعبة وتنحى رسول الله – صلى الله عليه و (اله) سلم – فقال لي: «ألق صنمهم الأكبر صنم قريش، وكان من نحاس موتدا بأوتاد من حديد إلى الأرض، فقال لي رسول الله صلى الله عليه و(اله) سلم: «عالجه» ورسول الله – صلى الله عليه و(اله) سلم – يقول لي: «إيه إيه جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا» فلم أزل أعالجه حتى استمكنت منه فقال: «اقذفه»، فقذفته فتكسر وترديت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبي – صلى الله عليه و(اله) سلم – نسعى وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم، قال علي: فما صعد به حتى الساعة»[١].

ومع أن بدن أمير المؤمنين عليه السلام هو شفاء وبركة لكنه يتشافى ببدن النبي صلى الله عليه وآله كما في وقعة خيبر وروى من صحيحي مسلم والترمذي عن سعد بن أبي وقاص قال:

«سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فتطاولنا فقال: أدعوا لي عليا، فأتي به أرمد، فبصق في عينه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه»[٢].

---

(١) المستدرك على الصحيحين ج ٣ ص ١١٥.

(٢) أخرج هذه الرواية في تيسير الوصول ٣: ٢٣٧.

وروى أيضا من الصحيحين عن سهل بن سعد:

(أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يوم خيبر: لأعطين الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، قال: فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله كلهم يرجو أن يعطاها، فقال: أين علي بن أبي طالب؟ فقيل: هو يا رسول الله يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتي به فبصق في عينه ودعا له فبرئ حتى كان كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال علي عليه السلام: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا ؟ قال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله عز و جل فيه، فوالله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم»(١).

وعلم أمير المؤمنين عليه السلام بالنسبة إلى الأئمة واضح وعلم أمير المؤمنين عليه السلام مدده من ريق النبي صلى الله عليه وآله .

لذا سيد الرسل اشتمل على هذه الصفات ككل بشكل أعظم، ويسأل الراوي الامام الصادق كيف هي عبادة علي فيحدثه الإمام عن عبادة أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال وكيف هي عبادة رسول الله ؟، فقال لا تسأل عنها أصلا أي لا تفكر أن تحدث نفسك بها، فمثلا زهد أمير المؤمنين عليه السلام قد كان يتمثل زهده بزهد النبي صلى الله عليه وآله، فكيف وكم كان هو زهد النبي صلى الله عليه وآله، وفي روايات أن النبي رغم انشغاله بالإمارة والخلافة والسياسة كانت صلاته في الليل

---

(١) بحار الانوار: ٣٩ ص ١٢.

والنهار كذا، وينقل عن أصحاب أمير المؤمنينعليه السلام أنهم طول النهار تعبوا وهم يحيطوا بأمير المؤمنين فجاءوا معه إلى البيت فناموا فما رقئت عيني فرأيت أمير المؤمنينعليه السلام قام إلى الصلاة فقلت يا أمير المؤمنين قبل قليل كنت تصلي فقال ذلك للناس ولهذا لنفسي .

فالمقصود أن في سيد الأنبياء ليس فقط الكمالات من نوع الكيف العالي بل كل الكمالات ومن كل السنخ بدرجتها العالية ولا يفتقد سنخ أو نمط معين.

المحور السابع: للنبي مزايا اعلى في عوالم أعلى:

«قال أن الله إعطاني نهر في السماء مجراه من تحت العرش وعليه ألف ألف» وهو الكوثر وهو ليس في الجنة وإنما هو في عرصات القيامة وهناك روايات انه في الجنة، ولكن الوارد في الروايات عند الفريقين أن الحوض من الكوثر يسقى به أهل المحشر ومن ذلك ما روي عن أبا جعفر محمّد بن عليّ الباقرعليه السلام يقول:

«إذا كان يوم القيامة، جمع الله الناس في صعيد واحد من الاوّلين والآخرين عراة حفاة، فيقفون على طريق المحشر حتّي يعرقوا عرقاً شديداً وتشتدّ أنفاسهم، فيمكثون بذلك ما شاء الله، وذلك قوله: فَلاَ تَسْمَعُ إِلاَّ هَمْساً.

قال: ثمّ يُنادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبيّ الأُمّيّ؟

قال: فيقول الناس: قد أسمعتَ فسمِّ باسمه!

فينادي: أين نبيّ الرحمة محمّد بن عبد الله؟

قال: فيقوم رسول الله صلى الله عليه وآله فيتقدّم أمام الناس كلّهم، حتّي ينتهي إلى حوضٍ طوله ما بين أيله وصَنْعَاء، فيقف عليه؛ ثمّ يُنادي بصاحبكم، فيقوم أمام الناس فيقف معه؛ ثمّ يؤذن للناس فيمرّون.

قال أبو جعفر عليه السلام: فبين واردٍ يومئذٍ وبين مصروف، فإذا رأي رسول الله صلى الله عليه وآله مَن يُصرف عنه من محبّينا بكي وقال: يا ربِّ شيعةُ على!

قال: فيبعث إليه مَلَكاً، فيقول له:

يا محمّد! ما يُبكيك؟

فيقول صلى الله عليه وآله: وكيف لا أبكي وأُناس من شيعة عليّ بن أبي طالب أراهم قد صُرفوا تلقاء أصحاب النار ومُنعوا من ورود حوضي.

قال: فيقول الله عزّ وجلّ له: يا محمّد! قد وهبتُهم لك، وصفحتُ لك عن ذنوبهم، وألحقتهم بك ومن كانوا يتولّونه من ذرّيّتك، وجعلتُهم في زُمرتك، وأوردتُهم حوضك، وقبلتُ شفاعتك فيهم، وأكرمتُهم بذلك.

ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: فكم مِن باكٍ يومئذٍ وباكية ينادون يَا مُحَمَّدَاهُ! إذا رأوا ذلك، فلا يبقي أحد يومئذٍ كان يتولاّنا ويحبّنا إلاّ كان من حزبنا

ومعنا وورد حوضنا»(١).

ويرى البعض ان الكوثر نهر في الجنة ولا مانع من ان يكون المقصود الحوض في القيامة والنهر في الجنة .

بعبارة أخرى عندنا عوالم أخروية ليست في الجنة، كالصراط مع انه أخروي ولكنه ليس في الجنة والمرصاد والعقبات والمحشر والبرزخ.

فالمقصود هناك عوالم اخروية فعندما يقال آخرة ليس بالضرورة أن تقتصر الآخرة على الجنة والنار.

«**وعليه ألف ألف قصر...**» وإلا الجنة ليس مليون قصر وإنما الجنة لا عدد لها ولعل أن هذه حالة برزخيه «**لبنة من ذهب ولبنة من فضة حشيشها الزعفران ورضراضها**» (الزهد لنعيم بن حماد أي الحجر والحصى باعتبار إذا أسكبت الحصى تصدر صوتا رضراض «**الدر والياقوت وأرضها المسك الأبيض فذلك خير لي ولأمتي وذلك قوله تعالى** ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ » فهي إذاً أفضل مما امدّ به نوح من الماء، وبتعبير آخر أن الدولة الإلهية ليست أمدها محصور بعمر الدنيا أو بحقبة يسيرة كالحكومات السياسية، فان الدولة الإلهية تمتد من عوالم إلى عوالم، والقوة القضائية لا تقتصر فيها على الدنيا فالحكام والشهود كلها في المحشر، فلا السلطة القضائية فيها محدودة ولا السلطة التنفيذية فيها

---

(١) بشارة المصطفي» ص ٣، و أمالي الطوسيّ ص ٤١ .

محدودة ولا السلطة التشريعية فيها محدودة فالدولة الإلهية عظيمة .

ألآن نفس المقارنة بين كلام النبي ﷺ وبين كلام بقية الأنبياء، فكثير من خصائص الأنبياء هي في دار الدنيا أما خصائص سيد الأنبياء في عوالم فوقية وتلك أعظم قدرة وطاقة ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾﴾[1] فلرهبة القيامة لا تسمع لها أصوات فهناك من يكون له ملك رغم الرهبة والهيبة والعظمة اشد فأي قوة وأي جنود وأي قنابل نووية بل كلها لا قيمة لها هناك، وحتى الروح والملائكة كما في الآية ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ﴾ فحتى روح القدس لا يتكلم ﴿يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا ﴿٣٩﴾﴾[2] إذاً هناك رهبة وعظمة وتجلي القدرات بشكل أفخم .

ولكن من سيتكلم ومن سيأذن له الرحمن؟

في تفسير الآصفي (٢/ ١٣٩٩) نقل رواية عن الكافي يقول فيها الإمام:

«ونحن والله المأذون لهم يوم القيامة والقائلون صوابا قيل: وما تقولون إذا تكلمتم قال: نمجد ربنا ونصلي على نبينا ونشفع لشيعتنا ولا يردنا ربنا».

---

(١) سورة طه: الآية ١٠٨ ـ ١٠٩.

(٢) سورة النبأ: الآية ٣٨ ـ ٣٩.

إذاً في مفاضلته ﷺ مع بقية الأنبياء هو دوما يؤكد على مقامات في الآخرة ولا نقصد بها الجنة والنار وإنما نقصد عوالم اعلى وإلا الجنة والنار الأخروية فلها ملكوت غيب، سيما أن هذه المفردات المعرفية مكتوبه في التوراة إضافة إلى أن هذه المفردات المعرفية هم بلغوها وعرفوها واطلعوا وأوقفوا عليها، فعندما يأتي بهذه المفردات يلتفتون أن هذا صحيح لأنه موجود عندهم.

ورد في دعاء الامام السجاد عليه السلام:

«اللهم واجعله خطيب وفد المؤمنين إليك، والمكسو حلل الأمان إذا وقف بين يديك، والناطق إذا خرست الألسن في الثناء عليك .

اللهم وابسط لسانه في الشفاعة لامته، وأَرِ أهل الموقف من النبيين وأتباعهم تمكن منزلته، وأوهل أبصار أهل المعروف العلى بشعاع نور درجته، وقفه في المقام المحمود الذي وعدته، واغفر ما أحدث المحدثون بعده في أمته، مما كان اجتهادهم فيه تحرياً لمرضاتك ومرضاته، وما لم يكن تألياً على دينك ونقضاً لشريعته، واحفظ من قبل بالتسليم والرضا دعوته، واجعلنا ممن تكثر به وارديه، ولا يذاد عن حوضه إذا ورده، واسقنا منه كأساً روياً لا نظمأ بعده»[١].

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال:

---

(١) الصحيفة السجادية: ١/ ٣٧.

«قال النبي صلى الله عليه وآله: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع الناس يوم القيامة وعدني المقام المحمود، وهو واف لي به. إذا كان يوم القيامة نصب لي منبر له ألف درجة فأصعد حتى أعلو فوقه فيأتيني جبرئيل عليه السلام بلواء الحمد فيضعه في يدي ويقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فأقول لعلي: اصعد فيكون أسفل مني بدرجة، فأضع لواء الحمد في يده، ثم يأتي رضوان بمفاتيح الجنة فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى، فيضعها في يدي فأضعها في حجر علي بن أبي طالب، ثم يأتي مالك خازن النار فيقول: يا محمد هذا المقام المحمود الذي وعدك الله تعالى هذه مفاتيح النار أدخل عدوك وعدو أمتك النار، فآخذها وأضعها في حجر علي بن أبي طالب، فالنار والجنة يومئذ أسمع لي ولعلي من العروس لزوجها، فهي قول الله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾»[1].

المحور الثامن: محمد كـ (حبيب الله) أفضل من ابراهيم كـ (خليل الله):

وبعد ذلك يواصل اليهود احتجاجهم «قالوا إبراهيم خير منك قال ولم ذاك؟، قالوا لان الله اتخذه خليلا، قال النبي صلى الله عليه وآله أن كان إبراهيم خليله فانا محمد حبيبه» وهذا المقام أعظم من الخلة، فالخلة ليس المراد منها نفوذ شيء في شيء إنما هنا معرفة احد الخليلين بالأخر يقال له خليل أي تتخلل

---

(١) بحار الأنوار: ٧/ ٣٣٥ عن تفسير فرات الكوفي.

معرفه ومكامن ما عليه خليله فهنا بمعنى المعرفة لكن المحبة والحب المعرفة فيها أعظم لان الحب إنما يتم مع الكمال ومع الكمال تصير المعرفة أكمل.

ولذلك انظر إلى درجات ارتباط الإنسان حتى بالآخرين فقد يكون صديق لك وخليل أي يهتم بأمورك في السراء والضراء ولكن في الباري بمعنى آخر أو يعرف منك ما لا يعرفه الآخرين، وهذا بخلاف الصديق الحبيب فهنا الارتباط اشد قد يكون خليل ولكن بمعنى انه شديد الارتباط والمحبة بين الطرفين أي توجد محبة ولكنها متوسطة، أما الحبيب فهو أمر آخر فالحب والمحبة غير الخلة والخليل، ومن الطبيعي أن الإنسان من باب المثال مع خليله له ندامة بمعنى كل يكاشف الآخر في حدود مجال وصعيد معين أو ما شابه ذلك أما المكاشفة في الحبيب فهي شيء آخر سيما الحب بقول مطلق، إذاً هناك فرق بين مقام الخليل والخلة ومقام الحبيب .

المحور التاسع: التفاضل الملكوتي للنبي على باقي الانبياء

كنا في هذا المقطع وهو المقارنة بين ما أعطي للنبي نوح عليه السلام من عون الماء ومدد الماء لغرق الكفار وما شابه ذلك، بينما أعطي للنبي صلى الله عليه وآله من مدد الماء وهو ماء الكوثر أعظم وذلك بلحاظ نشأته الأخروية أعظم من نشأته الدنيوية وهذه قاعد وميزان واتفاقا نفس ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في المفارقة بينه وبين موسى فان موسى كلم في النشأة الدنيوية بينما النبي صلى الله عليه وآله وهو حي كلم في النشأة الأخروية في عروجه إلى السموات .

والفارق الذي ذكرهﷺ بينه وبين آدم أيضا فارق أخروي وهو لواء الحمد بيدي، وان من جملة الامتيازات التي ذكرت لآدم جانب منها دنوي وان كان منها جانب ملكوتي وهو سجود الملائكة له .

«**قال النبيﷺ ولواء الحمد بيدي**» الآن هذا اللواء هو حقيقة غير سدرة المنتهى وغير شجرة طوبى وهذا بيان عظيم ومن أبطن الأمور غيبا سيما بلحاظ النشأة الأخروية، أيضا قولهﷺ أن بعد التشهد بلا اله إلا الله محمد رسول اللهﷺ أي بعد الشهادة الأولى وهي الحضرة الاسمائية تأتي الحضرة المحمدية، فالواسطة بين الحضرة الإلهية والخلق هو الحضرة المحمدية.

المحور العاشر: موقعيه الشهادتين

(لا اله الا الله محمد رسول الله):

هذا النداء في الآذان يرمز إلى المراتب في وسائط الفيض وفي روايات عديدة عنهمعليهم السلام في الشهادة الثالثة انه خلقت السماء مكتوب على أكنافها الشهادات الثلاث بالترتيب وخلقت السماء الثانية وفي أكنافها....إلى العرش في جميعها ترتيب الشهادات الثلاث لا اله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله، والكتابة ليس نقش .

قال الإمام الصادقعليه السلام:

«**فإذا قال أحدكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فليقل: علي أمير**

المؤمنين»[1].

فالمقصود أن المفاضلة بين سيد الأنبياء وادم الملحوظ فيها أن النبي قارن بين أمر ملكوتي لآدم وهو ثابت للنبي أيضا بأمر ملكوتي خاص به دون جميع البشر والأنبياء وهو لواء الحمد و تثنية الشهادة الأولى بالشهادة الثانية، فان قول اشهد أن لا اله إلا اله هو شهادة بالحضرة الإلهية والشهادة بالرسالة هو شهادة بالوساطة، وهذا احد المفردات وللأسف المقلوبة في معرفة النبوة والرسالة وهو ظن البعض أن نبوة ورسالة الرسولﷺ مقصورة على الدنيا في حقبة عيش بدنه الشريف في دار الدنيا وهذا غير صحيح، فكما أن لا اله إلا الله بحسب عوالم عديدة هي واقعية الواقعيات فبدء الفيض الإلهي في عالم الخلقة هو محمد رسول اللهﷺ، والوسيلة والواسطة في الفيض الإلهي، والمنبئ للأنبياء هو سيد الأنبياء عن الله «كنت نبيا وادم بين الماء والطين» وقوله ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[2] ففي مقابل أن أعطيكم ميثاق النبوة والحكمة أن تؤمنوا بنوبة خاتم الرسل فهو واسطة في الفيض للأنبياء ولذلك هو الشافع لكل الخلق.

إذاً يظهر هنا ان النكتة مهمة وهو أن الملكوت الذي قارن بينه النبي

---

(١) الاحتجاج: ١٥٨.
(٢) سورة آل عمران: الآية ٨١.

ﷺ وما عند ادم من ملكوت يعتبر ذلك الملكوت هو غيب ما عدا الحضرة الإلهية فهو أغيب غيب وهو بخلاف ادم الذي أعطي ملكوت السماوات والأرض، وهذا بالقياس إلى الغيوب الأخرى هو مرتبة نازلة جدا .

المحور الحادي عشر: الرؤية الملكوتية:

أن المفاضلة التي جرت بين النبيﷺ مع بقية الأنبياء هي بلحاظ مقامات ملكوتية أعلى وأعلى من مقامات الأنبياء في دار الدنيا أو في ملكوت نازل، وهذه نكتة مهمة جدا وهي الهيمنة الملكوتية.

وهناك قاعدة اقرها الحكماء والعرفاء انه كلما كان ارتفاع الانسان في مقامه وقربه من الله تعالى كلما ازدادت طهارته المعنوية مما يؤدي الى وصوله الى مرحلة الولاية بان يكون ولي من الاولياء فان ذلك يؤدي الى علوه على باقي المخلوقات التي هي اقل منه وسيؤدي الى ان تكون له سلطة تكوينية على من هو دونه .

وفي الروايات لدينا بعد سدرة المنتهى عندما زخ النبيﷺ في عالم النور ولم يصحبه جبرائيل هناك حيث رأى من آيات ربه الكبرى، ولكن الذهاب إلى ذلك العالم والرؤية تكون بلطافة اشد أما قول الإمام **«لم اعبد ربا لم أره»**، فان هذا رؤية مصاحبة لوجود الإنسان في بدنه ولكن ليست رؤية دنيوية لأنها ليست جسمانية وإنما هي رؤية ملكوتية ونفهمها من كلام لأمير المؤمنينعليه السلام وقد سأله ذعلب اليماني فقال:

«هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ فقال: وكيف تراه؟ فقال: لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان ...»[١].

ومر بنا كما أن الإنسان في هذه النشأة هو في الآخرة وهو في البرزخ أو ما هو أعلى من الآخرة ومن باب المثال حتى في الدنيا فان تهيئ الإنسان لعروج روحي في الصلاة فوق الجبال اشد روحانية من بطون الأودية أو سفح الجبال ولعله احد أسرار تعبد النبي صلى الله عليه وآله في غار حراء فوق الجبل فكثير من أهل المعنى عندهم شهريا كما ينقل عنهم منها يومين أو ثلاث هكذا سنه بل حتى الصوامع عند الرهبان فوق الجبال فان لها روحانية خاصة وطعم خاص.

المحور الثاني عشر: الملك الحقيقي والكامل في كل مراتبه عند محمد صلى الله عليه وآله:

المقامات الأخروية تعتبر ملكوت بالنسبة إلى عالم الدنيا أو يمكن اعتبارها أنها ملكوت الملكوت وهلم جرا وهذا بالتالي يبين اشدية وعمق هذا المقام من المقامات التي أعطيت للأنبياء السابقين واقوائيته واشديته وليس كما يظن الظان انه سيعطى هذه المقامات بل هذه المقامات الآن

---

(١) نهج البلاغة / من الخطبة ١٧٧.

معطاة باعتبار الآخرة وهي الآن موجودة، وكل ملكوت باطن هو مهيمن بالفعل على العالم النازل الذي دونه لا أن الهيمنة والاقوائية ستكون بل هي بالفعل الآن بالتالي فالقدرة والملك لديهم اقدر وأمكن واحكم .

لذلك هذا التعبير الذي يعبر به أمير المؤمنين عليه السلام أن ملكنا في الآخرة أعظم من أي ملك في الدنيا مع أن ملكهم حتى في الدنيا وفي رواية مروي عن المفضل بن عمر انه يسأل الإمام الصادق عن الرجعة ثم اشار عليه السلام ويحهم وأنى سلب عنا الملك كي يرد إلينا فحتى الملك الدنيوي غير مسلوب عنهم عليهم السلام والرواية طويلة نذكر منها موضع الحاجة هنا فقد روي:

«قال المفضل: يا مولاي إن من شيعتكم من لا يقول برجعتكم؟

فقال عليه السلام: إنما سمعوا قول جلنا رسول الله صلى الله عليه وآله ونحن سائر الأئمة نقول: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٢١﴾﴾، **قال الصادق عليه السلام: العذاب الأدنى عذاب الرجعة، والعذاب الأكبر عذاب يوم القيامة** ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ ۖ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾.

قال المفضل: يا مولاي نحن نعلم أنكم اختيار الله في قوله تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ﴾ **وقوله:** ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ **وقوله:** ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل فأين نحن في هذه الآية؟

قال المفضل: فوالله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ (٦٨)﴾.

وقوله: ﴿مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

وقوله: عن إبراهيم ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾.

وقد علمنا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ما عبدا صنما ولا وثنا ولا أشركا بالله طرفة عين.

وقوله: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ (١٢٤)﴾ والعهد عهد الإمامة لا يناله ظالم.

قال عليه السلام: يا مفضل وما علمك بأن الظالم لا ينال عهد الإمامة؟

قال المفضل: يا مولاي لا تمتحني بما لا طاقة لي به، ولا تختبرني ولا تبتلني، فمن علمكم علمت ومن فضل الله عليكم أخذت.

قال الصادق عليه السلام: صدقت يا مفضل ولولا اعترافك بنعمة الله عليك في ذلك لما كنت هكذا فأين يا مفضل الآيات من القرآن في أن الكافر ظالم؟

قال: نعم يا مولاي قوله تعالى: ﴿وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾.

ـ والكافرون هم الفاسقون ـ ومن كفر وفسق وظلم لا يجعله الله

للناس إماما.

قال الصادق عليه السلام: أحسنت يا مفضل فمن أين قلت برجعتنا؟ ومقصرة شيعتنا تقول: معنى الرجعة أن يرد الله إلينا ملك الدنيا وأن يجعله للمهدي.

ويحهم متى سلبنا الملك حتى يرد علينا.

قال المفضل: لا والله وما سلبتموه ولا تسلبونه لأنه ملك النبوة والرسالة والوصية والإمامة.

قال الصادق عليه السلام: يا مفضل لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوا في فضلنا أما سمعوا قوله عز وجل ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ۝٦﴾.

والله يا مفضل إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا وإن فرعون وهامان تيم وعدي ....»[1].

لان خليفة الله إذا كان من صلاحياته الطاعة والانقياد له من قبل كل الملائكة من ملائكة الأرض والريح وملائكة السماء فبالتالي يا ترى ما هذه القدرة التي تقف أمام من له مثل هذه الجنود مضافا إلى ما ذكرناه في الإمامة الإلهية أن الإمام حتى الشبكة الحكومية الخفية أبدا لا تخرج عن سيطرته وحيطته وقدرته ومن امثله الشبكة الخفية كالتي يذكرها القران في قصة

---

(١) غيبة النعماني: ص ٢٩٦، ح١/ البحار: ج٥٢، ص٣٦٢.

الخضر وما أتى به من ادوار أو الإبدال والسياح وهلم جرا وهذه المعاني موجودة عند الصوفية إلتى هي وليدة في الواقع الفرق الباطنية الشيعية، والفرق الباطنية الشيعية روادها هم من أصحاب الأسرار للائمة عليهم السلام فما في تلك الفرق من أمور ومعلومات صحيحة هي في الحقيقة صادرة من مدرسة أهل البيت عليهم السلام أضف إلى روايات الفريقين مملوءة بالأوتاد والإبدال والأركان وهذا طاقة من طاقات الحكومة الخفية لخليفة الله في الأرض وإلا هناك طاقم آخر من الملائكة وطاقم آخر مؤمني الجن والمعادلات التي تتحكم فيها وتسيطر عليها من العلوم فان هناك علوم يسيطر بها حتى على الموجودات الكونية وبالتالي تكون في طاعة صاحب علم الأسماء الجامع، وهذه كلها قدرات وملك دنيوي لكن بالنسبة إلى الدنيا هو ملكوت الأرض كما في تعابير الروايات هناك ملكوت نازل وملكوت أعلى وملكوت متوسط وهذا للإشارة إلى حقيقة أن الملكوت ذو درجات وعلى طبق هذه الرواية هناك درجات من الخفاء وقدرة التحكم في منابع الأرض ومجريات الأرض عدة طبقات ودرجات من الخفاء.

إذاً درجات الملك الذي أوتي لخلفاء الله في الأرض ولاسيما الحبيب محمد وأهل البيت عليهم السلام هي اعلى الطبقات والدرجات، وفي المفاضلة بين الأنبياء أن ملك سيد الأنبياء هو الأعلى والذي يسيطر على كل درجات الملكوت الأخرى سيما ملك الآخرة أو ما بعد الآخرة أو أبطن من الآخرة هو في الحقيقة يسيطر على درجات وطبقات الملكوت أو العوالم وبعبارة

أخرى طبقات الموجودات التكوينية .

وتوجد رواية عجيبة تخص قوله تعالى: **«في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»** في البحار:

«سئل أبو عبد الله عن اليوم قال: هي كرة رسول الله فيكون ملكه في كرته خمسين ألف سنة ويملك أمير المؤمنين عليه السلام في كرته أربعة وأربعين ألف سنة»[(١)].

المحور الثالث عشر: الاستدلال بصلاة عيسى خلف المهدي:

«قال النبي يا يهودي أن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنبوتي لم ينفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة ومن ذريتي المهدي إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام لنصرته فيقدمه ويصلي خلفه» هذا لتبيان تبعية الأنبياء لسيد الأنبياء فإذا كان النبي عيسى يصلي خلف المهدي الذي هو من ذرية النبي ومن اتباع النبي صلى الله عليه وآله ومن اوصيائه فيدل ذلك بالتالي أن النبي عيسى متأخر رتبة عن سيد الأنبياء، فإذا كان هو متأخر عمن هو من ذرية النبي فكيف بالنبي صلى الله عليه وآله، وقد ذكرنا أن آداب الأولياء ليس هو محض أدب فقط وإنما تعكس وتحكي مقامات مثل الأدب الذي جرى بين النبي موسى والخضر فهذا الأدب يحكي في الحقيقة كما أن النبي موسى احترم الخضر وبجله

---

(١) البحار: ٥٣ / ١٠٣ ح ١٣٠.

كذلك الخضر بجل موسى من زاوية أخرى ومن ثم يدل أن لكل منهما فضل على الأخر من جهة أخرى ومثل أن الملائكة كلهم لا يتقدمون على خليفة الله فان عدم التقدم ليس صرف ومحض أدب وإنما يعكس مقامات وصلاحيات ومن باب المثال لا القياس فالبرتوكولات في الآداب الدبلوماسية بين الرؤساء ومن يتقدم ومن يتأخر، فهذه وان كانت آداب ولكنها تعكس صلاحيات مناصب وكل من له صلاحية يكون له حرمة ووقار أكثر من الأخر.

ونفس الكلام في تقديم النبي عيسى للإمام المهدي عجل الله فرجه لأجل رفعة مقام الإمام المهدي وبالتالي رفعة سيد الأنبياء الذي هو سيد المهدي و سيد الأئمة الاثني عشر.

بل الروايات الواردة عن الفريقين تشير الى ان عيسى عليه السلام يبايع المهدي عجل الله فرجه ويأتمر بأمره فقد ورد في (بيان الشافعي/ ٤٩٧):

«عن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: فيلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كأنما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي: تقدم صل بالناس، فيقول عيسى: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي عيسى خلف رجل من ولدي، فإذا صليت قام عيسى حتى جلس في المقام فيبايعه، فيمكث أربعين سنة»[1].

---

(١) وقد أخرجه أبو نعيم في مناقب المهدي؛ وعقد الدرر/ ١٧ و٢٢٩.

المحور الرابع عشر: حجية الرسولﷺ اعلى من كل الحجج:

هنا نكتة لطيفة اخرى وهي قوله «**أن موسى لو أدركني ثم لم يؤمن بي وبنوبتي لم ينفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة**» وهذا يدل على مطلب مهم في مباحث الحجج ومراتب الحجج ويدخل في مباحث النبوة والإمامة بشكل عام ومباحث نظرية المعرفة بصورة ادق والصق وقد فصلنا الكلام عنه في الجزء السابق وهو أن الحجج ذو مراتب متعددة ومتنوعه، مثلا حجة معينة مع أنها حجة ولكن لها سقف معين فإذا تجاوز بتلك الحجة عن سقفها يكون أعمال لتلك الحجة في غير موردها.

ومن الظريف حتى تعبير سيد الأنبياء انه كالشمس وعلي بن أبي طالب كالقمر والزهراء كالزهرة والحسنان كالفرقدان والأئمة الباقون كالنجوم، وهذا يعي أن دلالة وبيانية سيد الأنبياء أكثر وبيانية سيد الأوصياء تأتي في الرتبة اللاحقة وبيانية وحجية الزهراء في الرتبة البعدية وهكذا باقي الائمة عليهم السلام وان نفس أنوار الأربعة عشر في قبال بقية الأنبياء ومتقدمة عليهم.

عن رسول الله أنه قال:

«اهتدوا بالشمس فإذا غاب الشمس فاهتدوا بالقمر، فاذا غاب القمر فاهتدوا بالزهرة، فاذا غابت الزهرة فاهتدوا بالفرقدين، فقيل يا رسول الله ما الشمس وما القمر وما الزهرة وما الفرقدان؟ قالﷺ: الشمس أنا،

والقمر عليّ، والزهرة فاطمة، والفرقدان الحسن والحسين عليهما السلام»[١].

في كتاب (كفاية الاثر) عن الأصبغ بن نباتة بسنده عن سلمان ـ رضوان الله عليه ـ قال:

«خطبنا رسول صلى الله عليه وآله وسلّم فقال: معاشر الناس! انّي راحل عن قريب، ومنطلق إلى المغيب، أوصيكم في عترتي خيراً، واياكم والبدع، فانّ كل بدعة ضلالة، ولا محالة انها في النار.

معاشر الناس! من فقد الشمس فلْيتمسك بالقمر، ومن فقد القمر فلْيتمسّك بالفرقدين؛ فاذا فقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم الزاهرة بعدي.

أقول لكم فاعلموا ان قولي قول الله، فلا تخالفوه فيما آمركم به، والله يعلم انّي بلغت اليكم ما أمرني به وأُشهد الله عليّ وعليكم.

قال: فلما نزل عن المنبر تبعته حتى دخل بيت عائشة، فدخلت عليه فقلت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله سمعتك تقول: اذا فقدتم الشمس فتمسّكوا بالقمر واذا فقدتُم القمر فتمسّكوا بالفرقدين، واذا فقدتم الفرقدين فتمسّكوا بالنجوم، فقد ظننت أن يكون في هذه الإبانة اشارة؟

قال: قد أصبت يا سلمان. فقلت: بيّن لي يا رسول الله ما الشمس وما

---

(١) شواهد التنزيل للحافظ الحسكاني الحنفي ١ صلى الله عليه وآله ٥٨، ٥٩ .

القمر وما الفرقدان وما النجوم الزاهرة؟

فقال: أنا الشمس، وعلي القمر، فاذا فقدتموني فتمسّكوا به بعدي، وأما الفرقدان فالحسن والحسين، فاذا فقدتم القمر فتمسّكوا بهما.

وأمّا النجوم الزاهرة فهم الائمة التسعة من صلب الحسين، والتاسع مهديّهم.

ثم قال صلى الله عليه وآله: انهم هم الأوصياء والخلفاء بعدي ائمة ابرار عدد اسباط يعقوب وحواري عيسى.

فقلت: سمّهم لي يا رسول الله.

قال: أوّلهم وسيدهم علي بن أبي طالب، وبعده سبطاي الحسن والحسين، وبعدهما علي بن الحسين زين العابدين، وبعده محمد بن علي باقر علم النبيين، وبعده الصادق جعفر بن محمد، وبعده الكاظم موسى بن جعفر، وبعده الرضا علي بن موسى الذي يقتل بأرض الغربة، ثم ابنه محمد، ثم ابنه علي، ثم ابنه الحسن، ثم ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، فانهم عترتي من لحمي ودمي، علمهم علمي، وحكمهم حكمي ؛ من آذاني فيهم فلا أناله الله شفاعتي»[1].

فمثلا لو أتانا حديث مسلم وثابت عن سيد الأنبياء يعارض حديث

---

(١) النجم الثاقب للشيخ حسين الطبرسي ج ١ ص ٥٠٧ - كفاية المهتدي: ص ٧٦ و٧٧ - مخطوط.

لغيره من الائمة وان كان بحسب الدلالة فانه لا تعارض حقيقي بين الحجج في الواقع، إنما بحسب الدلالة والإثبات او بالظاهر قد التبس علينا بحسب الرواة او الفهم الاعتيادي لذلك قيل لنا اعرضوا أحاديثنا على الكتاب والسنة القطعية لان السنة القطعية شائنها ارفع في الحجية الظاهرية الظنية وإنما الظن يعطف على القطع.

وكما يعبر الإمام الرضا عليه السلام في الوسائل بحث روايات التعارض إننا لا نخالف النبي صلى الله عليه وآله ولا النبي يخالف ربه في الفرائض فأن الحجية لها مراتب وتجاوز بالحجية ذات حدود ومراتب عن دائرتها يفقدها صفة الحجية وهذا المبحث صعب لكنه مهم وان أكثر الأمم امتحنت بهذا الأمر.

المحور الخامس عشر
ان امة الانبياء امة لسيد الانبياء

ان اي نبي يبعثه الله او سيرسله الله في المرتبة السابقة في المرحلة السابقة لانزال الوحي على ذلك النبي وعلى ذلك الرسول يكمل له عقله والمقصود من اكمال العقل له ليس رشد العقل العادي الاعتيادي لدى بقية الناس وانما يكون درجة من كمال واكمال العقل تفوق بقية عقول امته كما مر بنا، فاذا مثلا سيد الرسل امته لا تقتصر على القرن الذ يبعث فيه (صلى الله عليه واله) وانما بعث للناس كافة ولجميع الاجيال بل بعث للأمم من قبله، وان كانت بعثته متأخرة زمانا الا ان ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى بمثابة مندوبين عن خاتم الرسل ندبوا ليبشروا به ولينذروا اممهم به فكان قد اخذ الله على الامم السابقة ان يؤمنوا بانه سياتي خاتما .

نعم شريعة سيد الرسل ابتدأت من بعثته الشريفة اما الدين الذي بعث به سيد الانبياء فهذا بشر وانذر به الامم من قبله الانبياء ولذلك هذا التعبير والتصوير الذي يبني عليه ابن عربي في الفصوص في الحقيقة مقتبس هذا من بيانات القران وبيانات الحديث للعترة ان الانبياء من سابق بمنزلة ومندوبين ومبلغين عن نبوة سيد الانبياء وبالدقة هم انبياء انبئوا من قبل سيد الانبياء، ونبي الله الذي ينبئ عن الله مباشرة فقط هو خاتم الرسل اما

بقية الانبياء فهم ينبئون عن نبي الله .

وبعبارة اكثر تفصيلا جبرئيل عندما ينبئ عن الله لا ينبئ مباشرة عن الله كما ورد في الروايات وحتى في الآيات فيها اشارات ان جبرئيل لا ينبئ عن الله مباشرة بل ينبئ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل واسرافيل عن موجود ملكوتي علوي فوق اسرافيل، فإنباء جبرئيل ليس مباشرة عن الله وبالدقة كما هو مستحصل ولا نريد الخوض في الآيات والروايات هناك منظومة آيات اشار اليها اهل البيت تبين كيف ترسم لنا منظومة بيانية ان الذي ينبئ عن الله مباشرة فقط هو نور سيد الانبياء، يعني نور سيد الانبياء هو الذي يتلقى الوحي من الله مباشرة اما بقية الملائكة المقربين وبقية الانبياء حتى الائمة الاوصياء فإنما هم يتلقون عن الله بوساطة نور سيد الانبياء .

نعم الان بالضرورة ان جسد سيد الانبياء والنفس الجزئية المتعلقة لبدن سيد الانبياء تتلقى عن جبرئيل فهذا صحيح وهذا بالضرورة وموجود في الآيات والروايات «علمه شديد القوى» فهذا بالنسبة الى النفس النازلة لسيد الانبياء فهذا صحيح وبالنسبة الى جسد سيد الانبياء هذا صحيح وبالنسبة الى الروح الجزئية لسيد الأنبياء فهذا صحيح، اما بالنسبة الى النور الاول لسيد الانبياء فلا يصل اليه جبرائيل ولا اسرافيل ولا ميكائيل وحتى الروح القدس لا يصلون الى هناك، كما ورد (فزخه في النور) كما تعبير المعراج وهو كناية على رقي معراج نوري لسيد الأنبياء،

فالذي يتلقى الوحي مباشرة عن الباري تعالى هو نور النبي (صلى الله عليه واله)، ولا نخلط بين مقام نور النبي وبين مقام بدن النبي فبدن النبي ولد وخلق في سنة اربعين من عام الفيل فبدن النبي له حكم وجسد النبي له حكم وولادة النبي له حكم وبين نور النبي فله حكم اخر وهذا هو بحسب بيانات الشرع (اول ما خلق الله نور نبيكم) فقبل العرش وقبل الكرسي وقبل السموات وقبل الارض، فالنور شيء والبدن شيئا والنفس شيء والنور شيء والروح شيء، ولذلك الكثير ربما يقول كيف ان النبي (صلى الله عليه واله) خلق قبل العرش والحال ان بدنه بعد الارض، طبعا صحيح فالبدن له حكم واحكام والنفس لها حكم واحكام والروح لها حكم واحكام وقوى النفس لها حكم واحكام كما في الانسان العادي فلاحظ بدنك قد يجرح وقد يكل او النفس قد تمل وقد يعطش البدن وقد يمرض البدن اما امراض الروح فليست امراض البدن او امراض النفس ليست امراض البدن او بهجة النفس والروح ولذتها ليست بهجة ولذة البدن فهي تختلف، او العقل هل يكل ؟ فطاقة العقل لها حدود ولكنها تختلف عن طاقة البدن، فطبقات وجود الانسان الواحد تختلف في الاحكام عن بعضها البعض، فاذا كان في الانسان العادي هكذا فكيف بالإنسان الذي هو اكمل افراد الانسانية فسيكون الحال كذلك طبقات وجوده تختلف عن بعضها البعض .

وكثير من اللغط والجدل والنقض والابرام وسوء الفهم لكثير من

الروايات فان سببها الخلط بين طبقات الوجود الكائن الواحد فهو كائن واحد ولكن ليست طبقات وجوده واحده، (خلق الله الارواح قبل الابدان بألفي عام) فالروح لها حكم والبدن له حكم اخر فمكا فوق الروح له حكم والروح له حكم، فالخلط بين هذه المقامات هو الذي يسبب سوء الفهم او سوء التفاهم او سوء المعنى، والا نور الموجود النوري ليس يسعه كرسي ولا عرش (ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن) القلب بمعنى النور والله ليس بجسم يسعه شيء او لا يسعه بمعنى تجلي عظمة صفات الله ويسعها تجلى النور اكثر فهذه الاشعة الالهية واشعة العظمة الالهية والبهاء والجلال الالهي والجمال الالهي ينعكس في مرآة في النور، فالمخلوق النوري اعظم وهو قلب المؤمن اعظم من ان ينعكس في السماء السابعة او في الجنة او في الكرسي او في العرش فهذا هو المراد، إذاً طبقات الوجود يجب ان نحفظها وهذا مبحث مستقل سنخوض فيه في موارد اخرى، وقد مر بنا انه لم يخلق الله خلقا اعظم من العقل، فلم يخلق الله خلقا يعني حتى العرش والكرسي لا يقاسان بالعقل فالعقل نور اعظم من ذلك، وحتى الجنة ليست اعظم من العقل فالعقل عالم ابهى سناء ونور وبهاء وجمال وتلألؤ وصفاء اعلى من عالم الجنة والجنان كلها.

فعلى اي تقدير بعثة سيد الانبياء صلى الله عليه وآله بلحاظ الدين هو واحد وقد بشر به جميع الرسل والانبياء فأمة سيد الأنبياء امته في الدين هي كل البشرية من الاولين والاخرين، فأمة سيد الانبياء الدين منذ ان بعث الى يوم القيامة،

لان هناك فرق بين الشريعة والدين وسنذكره في موضع لاحق والفرق بين الملة وبين الحكمة وبين الطريقة وبين المنهاج، فهذه كلها عناوين وحيانية وردت في القران الكريم لها معاني مختلفة، اما دين سيد الانبياء بعث وبشر به جميع الأنبياء، ففي الحقيقة ابراهيم كان على دين محمد لا انا نعبر ان محمدا كان على دين ابراهيم بل إبراهيم كان على دين محمد وادم كان على دين محمد (صلى الله عليه واله) ونوح كان على دين محمد ومسى وعيسى كان على دين محمد، فالدين الذي هو منطقة العقائد فوليه الاول هو الله تعالى ثم بعده سيد الرسل ثم العترة الطاهرة ثم ولاية الأنبياء.

إذاً امة دين النبي هي كل البشرية وفرق بين امة الدين والشريعة، ولذلك لا حظ القران الكريم يقول من مسؤولية سيد الانبياء ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ ﴾[١] والشهيد مسؤول من الأولين والاخرين اما لماذا يكون مسؤول ؟، اي بلحاظ انهم امته فأمة النبي عيسى من امة سيد الأنبياء بلحاظ الدين وامة موسى من امة سيد الانبياء بلحاظ الدين فلا يقرن بسيد الأنبياء احد واوصاف عظيمة وصف بها الله عز وجل سيد رسله في القران الكريم.

فالمقصود ان امة موسى وعيسى من امة محمد وهذه نظريه وحدة الاديان الابراهيمية بمنطق اخر ومحورها محمد بن عبد الله ﷺ وليس

---

(١) سورة النساء: الآية ٤١.

محورها النبي ابراهيم او النبي ادم، لان امهم امة سيد الانبياء في الدين. وان اعقل شخص في البشرية هو سيد الأنبياء وهو اعقل الاولين والاخرين لان الله عز وجل لا يبعث احد الا ويكون ذلك النبي او الرسول اعقل من جميع امته فسيد الأنبياء اعقل من النبي ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء والمرسلين، ومن ثم لم يكلم رسول الله احدا بكنه عقله قط.

المبحث الثاني جوانب من شخصية الرسول

من المؤكد ان أي شخص من المخلوقات لا يمكن له ان يطلع على وجه الحقيقة على شخص الرسول الاعظم لضرورة عجز الداني عن الإحاطة بمن هو اعلى منه ولاشك من الثابت ان الرسول محمد هو اعلى المخلوقات قربا من الله تعالى.

ولكن هذا لا يمنع من محاولة التعرف على بعض ما ظهر لنا من شخصية النبي الاكرم وفق ما ورد في القران او روايات المعصومين عليهم السلام ومن هنا فيمكننا استيحائها من مادة البحث الذي ندور حولها ان نتحدث عن بعض تلك المظاهر وهي كثيرة ولكن نذكر هنا بعض تلك الجوانب ومن الله العون والسداد:

الجانب الاول: الجهة البشرية والجهة الملكوتية في شخصية الرسول صلى الله عليه وآله:

انزل الله عليه يا محمد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ أي آكل الطعام ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾ المائز انه توجد جهة بشرية وجهة ملكوتية، يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم لا المثلية في كل جهة، أما الروح فلا ليس

مثلكم وان تقديم ما حقه التأخير يفيد الحصر ففي البشرية مثلكم أما في الملكوت فلا.

ولذلك يقولون أن روح علي لا يتحملها جسد زيد وبكر وعمرو فالروح تحتاج إلى الفارس الكبير أو فارس الملكوت أو الرياضات والزهد فلا يمكن أن يتخذ بدنا ضعيفا بل يحتاج بدن قوي فمثلا قائد جيش إذا أعطيته فرس هزيل فالفرس لا يمكن له ان يتحمله أو تعطي فارس عادي حصانا جموح ضخم وكبير فهنا الراكب يسقط من المركوب إذاً فرق بين الأمرين، وفي بعض الحروب ضن مالك أن هناك تماثل مع أمير المؤمنين عليه السلام فظن أن هذا تماثل مطلق وإلا أنى لمالك وقلع باب خيبر أو يقابل عمرو بن عبد ود، فقد قابل مالك الاشتر عبد الله بن الزبير وكان مالك طاوٍ لثلاثة أيام فجالده وقال لولا إني طاوٍ لثلاثة أيام لقتلته وعبد الله بن الزبير يوصف بالقوة وجدته صفية بنت عبد المطلب المشهورة بالشجاعة فالمقصود فهناك فرق بين فالأمير علي يقابل عمرو بن عبد ود الذي يعد بألف فارس وفي نفس صفين قبل أن يلتحم الصفين فان أمير المؤمنين عليه السلام أول من انبرى لجيش معاوية لوحده وقهقره إلى الخلف فتعجبوا من أمير المؤمنين عليه السلام فسئل أنت تواجه جيش جرار فأين كنت يوم السقيفة فأشار إلى جيشه وقال لان جيشه الشاب لم يولدوا بعد هذه الفراسة في الشجاعة وتوجد فراسة في الزهد وكما ورد في كتاب له عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري و هو عامله على البصرة:

«ألا و إنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه، و من طعمه بقرصيه، ألا و إنّكم لا تقدرون على ذلك، و لكن أعينوني بورع و اجتهاد، و عفّة و سداد»[١].

وكذلك عبادة النبي حيث يشرح الإمام الصادقعليه السلام كيف أن عبادة أمير المؤمنينعليه السلام عن إنها طويلة وثقيلة ومجهده وبعدها يسأل عن عبادة النبي فقال لا تسأل عن عبادة النبيصلى الله عليه وآله بل لا تخضع للحساب فإنها شيء آخر أي أنها غير قابلة للتصور لمشقتها، فأي بدن يتحمل ذلك غير بدن النبيصلى الله عليه وآله، ففي كثير من المرتاضين تواصل وجهود ولكن ترى عندهم رعشة في اليد مثلا فبعد أن طووا تلك المراحل طرأت عليهم إعاقات بدنية وحدة مزاج وما شابه ذلك بسبب هذه الرياضة الشاقة، ولذلك أن شخص سئل سيد الشهداءعليه السلام عن علم من علمهم فقال له الإمام لا تتحمله لان الاختلاف في الأمزجة والقابليات واضح.

بل نلاحظ في بعض برامج البشر يطلع على احدنا عليها فلا يصدق بها ولكن ما ضعف البدن عما قويت عليه الروح وكما يقول النبيصلى الله عليه وآله **«يا علي هذا الدين متين فاغل فيه برفق»**.

عن أبي جعفرعليه السلام قال:

«قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إن هذا الدين متين. فأوغلوا فيه برفق، ولا تكرهوا عبادة الله إلى عباد الله، فتكونوا كالراكب المنبت الذي لا سفرا قطع،

---

(١) نهج البلاغة.

ولا ظهرا أبقى»[1].

فالدين نوع من المطاوعة، فإذا أردت أن تصير طوعانيا لكل أوامر الله فلا يمكن أن يصير ذلك كله دفعة واحدة بل يحتاج إلى تدريج.

لذلك في كلامه أي أنا في البشرية مثلكم، ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم وهذا نفس تفسير الآية في حين انه له قابلية في البشرية هناك اختصاص بالنبوة «**يوحى إلي كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة دونكم**» وهذا معنى أن القياس دائما يصير ظني أي تفحص وإدراك الحقيقة من الخطأ أن يجزم الإنسان انه أصابها فان يصيب جانب ويغفل عن أكثر من جانب.

ومثل إبليس ﴿خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ﴾ أي أن جسمي ألطف وأكثر كفاءة ﴿وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ﴾ أي طين ثقيل لازب وصلصال وحما مسنون ولكنه لم يفطن ويتنبه أن ادم في جهات أخرى ترتفع بأدم عليه فالنور الذي في ادم ليس في إبليس.

الجانب الثاني: الانبهار بشخصية الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام:

الحداثيون يقولون في النبي أن عنده نبوغ فكري وشخصية قوية ولكن نسأل هل قوتها بشرية أو غير بشرية ورغم ان البعض يقولون أن ما

---

(١) الكافي ج ٢ ص ٨٦.

تعتقدونه في شخصية النبي هو إفراط في القول ولكن الشواهد التاريخية من الرعيل الأول انه قد كان جملة منهم يدركون في شخصية النبي وأهل البيت الكثير من الأمور، بل حتى البخاري يروي نفسه على تقاتل المسلمين على نخامة رسول الله ﷺ والتبرك بها وربما ألآن البعض لا يعرف قيمة هذا الشيء بينما المسلمون كانوا يتبركون به وأيضا فاضل وضوء النبي ﷺ يتباركون به وكذلك شعر رسول الله ﷺ واظفار رسول الله بل ودم الحجامة حتى أن الشافعي ذهب إلى طهارته كما ينقل العلامة الحلي في التذكرة بل ذهب إلى طهارة بول النبي .

المقصود أن المسلمين كانوا يتبركون بالنبي بل الكثير ممن عاصر أهل البيت عليهم السلام قد انحرف في الغلو و ألههم، وهذا يدل على أنهم رأوا ملامح مظاهر معينة قد بهرتهم وبدل أن يقراؤها أن هؤلاء سفراء الله عز وجل وأنبياء لله وانهم ارتفعوا من خلال عبادتهم لله تناولوها عبر قراءة خاطئة واعتبروهم فوق البشرية وانهم ارباب والعياذ بالله ولكنها من جانب اخر وبالتحليل تدل على أن فيها هناك منشأ لتعظيم الرسول واهل بيته وكما حصل في حياة أمير المؤمنين عليه السلام فقد قال بألوهيته جماعة من الناس وكذلك حصل مع الإمام الصادق عليه السلام، فانه يوجد اثر لكنه قرأ بصورة خاطئه فبدل من أن يقرا من هذه الكرامات وهذا النوع من سجايا الخلقية المعصومة قد قرأت بشكل خاطئ.

مثلاً حادثة تقديس الإمام زين العابدين عليه السلام أمام رئيس الدولة الأموية

هشام بن عبد الملك الذي كان لا يستطيع أن يتناول الحجر والإمام ينفرج له الناس سماطين في الحج ويتعجب أهل الشام ويقولون من هذا فيقول لهم هشام كذبا لا اعرفه، ثم يأتي الفرزدق بملحمة شعرية تبهر المسلمين عبر الاجيال .

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته — والبيت يعرفه والحلّ والحرمُ

هذا ابن خير عباد الله كلهم — هذا التقي النقي الطاهر العلمُ

إذا رأته قريش قال قائلها — إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ

ينمى الى ذروة العزّ التي قصرت — عن نيلها عرب الإسلام والعجمُ[1]

الى اخر القصيدة المشهورة.

ومن هنا نجد تفسير لاتهام الرسول ﷺ بالسحر نابع من ظهور انبهار خفي حتى من الاعداء «**ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده**» بنائهم أن جسر الاتصال بين النبي كبشر والغيب لابد أن يشاهد «**بل لو أراد الله أن يبعث ألينا نبيا لكان إنما بعث ملكا لا أن يبعث بشرا مثلنا ما أنت يا محمد إلاّ رجلاً مسحوراً ولست بنبي**» اللطيف لماذا يقولون رجلا مسحوراً؟؟ فهذا يدل أن هناك إرهاصات مشاهدة من النبي ﷺ أي لمعان قدرة ظاهرة على النبي ولكن يريدون أن يقولون أن لمعان القدرة ليست من الله بل من الجن أو السحر، وإلا لماذا يقولن هكذا ؟ و حسب زعمهم أن السحر له قدرة في أن يظهر تأثير غير معهود.

---

(١) طبقات الشافعية ج١ ص١٥٣.

ولعل من اسباب الغلو الباطل هو الانبهار بالنبي واهل بيته الذي يصل الى حدود تفسر كراماتهم خطأ فقد قال الشيخ المفيد (اعلى الله مقامه) عن المغالين:

«من يقول في أهل البيت عليهم السلام ما لا يقولون في أنفسهم كما يدّعون فيهم النبوة والألوهية»[1].

وقد ردع أهل البيت عليهم السلام تلك الحالة ولعنوا القائلين بها كما قال الإمام الصادق عليه السلام:

«لعن اللهّ من قال فينا ما لا نقوله في أنفسنا، لعن اللهّ من أزالنا عن العبودية للهّ الذي خلقنا، وإليه مآبنا ومعادنا، وبيده نواصينا»[2].

الجانب الثالث: شبهة وجوب تفرد الرسول صلى الله عليه وآله

في جميع صفاته وشؤونه (مناقشة دعوى الوثنيين):

في المحاجة الثانية للنبي صلى الله عليه وآله مع مشركي قريش واليهود (منها ما حكى الله من قولهم ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوۡ يُلۡقَىٰٓ إِلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٞ يَأۡكُلُ مِنۡهَاۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلٗا

---

(١) تصحيح الاعتقاد/ المفيد: ١٠٩.

(٢) مجمع البحرين/ فخر الدين الطريحي ٢: ١٣٣٢.

مَّسْحُورًا ﴿٨﴾﴾ هذا النوع من الاحتجاج هو احتجاج سيأتي تفصيله انه نوع من الاحتجاج القريحي والتشهي في أسلوب الاحتجاج فتارة المحاجة تجري على مسلمات بين الطرفين ثم تتخذ نوع من الاستدلال وتارة ابتدأ احد الطرفين يريد أن يحمل طريقة استدلال أو دليل غير منطلق من مسلمة ثابتة وبغض النظر عن سلامة الجدال، أو ينطلق من مقدمة غير مبرهنة وبالتالي هذا يكون نوع من المصادرة أو نوع من الاستدلال الاقتراحي الذي ليس مبني على أساس رصين، ورغم ذلك سيبين النبي كيفية الخلل في هذا الاستدلال من وجوه أخرى عديدة ويبين معالم مهمة في الرسالة والنبوة سيما أن احتجاجات النبي ترتبط بالنبوة والرسالة وبعموم مراحل الدين لذلك كان اقتراحهم الأول ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا﴾[1] فاحد الحجج التي يزعمون أنها داحضة لرسالة الرسول أنها كيف يعيش حياة بشرية معتادة فيزعمون انه كما انه في رسالته متفرد ومتميز ففي بقية صفاته وشؤونه لابد ان يكون متميزا أيضاً أما إذا كان في صفاته وشؤونه الأخرى متساوي مع البقية فكيف يدعي الامتياز.

ان الوثنيين بالضبط يمكن نسبة هذه الدعوى إليهم فهم لا يؤمنون بوسطاء بشريين بل لابد من الوسطاء عندهم هم أرواح كلية أو ملكوتية مثلا وكان هذا زعمهم وسيأتي من حجاج النبي أن ما يدعونه من

---

(١) سورة الفرقان: الآية ٧.

وساطات هم بالتالي ملزمون من خلاله بالإقرار بالوساطة البشرية إذاً دعوى الوثنين والمشركين كيف يكون الرسول متميز بالرسالة ومع ذلك يأكل الطعام ويمشي في الأسواق فلابد أن يكون في بقية شؤونه متميز ومختلف عن البشر لذلك تحديد معالم الديانة الوثنية أمر مهم لأنه في الواقع الوثنية كما تكون لها معالم وأزياء قديمة ولكنها تتكرر في البشرية وتأكيد القران الكريم ضمن محاور المباحث التي يؤكد عليها الوثنية هذا وأن بحث الوثنية أن دل فإنما يدل على هذه النزعة البشرية في الواقع لن تقف وتكتفي بثوبها القديم بل ستعاود بالظهور في أثواب جديدة وسنبين إذا دخلنا في شيء من التفصيل والتحليل في حجج هؤلاء وكيفية رد الرسول لهم سنبين هناك أن هذه النزعة موجودة حتى في القرن العشرين بإشكال من الوثنية جديدة جداً ومنتشرة.

المهم أن المستند الأول إلى مبحث الوثنية هو رفض الوسطاء البشريين بل لابد أن تكون الواسطة غير بشرية، إذاً حجتهم الأولى أن الوسيط الإلهي يجب أن يكون متميزا تماما عن البشر لتميزه بهذا المقام الإلهي ﴿لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ﴾ يعني إذاً يقبلون الوسيط البشري في صورة واحدة وهو فيما إذا كان بضميمة وسيط غير بشري يلمسون آثاره والى قوله ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ في سورة الفرقان فلا باس بمراجعة الآيات لأنه سيأتي في احتجاج النبي تفصيل لرد هذه الحجج، وبعد هذا قالوا (ولولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم) وهذا اقتراح آخر، وقوله ﴿ وَقَالُوا

لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾﴾[1] وهذا في سورة الإسراء، وكما يذكر أمير المؤمنين عليه السلام والإمام الحسن عليه السلام في احتجاج سيأتي فيما بعد أن سبب الجحود والنكران نابع من الحسد فيقولون إذا كان يستوي معنا في الصفات البشرية لماذا يتميز علينا، وكما ابتلي إبليس حينما قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقايس بين بدنه وبين بدن ادم وظن أن هذا تمام الموازنة بين بدن إبليس وبدن ادم واخطأ القياس ولم يعلم بالنور الذي حبي به ادم ولذلك القياس ظني من هذه الجهة لأنه لا يحيط بكل الحقيقة بينما الدين مرسوما على الحقيقة بما لها من ترامي الأفاق تخفى على القلوب أو العقول المخلوقة بل تخفى حتى على الملائكة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2] إذاً الدين لا يمكن أن يقايس،

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٩٠ ـ ٩٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ٣٠.

غايته الفرق بين إبليس والملائكة هو أن الملائكة ارعوت وأطاعت لله ولم تنكر وان كان اقتراحها ليس في محله ولكنها عادت واستغفرت إلى الله بينما إبليس كان في إصرار وتعنت وجموح.

الجانب الرابع: أسلوب الكفار في الازدراء بشخص النبي:

«قالوا ذلك أن رسول الله ﷺ كان قاعدا ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذ اجتمع جماعة من قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري ابن هشام وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبيّ ابن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرا عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه، فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه» وهذا ليس استدلال وإنما هو اسلوب مقابل التعظيم **«والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم»** فان تصغير قدر النبي هذه سياسة الكفار ومنهج الكافرين والجاحدين، أما منهاج المؤمنين والمسلمين لرسول الله ﷺ هو تعظيم النبي ولذلك أن منهج السلفية عجيب من الازدراء بشخص النبي أو مقام النبي فقد تشابهت قلوبهم مع اولئك **«فلعله ينزع عنه عما هو فيه من غيه وباطله وتمرته وطغيانه فان انتهى وإلا عاملتاه بالسيف الباتر»** أي الحرب وهذا آخر ما استعملوه في ليلة المبيت **«قال أبو جهل فما الذي**

يلي كلامه ومجادلته قال عبد الله المخزومي أنا إلي ذلك أما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا قال أبو جهل بلا فاتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أمية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا وزعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين» اللطيف أنهم يفهمون أن مقام الرسالة مقام عظيم ولا اقل في الكبرى أما من لا يفهم الصغرى ولا الكبرى فهذه مشكلة كبرى فإذاً مقام الرسالة ليس بالهين .

يا ترى كيف يعبر احدهم «**أن الرجل ليهجر**» رغم هذا يظهر أن المخزومي مع انه وثني افهم منه بمقام الرسالة «**أن يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا**» فهم يعترفون بمقام رب الأرباب ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ وإنما يعتبرون الأصنام إلهة صغيرة إذاً من عظمة المرسِل يستكشف عظمة المرسَل فما اشد استخفاف هؤلاء بالله عز وجل عندما يستخفون برسول الله ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾، فلابد حسب قولهم أن يكون مقام الرسول أعلى لذلك يقولون له أما أن تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب وتمشي في الأسواق كما نمشي فإذاً فما أختصك بشيء فكيف خصصت بشيء فهذا المقام أعلى وأعظم من هذا الشيء فأنت لا تتميز علينا «**فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا إلاّ كثير المال عظيم الحال**» وهذا نفس تعبير إبليس لسبب جحوده فقد قال أن ادم من طين وأنا من نار فلا اقل أن يكون الخليفة لا من نار

ولا من طين بل من مرتبة أعلى والظاهر أن امتحان إبليس كان أصعب من امتحان الوثنين. بل حتى الملائكة احتجوا بان مميزات ادم هي دون ذلك فكيف يميز عليهم ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠)﴾(١) فعنده نزعة الشهوة والغضب ونحن نقدسك والفرق بين إبليس والملائكة أنهم لم يتمردوا ولكن نفس النزعة موجودة فيهم والمقصود أن هذه النزعة موجودة في المخلوقين.

الجانب الخامس: عجز البشر عن ضرب مثل بالرسول فضلا عن بلوغ حقيقته:

«**أتظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نسفه وقوتها أو بحول الله وقوته**» وذلك ما قال الله تعالى ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ﴾ فيضربون مثلا للنبي بالسحر وهذا مثل للنبي لان المثل الذي يكشف الحقيقة وهنا القران يدلل على أن مقام النبي من المقامات التي يمكن أن يكون لها مثل ولكن مثل عالي وليس بداني فلذلك (فضلوا) اللطيف أنهم لا يستطيعون سبيلا، فان البشر العادي لا يستطيعون وصف المعصوم وهذه من الآيات الدالة في سورة الفرقان فكنه معرفة النبي ليس بمقدرة البشر وأنى لهم أن يصفوه وهم في ذواتهم دونه بمسافات شاسعة ﴿وَأَنَّىٰ

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

﴿لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍۭ بَعِيدٍ﴾، فان الباري يقول ﴿فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ أي سبيل لان يضربوا لك مثلا لا يستطيعون ولو أرادوا حتى المثل الحقيقي، فلا يصف فقط عنادهم ولجاجهم بل حتى ليست لديهم القدرة بان يضربوا لك مثل فضلا أن يكتنهوك فمن عظمتك أيها النبي انه ليست بقدرة البشر أن يصفوك فكيف يدركون كنهك.

إذاً لا يستطيعون ضرب المثل للنبيﷺ، فآية النبي أو باب النبي فان الآية باب لا يستطيعون إليهما سبيلا ولا يحدده إلاّ النبي «**يا علي أنا مدينة العلم وأنت بابها**» وهذا برهان على آية النص فالذي يكون آية للنبي وباب له ومثَل للنبي لا يستطيع البشر أن يحددوه بل النبي فقط يحدده وهذه توضح لنا ضرورة النص والإرشاد والاستمداد من الوحي. ﴿فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا﴾ أي لا يستطيعوا أن يثبتوا عليك عمل بحجة أكثر من دعاويهم الباطلة التي تنبين تحصيل بطلانها.

الجانب السادس: من مظاهر عبودية الرسولﷺ:

النبيﷺ يوم القيامة في جملة المواطن عندما يريد أن يشفع يسجد إلى أن يؤذن بالشفاعة فيشفع فيريد أن يدخل الجنة فيسجد ليؤذن له فيرفع رأسه فيدخل، فهذه حالة بيان العبودية أمام الملأ لكي يبين كيف انه عبد مطيع مأذون وليس سيد امام الله عز وجل لذلك في التعبيرات حتى الأئمةعليهم السلام للتحفظ على نزاهة العبودية عندهم في مناصبهم مع الله يعبر الإمام الصادقعليه السلام إننا إذا اقبلنا على ربنا نقول يا ربنا أطعناك واطعنا النبي

وسننه وأولئك صنعوا غير ذلك فيفعل الله بهم ما يشاء وحتى من حسن التأدب في التعبير لا يحتم على الله شيء وإنما يوكلهم إلى مشيئة وإرادة الله تعالى وهذا لبيان العبودية وانه لا يحكم على الله حاكم.

وفي عبادته صلى الله عليه وآله جائت العديد من الاخبار منها:

قال الباقر عليه السلام:

«كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله !.. لِمَ تُتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟.. فقال: يا عائشة !.. ألا أكون عبدا شكورا ؟.. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ »[1].

وعن أمير المؤمنين في الاحتجاج :

«أن رسول الله كان إذا قام إلى الصلاة، يسمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدة البكاء، وقد آمنه الله عز وجل من عقابه، فأراد أن يتخشع لربه ببكائه، ويكون إماما لمن اقتدى به».

الجانب السابع : مراتب شخصية الرسول صلى الله عليه وآله:

هناك بيان آخر وهو أن نفس النبي صلى الله عليه وآله ذو مراتب في وجوده الشريف فنوره مرحلة وروحه الكلية مرحلة وروحه الجزئية ونفسه الجزئية مرحلة

---

(١) الكافي ٢/ ٩٥.

وبدنه الشريف وهكذا له مراتب، فلما يعطش النبي فان بدنه الشريف يحتاج إلى الماء أما نوره وروحه لا تحتاج إلى الماء ثم أن جبرائيل أن يأتي بالوحي إلى النبي فالوحي وهو نوع أشرفية في الوساطة ولكنه في الواقع جبرائيل يتلقى من نور النبي لان الذي يتلقى عن الله مباشرة هو نور النبي صلى الله عليه وآله وهو «**أمين الله على وحيه**» لكن تلك السلسة من المراتب انما هي نقل من مرتبة إلى مرتبة فجبرائيل له دور ووساطة إلى النفس الجزئية النازلة إلى البدن، إذاً هناك حيثية تعدد مراتب.

ومن باب المثال كأنما جبرائيل قوة من قوى الوجود العظيم مثلا صلاة النبي هل هي أعظم، أم ذات النبي؟، ذات النبي أعظم، كذلك نفس الإنسان المؤمن فان إيمانه أعظم من نفس عمله «**نية المرء خير من عمله**»، فإذا كان كذلك فلا يتقرب بما هو داني وإنما الداني عبارة عن أداة وآلة لان التعظيم إلى المتوسل وهو الله .

توجد رواية يرويها حتى العامة انه دخل حذيفة اليماني على الرسول سمعه يقول اللهم اغفر للمسلمين بحق علي، ودخل على علي في الغرفة الأخرى سمعه يقول اللهم اغفر للمؤمنين بحق رسول الله، وهذا هو بنفس المعنى المتقدم وإلا فرسول الله اشرف من أمير المؤمنين عليه السلام ولكن بهذا المعنى وهذا نوع من الخضوع لله عز وجل وكأنما هذا العظيم يتنكر لنفسه ونكران لذاته وخضوعه وطوعانيته لذات الباري يقول الهي بحق علي.

ومن ناحية لا يجد وسيلة الى الله اقرب من علي عليه السلام.

وهي رواية لطيفة نذكرها للقارئ الكريم فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال:

«دخلت يوماً على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت: يا رسول الله ارني الحق لأتصل به فقال: يا عبد الله لجّ المخدع قال فولجت المخدع وعلي بن أبي طالب يصلي وهو يقول في ركوعه وسجوده: اللهم بحق محمد عبدك ورسولك اغفر للخاطئين من شيعتي، فخرجت حتى أخبرتُ به رسول الله صلى الله عليه وآله فرأيته وهو يصلي ويقول: اللهم بحق علي ابن أبي طالب عليه السلام عبدك اغفر للخاطئين من أمتي قال فأخذني هلع حتى غشي عليّ فرفع النبي صلى الله عليه وآله رأسه وقال يا ابن مسعود أكفر بعد إيمان؟ فقلت حاشا وكلا يا رسول الله صلى الله عليه وآله ولكني رأيت علياً يسأل الله تعالى بك ورأيتك تسأل الله به فلم أعلم أيكم أفضل عند الله! فقال صلى الله عليه وآله: اجلس فقال ابن مسعود فجلست بين يديه فقال لي اعلم ان الله تعالى خلقني وخلق علياً من نور عظمته قبل ان يخلق الخلق بألفي عام إذ لا تقديس ولا تسبيح ففتق نوري فخلق منه السموات والارض وإنّا والله أجلّ من السموات والارض، وفتق نور علي بن أبي طالب عليه السلام فخلق منه العرش والكرسي وعلي بن أبي طالب أفضل من العرش والكرسي، وفتق نور الحسن فخلق منه اللوح والقلم والحسن أفضل من اللوح والقلم، وفتق نور الحسين فخلق منه الجنان والحور العين والحسين والله أجل من الجنان والحور العين، ثم أظلمت المشارق والمغارب فشكت الملائكة إلى الله تعالى ان يكشف عنهم تلك الظلمة فتكلم الله جل جلاله بكلمة فخلق منها روحاً ثم تكلم بكلمة فخلق من تلك الروح نوراً

فأضاف النور إلى تلك الروح وأقامها أمام العرش فزهرت المشارق والمغارب فهي فاطمة الزهراء ولذلك سميت الزهراء لأن نورها زهرت به السموات. يا ابن مسعود إذا كان يوم القيامة يقول الله جل جلاله لعلي بن أبي طالب ولي أَدخلا الجنة من شئتما، وأَدخلا النار من شئتما وذلك قوله تعالى: ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾﴾ فالكافر من جحد نبوتي والعنيد من جحد ولاية علي بن أبي طالب فالنار أمده والجنة لشيعته ومحبيه»[1].

الجانب الثامن: محبة الرسولﷺ:

قال الطبرسي: قيل: نزلت في ثوبان مولى رسول اللهﷺ وكان شديد الحب لرسول اللهﷺ قليل الصبر عنده فأتاه ذات يوم وقد تغير لونه ونحل جسمه فقالعليه السلام: يا ثوبان ما غير لونك؟ فقال: يا رسول الله ما بي من مرض ولا وجع غير أني إذا لم أرك اشتقت إليك حتى ألقاك ثم ذكرت الآخرة فأخاف أن لا أراك هناك لأني عرفت أنك ترفع مع النبيين وإني إن أدخلت الجنة كنت في منزلة أدني من منزلتك وإن لم ادخل الجنة فلا أحسب أن أراك أبدا فنزلت الآية. ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَـٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّـٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَـٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾»[2].

---

(١) الفضائل ـ لابن شاذان ص١٢٨، عنه البحار ج ٤٠ ص٤٣.
(٢) بحار الأنوار ـ ج ٦٥ ـ الصفحة ٢.

ويظهر منه انه كان شديد التعلق برسول الله وسميت هذه المحبة طاعة وهل الدين إلا الحب والبغض وبناء على أن مورد نزول الآية حب ثوبان لرسول الله يدل بوضوح أن من مقومات الطاعة المحبة فالمحبة لها دور أساسي بنيوي في الطاعة وطبعا أن من الواضح أن الذي يعبد سهولة الطاعة على المطيع هي محبته للمطاع وهذا تطبيق لطيف **«من يطع الرسول فقد أطاع الله»** لان المحب ينبري لطاعة المحبوب تلقائيا بدون حاجة إلى تكلف وهذا من موارد التطبيق اللطيف لقول **«هل الدين إلا المحبة»** وهو نفس معنى هل الدين إلا الطاعة.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

«لا يؤمن عبدٌ حتّى أكون أحبّ إليه من نفسه، و يكون عترتي أحبّ إليه من عترته، و يكون أهلي أحَبّ إليه من أهله، و يكون ذاتي أحَبّ إليه من ذاته»[1].

الجانب التاسع: القران وتعريف الرسول الاعظم صلى الله عليه وآله:

ذكرنا مرارا أن ما ورد من تعريف الرسول في الكتب الكلامية وتعريف للنبي فانه تعريف ناقص وليس كاملا، وظاهر الروايات ان تعريف دور الرسول اوسع فمنها التي فيها مثلا الشهادة الأولى مكتوبة على

---

(١) نظم درر السمطين: ص٢٣٣ عن احقاق الحق: ج٩ ص٣٩٢ ح١٣.

العرش والشهادة الثانية مكتوبة على العرش أي اعاظم المخلوقات لله مكتوب عليها الشهادتين أو الشهادات الثلاث، فهل المقصود منه الكتابة فقط أو أن المقصود منه أن الرسول ﷺ هو واسطة بين الله وخلقة بل وجميع خلقه في كل العوالم، وليس فقط نحصر الرسالة بحقيقة دنيوية .

واللطيف أن القران الكريم عندما يعرف الرسول ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا﴾ وقد بينا ان الشاهد يعني الإمامة، وفي آيتين أو أكثر فيها أن أول مقامات تعريف النبي انه أمام والشهادة ترتبط في مقام يوم القيامة في فصل الحساب والشهادة على الإعمال، فرسالة النبي ليست كما ورد في كتب أصول الفقه أو علم الكلام بأنها في حقبة دنيوية مختصرة وكفى بل القران يعرف الرسالة في يوم القيامة ما معناه ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولٞۖ فَإِذَا جَآءَ رَسُولُهُمۡ قُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡقِسۡطِ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٤٧﴾[1] فالآيات عديدة تدل أن كل امة لا يفصل حسابها إلا برسولها ومعناه أن رسول أي امة ليس هو فقط في الدنيا بل في الآخرة بمعنى أن هذا ملف كامل يبدأ من الدنيا وينتهي إلى الآخرة فهذا الملف كما فتح في الدنيا برسولهم لا يختم ولا يحسم ولا يفصل إلى برسولهم لأنه صاحب الدعوى ونتائج هذه الدعوى وتداعيات هذه الدعوى ولوازم هذه الدعوى يكون له فيها دور محوري .

ومن العجيب هذا التسطيح والاختزال في تعريف معنى النبي

---

(١) سورة يونس: الآية ٤٧.

والرسول المتشر في كتب العقائد فهذه معاني مختزلة وناقصة مقتضبة وتشكل خلة بحقيقة تعريف عموم رسالة الرسول فدور الرسالة والرسول ليس فقط في تبليغ الأحكام بل هناك ادوار دنيوية وأخروية وبرزخية وكونية وتكوينية وسياسية لأجل جهة رسالته، ومن ثم بسبب إنهم اختزلوا وانقصوا من تعريف الرسول قالوا بان الحكومة السياسية ليست من شان الرسالة وبعض هذه الكتابات موجودة ولأنهم اختزلوا تعريف الرسول ومن ثم من يأتي ويخلف مقام الرسول لا ربط له بالحكومة السياسية.

ونقرا في الدعاء «**اللهم عرفني نفسك فانك أن لم تعرفني نفسك لم اعرف نبيك اللهم عرفني رسولك فانك أن لم تعرفني رسولك لم اعرف حجتك...**» (مفاتيح الجنان)

فمن شؤون الرسالة الإمامة، فنقرا في سورة المزمل ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ أول مهام الرسالة الإمامة والشهادة فالشهادة على الإعمال وتدبير والحاكمية وبعد ذلك ﴿وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ النذارة في الدنيا، ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾﴾ فهذا هو من تعريف الرسالة والرسول .

وتعريف الرسول والرسالة في آية (٨١ آل عمران) ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ

مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1] أي أعطيكم هذا كميثاق ومعاوضة ومشارطة فأعطيكم النبوة والكتاب لكل الأنبياء ولكن بشرط تتأهلون به ومعد لكم وهو ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ﴾ أي انضباط ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ وهذا يدل على عظمة مقام النبي صلى الله عليه وآله وانه واسطة بين الله تعالى وأنبياءه وهذه الآية فيها فنون من الدلالة التي فيها تعظيم للنبي، وهنا يعبر ﴿جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ وليس رسول مؤمن بكم بينهما هم لم يعبر عنهم مصدقون به بل عبر ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ فلماذا هذا الفارق ؟ هو صلى الله عليه وآله يصدق مصدق لما معهم بينما هو ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ ونكات كثيرة في الآية نترك الانتباه لها للقارئ اللبيب.

المقصود هو أن نلتفت إلى هذا المطلب وهو أن الرسول صلى الله عليه وآله الواسطة بين الله والأنبياء في الوحي بحسب وجوده النوري فهو امين الله على وحيه لهم وهذا هو الذي ذكره ابن عربي في كتابه فصوص الحكم ان الانبياء ينبئون عن خاتم الانبياء وبنى هيكلية ومنهج كتاب الفصوص عليه ومن ما ورد انه صلى الله عليه وآله امين الله على وحيه ورسله وغيرها من الروايات بهذا المضمون نضير «**كنت نبيا وادم بين الماء والطين**»

عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفخر قال :

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

(قلت لرسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد)

(المستدرك - الحاكم النيسابوري ج ٢ ص ٦٠٨)

فنعلم من ذلك إذاً مقام رسالة الرسول أين هو بحسب تعريف القران والروايات وأين التعريف الذي رسمه لنا المتكلمون في ابحاثهم، فتعريفهم هابط وليس تعريف بقدر ما يرسمه لنا القران من حدود والنبي ﷺ لم يستعرض كل هذه الامتيازات ولكن هذا لعله من كل عينة ذكر باقة .

وبدليل الآية الكريمة ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا مِّنۡ أَمۡرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدۡرِي مَا ٱلۡكِتَٰبُ وَلَا ٱلۡإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلۡنَٰهُ نُورٗا نَّهۡدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنۡ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهۡدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٥٢﴾[1] فأوحينا كتابا وأوحينا امرأ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ رُوحٗا﴾ فالموحى هو الله تعالى وواسطة الوحي الله اعلم والموحى هو روح القدس والموحى إليه هو النبي ﷺ فالنبي عندما يوحى إليه شيء بالتالي يستوعبه ويكون ضمن ذاته وإذا كان احد ملفات ذات النبي واحد أجزاء النبي هو روح القدس برمته فما هي ذات النبي؟، فهو كالمحيط الذي لا ينضب فالروح الامري عبر عنه بروح القدس في سورة النحل والدخان والقدر وفي سور أخرى وهو غير جبرائيل وهو خلق أعظم من جبرائيل ﴿يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ الذي هو كن فيكون في عالم الأمر وروح القدس بالنسبة إلى النبي عيسى ﴿وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِۗ﴾ بجناح من أجنحة

---

(١) سورة الشورى: الآية ٥٢.

روح القدس وشعاع من أشعة روح القدس أيد به النبي عيسى أما روح القدس برمته فهو كعصفور يدخل في بحر الذات النبوية ولذلك عندنا رواية ناقشناها سابقا في تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام **«وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة»** فعظمة روح القدس هو احد شؤون مقاماتهم عليهم السلام.

والسؤال إذا كان الروح هو الوحي فهل هذا الوحي صوت ؟، جوابه ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ وفي ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾ فهل هو الوحي؟؟ فالذي يقول ذلك يكون تخرص لأنهم لم يشموا الحقيقة أما في بيانات أهل البيت عليهم السلام فهو شيء آخر.

فالآية تقول ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم﴾ هناك بإذن ربهم أي مقصودهم بالوحي بالإذن فهل هذا الإذن تكرار فتفسيرهم عبارة عن بحر أجاج وممجوج، أما ﴿...بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾﴾ ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴿٢﴾﴾ ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ أصلا القران هو الروح والروح هو حقيقة القران فالقران مخلوق موجود حي شاعر وعاقل، ويأتي القران في يوم القيامة بهيئة مخلوق فالكتاب الموجود تمثل له وإلا فهو موجود حي.

عن الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال:

«قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة صاحبه في صورة شابّ جميل فيقول له: أنا الذي أسهرت ليلك وأظمأت هواجرك

وأجففت ريتك وأسلت دمعتك، أؤول معك حيثما اُلت وكلّ تاجر من وراء تجارته وأنا اليوم لك من وراء تجارة كلّ تاجر وسيأتيك كرامة من الله عزّ وجلّ فأبشر، فيؤتى بتاج فيوضع على رأسه ويعطى الأمان بيمينه والخُلد في الجنان بيساره ويكسى حلّتين، ثم يقال له: اقرأ وارقه فكلّما قرأ آية صعد درجة، ويكسى أبواه حلَّتين إن كانا مؤمنين، ثم يقال لهما: هذا لما علّمتماه القرآن»[1].

واحد منازل القران الكتاب المبين فهل هذا كتاب منقوش؟، إنما هو وجود تنزيلي فالشيء له وجودات أربعة اثنان تكوينيان واثنان اعتباريان، وهذا وجود اعتباري ولو لم تكن هناك لغة عربية أو لم يكن بشر فهل ليس للقران حقيقة ؟، فانه ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ﴾ والكتاب المبين كل شيء يستطر فيه، أو ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾﴾ ولكن سبب كون هذه الأمور غيبية بعيدة عن متناول أيديهم فهم لا يمكنهم أن يشموها ولا يخوضون فيها وليست من شان المفسرين أن يخوضوها إلا بهداية ممن مسه وهم المطهرون وهم (محمد وال محمد صلوات الله عليهم) إذاً هناك شؤون للنبي عظيمة وكثيرة تبين عظم مقامه بمعنى عظمة حجيته فدائما لابد من ترجمان للمفهوم العقائدي والحقوقي والقانوني والفضائلي.

---

(١) الأصول من الكافي: ج ٢ ص ٦٠٣.

ربما ذكرت في عدة ملتقيات علمية انه كما هناك حاجة حقيقية اعتقادية او موضوعية علمية ملحة لإعادة صياغة معرفتنا بالإمامة وبحمد الله حصلت بعض الخطوات في ذلك، ففي كتاب الامامة الالهية فيه اثارة من هذا القبيل انه معرفتنا بالإمامة يجب ان يبدا فيها نوع من التقييم والتدقيق اكثر واعمق عما هو موجود بشكل سطحي في كتب الكلام.

وفي الحقيقة نفس هذه الدعوة الجدية الموجودة تجاه تعريف الامامة الالهية موجودة تجاه معرفتنا بالنبوة لما يشاهد من كثير من الاثارات او التساؤلات لدى المجتمع البشري العصري الحديث سواء شريحة المثقفين او الأكاديميين او غيرهم تجاه خلود الدين والديانة الالهية وخلود دين الاسلام وخلود نبوة سيد الانبياء صلى الله عليه واله وكثير من هذه التساؤلات اذا ندقق فيها اناه نابعة وناشئة من عدم احكام معرفة النبوة وناشئة ونابعة من قصور التعريفات المذكورة في كتب الكلام بلا استثناء وانت كانت كتب الكلام عند المدرسة الامامية ارشق والطف واعلى شأنا وشأوا مما هو موجود في الكتب الكلامية في المدارس الاخرى ولكن رغم ذلك هي ليس بالقدر الكافي، أي ما نشاهد من تعريف وترسيم حدود النبوة في الآيات القرآنية والاحاديث الشريفة افق عالي علوي وفرق وبون شائع بينه وبين ما يرسم في كتب الكلام، واكثر تلكم التساؤلات والاشكالية الموجودة لدة الاثارات العصرية، ولا نقول اننا لسنا في صدد التحسس من الاثارات والتساؤلات فهذا عطش فكري ومن حق كل

جيل بشري ان يطرح تساؤلات ولكن هذه البلبلة سبب وافر منها قصور ما ابدي من تعريفات في مجال النبوة، كما ان المشاهد كذلك على نفس الوتيرة، فان كثير من الاثارات والالتباسات الموجودة حول الاعتقاد بإمامة ائمة اهل البيت او امامة الامام المهدي ، فكيف تعتقدون بإمام وهو خفي ومعنى الغيبة فيه ماذا ومعنى الامامة الالهية ماذا؟، امامة سياسية تدير نظم البشر او كيف؟؟ فأي امامة تعتقدون بها والحبل مترك على غاربه ومن هذا القبيل الكثير من التساؤلات ويحدثنا التاريخ على طول الاجيال ان ربما هناك من فسخ عقد قلبه بهذا المنهاج النوراني المستقيم او فسخ عقد قلبه بالإذعان او التسليم بنوة سيد الانبياء ان سببها ما يقدم وقدم من تعاريف او حدود لتعريف النبوة والامامة بشكل قاصر جدا، ونحن نكون اسراء هذا التعريف وما ينجم منه من اشكاليات وقصورات وسلبيات ما انزل الله به من سلطان.

بينما ما يرسمه لنا القران وما يرسمه لنا الحديث الشريف ومنبع التراث الوحياني نراه افق اخر وسعة اخرى، ولاحظ القارئ المحترم ان تعريف الوحي الذي هو فقرة من فقرات النبوة وفقرة من فقرات المائز بين الامامة والنبوة فوحي النبوة كيف هو والارتباط الذي قد يسمى في القران بالمعنى الاعم ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ ﴾ فالوحي يستخدم في القران لمعاني، فهذه فقرة من الفقرات المهمة في تعريف النبوة والامامة فنلاحظ مثلا المدارس الاسلامية الاخرى اقتصرت في تعريف

الوحي من اليوم الاول بان الوحي هو النبوة والتشريع والشريعة ومن ثم نفث الارتباط اللدني بين اشخاص مصطفون ومتجبون من قبل الله تعالى مع السماء، لانهم افترضوا فرضية مسبقة ما انزل الله بها من سلطان وليست مأخوذة من كلام الوحي وانما مأخوذة من كلام البشر وهو ان الارتباط مقتصر مع السماء على الوحي السماوي والشريعة فأقيمت كمعتقدات من لوازم الاجيال كمسارات والحال انه الوحي الذي يعرفه القران له معنى اخر.

وكذلك في الوحي النبوي ما هو الوحي النبوي؟، ولذلك تلاحظ اصرار شديد في روايات اهل البيت عليهم السلام لا تفسروا الوحي النبوي او عموم الوحي لا تفسروه فقط وفقط في اصوات يلتقطها النبي من عالم علوي ثم هذه الاصوات كمسجل صوت ثم بعد ذلك يبلغه فليس شأن النبي الا وعاء شريطي حافظ فكيف يكون هذا ؟، فهذا ليس من شأن النبوة انما هذا اسفاف منهم، ولذلك تجد في الفلسفات الغربية حول الانبياء كلها ناتج وناجم عن هذا التصور الضحل تجاه الأنبياء وكأن الانبياء مجرد اوعية تسجيل صوت، ولاحظت ابحاث كثيرة موجودة عندهم واثارت بعنوان تاريخ القران وعربية القران فيقول القرآن متأثر ببيئة العرب القبلية القديمة في جزيرة العرب التي لا تواكب بيئات العرب الجديدة فضلا عن الامم الاخرى وفي ذاك الزمان فضلا عن هذا الزمان وغيرها من الابحاث من هذا القبيل، لانهم افترضوا النبوة وعاء صوتي

محض يتأثر بالبيئة والزمان وعالم الوراثة فيلتقط ويتلون وحي السماء بحسب وعائه المتلون وهكذا هم فسروا النبوة، وكثيرة من الاسئلة منها لماذا نتبع نبي عربي؟، والمقصود من تحسسهم من عروبة النبي ليس ان العرب والعروبة امر معين بل باعتبار ان هذه بيئة خاصة، وانما التقط من انوار السماء بما يناسب بيئته، وهذا كله ناجم من الرؤية القاصرة من المدارس الاسلامية حول تعريف النبوة ومعنى النبوة .

الان للأسف حتى ربما بعض الخاصة يلهج بما يلهج المدارس الاسلامية الاخرى فيقول ان هذه احكام مرتبط بالزمان السابق وليس بهذا الزمان وما شابه ذلك أي لك الوحي النبوي ليس فوق الزمن ويهيمن على الزمن فهذا يتلون بالزمن وينحبس بالزمن وينسجم بالزمن ويتنزل بنزول الزمن والبيئة، وهذه كلها اخفاقات في معرفة البنوة وتنجر بالتالي الى معرفة الدين انه خالد او ليس بخالد وسببها هو معرفة نفس النبوة .

وبعبارة اخرى القصور في معرفة النبوة ينجر إلى القصور في معرفة الدين السماوي والتشريعات السماوية، وبالتالي ينجر إلى معرفة مقام الباري تعالى وشأنه وان الباري يرسل من؟ والان حتى جماعات ذوي افكار اكاديمية في الوسط الخاص الذي عندهم اتجاه ديني وعندهم انتقاد فرضا للنبي نوح وانتقادات على بعض الانبياء وسببها كلها هذه الرؤية القاصرة عن معرفة انبياء الله والنبوة التي يحبيها الله لخاصة بشره، وطالعتني مقالة مضحكة تقول ان النبي نوح لم تكن عنده ادارة جيدة ولذلك مكث الف

عام ولم يستطع ان يغير؟، ومثل هذه التعبيرات، وهم لا يدرون اذا اعزي لهم سدة الحكم ماذا يصنعون وكم سيخلطون الحابل والنابل.

فالمقصود كل هذه الالتباسات او التساؤلات او القصورات تجاه ديانة السماء او ديانة دين الاسلام وهو دين واحد عند الأنبياء جميعا سببه تعريف قاصر في نبوة انبياء الله وتوضع كأنما هي قالب وميزان وتقاس الابحاث يمينا وشمالا كلها عليه، فأول الكلام لماذا وضعت هذا القالب القاصر في تعريف النبوة ومن قال لك ان هذا هو تعريف النبوة الصحيح او ان حقيقة النبوة هي هذه؟، والى حد ان بعض اهل السير والسلوك يقول الانبياء السابقين يعني العباد الصالحين ينفتح لهم مكاشفات واذا كان اصحاب اهل المعنى هكذا تحصل عندهم قصورات في معرفة نبوة الانبياء فبنائهم نبوة الانبياء نوع من المكاشفات الرياضات العادية كباقي الصلحاء تحصل عندهم وبالتالي توسم من قبل السماء انها نبوة وهي ايضا على درجات، فتعمتد على كفاءات وقدرات هذا العبد الصالح فهل عنده قدرات جيدة ويواكب زمنه او وفق وحدود استيعابه، واللطيف انهم اذا نظروا الى جنبة الوعاء النبوي البشري ولوا سلمنا معهم جدلا ان هذا حال الوعاء البشري النبوي ولكن ما حال رب السماء فرب السماء لا يعي هذه الامور؟، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[١] ولو قلنا ان الوعاء النبوي البشري محكوم بزمن وسجين ومحدود وقدراته قاصرة والعياذ بالله وما

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٣٣.

يحلو لهم من التعابير، ولكن بالنسبة الى رب السماء والاله ماذا ؟، اليس في البرهان العقلي ان حكمة المرسل علامة على حكمة المرسِل، اليس الرسول يمثل حكمة المرسِل وعقل المرسل فاذا اردت تشاهد الحكمة وان كان الله عز وجل هو خالق العقل وفوق العقل ولكن المقصود هذا كاستدلال عقلي عام اجمالي وهو ان المرسل يمثل مدى العلم والحكمة الموجودة عند المرسِل، وهذا بالتالي ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾[1] أي يستخفون بفعل الله فيرجع النقص والطعن بفعل الله، او كيف الله يختار ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾...﴾[2] فصواب الاختيار وسداد الاختيار من الفاعل ومن الله نفسه ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ﴾ وانت المخلوق وانت المصنوع هل تعلم اعلم من صانعك ؟؟، فانظر القران كيف يخاطب ببرهانين وادلة فطرية في نفس الانسان ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾، والله عز وجل ليس من قبيل بقية الفاعلين الذي يحجبهم حجاب عن فعلهم بل هو لطيف وخبير وعليم .

إذاً كيف ان الله عز وجل يختار ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا ...﴾ فيقول البعض ان ادم دورة تدريبية مر بها كما يحلو لهم القول وهذا غير صحيح وهذه التحليلات اصل منشئها غربية ويتعاطاها المثقفون اسلاميون، وهذه

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٣٣.

(٢) سورة القصص: الآية ٦٨.

كلها في الحقيقة ناشئة من القصور في معرفة النبوة فرسمنا نتاج بشري في تعريف النبوة وهذه الويلات التي نجنيها، بينما لا بد ان نقف مع الحدود الوحيانية التي يوقفنا عليها وحي السماء في معرفة النبوة، والان لو نثير تساؤلات في مبحث النبوة لوجدنا القصور القاصر في الكتب الكلامية عند الفريقين في معرفة فصول النبوة، الان تلاحظ بحسب تعاريف كتب الكلام او كتب التفسير الاعتقادية حول النبوة فالان عندهم سيد الرسل ليس له ولاية مفعلة الا وجوب طاعة سيد الرسل بلحاظ أحكامه التي كانت في حياته الشريفة في دار الدنيا وكوكب الارض واما غيرها الان فلا، بينما الآيات والروايات تطلعنا الى ان الان سيد الرسل يباشر الحاكمية والإدارة للبشر من قبل الله، طبعا الان العلماء والباحثون لم يبلوروا هذا البحث فهذا ليس تقصير الكتاب والسنة والوحي بل نتيجته قصور بحوث البشر، ولذلك اتتنا الان السلفية والوهابية بتعاريف حول الرسول بانه بشر مضى وكفى والحال ان احاديث الفريقين وليس احاديث ائمة اهل البيت فقط انه لا زال الرسول مسؤول عن اعمال امته يوما فيوم والا فهو المسؤول عن اعمال الامة يعني ماذا ؟، أي لا زال يدير ويدبر، فلماذا هذه من الاحاديث المستفيضة المتواترة بين الفريقين وهو بيان القران ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾[1] وليس فقط في حياته بل الى يوم القيامة،

---

(١) سورة التوبة: الآية ١٠٥.

ويخاطب القران الكريم ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[1] وهذه المسؤولية للرسل احد المسؤوليات العظيمة للرسالة ومن قال لم ان الرسالة فقط مجرد تسجيل شريط صوتي، واين اعمدة واركان تعريف النبوة الذي ذكر في كتب الكلام عن مقام الشهادة لسيد الانبياء اين هو من كتب الانبياء؟، لا تجد ذلك في كتب الفريقين وهل معنى ذلك ان هذا ليس حقيقة تعريف النبوة.

إذاً لسيد الانبياء من ابرز القاب نبوته انه بعث ببرنامج هيمني جحفلي اخطبوطي يشمل من اول الدنيا الى اخرها، ومسؤولية سيد الأنبياء قبل ولادته حسب تعبير القران اما الان كيف تفسرها ولتفتح الابحاث في ذلك والا كيف تفسر ﴿ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾[2] وليس اية ولا اثنتين ولا اربعة ولا خمس تشير لتلك المعاني المهمة، ولسنا في صدد الخوض في هذه الابحاث وانما هو مجرد فهرسة فقط نذكرها وفهرسة بنود موجودة في القران وبيانات اهل البيت غير موجودة بيننا في كتب الكلام، بينما المثقفين والاكاديميين والسياسيين والمقننون واصحاب المدارس القانونية واصحاب

---

(١) سورة النحل: الآية ٨٩.

(٢) المصدر السابق نفسه.

مدرسة فلسفة الحقوق يذهبون لقراءة كتب كلامية ويأتون لمناقشة في خلود رسالة دين الاسلام وقطع الايدي في السرقة انه يصلح لهذا الزمان او لا يصلح وتحريم والربا يصلح لهذا الزمان او لا يصلح وكذا مع انه بحمد الله الباري لم يكتفي بالأدلة النظرية وانما يصقع العالم ببراهين تجريبية يصطدم بها راس البشرية بالجدار ويبين كيف ان الربا يولد ازمة اقتصادية في البلاد وليثبت الباري تعالى ان اباحة الجنس يؤدي الى تفكيك الاسرة وتفكيك الاسرة يؤدي الى شيخوخة المجتمعات وانقراض النسل البشري وبحمد الله نفس المجتمعات الغربية وحتى الاسيوية تلمس هذا بالبرهان التجريبي لعظمة اعجاز تشريع شريعة سيد الرسل.

ولكن المقصود والخلاصة ان فقرات وفصول كثيرة في تعريف حقيقة النبوة مغفول عنها في كتب الكلام، اما عند المذاهب الاسلامية الاخرى فحدث ولا حرج، ومع ان الكتب الكلامية عندنا متأثرة بحمد الله بهدى وتعليمات اهل البيت الا مع ذلك بينها وبين ما مذكور في بيانات اهل البيت والقران الكريم فاصل كبير جدا، فالقران يعطينا معنى ان النبوة دور الهي قائم في الدنيا والبرزخ والاخرة والنبوة لها ابعاد متعددة العوالم بينما الذي تشاهده في كل الكتب الكلامية دور يعزوه فقط في حقبة عيشه في دار الدنيا، وهذا مستوى سطحي في انشطة المجتمع وهذا اين والتعريف الذي يبديه لنا القران الكريم والروايات اين؟.

كذلك الكلام في مبحث الامامة فمبحث الامامة والنبوة صنوان،

ويسئل السائل الامام الباقر ما ادنى المعرفة المفترضة في علي بن ابي طالب أي حتى يصير الناس مؤمنين بولايته ومن ثم مؤمنين بولاية الرسول وولاية الله فقال الامام معنى غير موجود في الكتب الكلامية وكيف بالأعلى فالتقصير والقصور موجود فقال ادنى ان تعرفه انه مفترض الطاعة في دار الدنيا وانه صاحب الكرّات أي في الرجعة وانه يزوج اهل الجنان، فلاحظ ثلاث اعمدة ذكرها الامام الباقر كأدنى شيء في معرفة الامام وهي امامة علي بن ابي طالب ان تعرف في دار الدنيا ودوره بين دار الدينا والاخرة وهو الرجعة والدور الثالث في الاخرة، الان أي كتاب من الكتب الكلامية يتعرض الى دور الامامة فيما بعد دار الدنيا وانه دعامة اساسية في تعريف الامامة .

الجانب العاشر: عالمية الرسالة المحمدية:

هذه نكتة يجب الالتفات إليها ولما نراه من نظم في ديننا لا في الشريعة الخاصة وان كانت شريعة سيد الرسل تختلف عن شرائع بقية الأنبياء السابقين فأنها عالمية لكل البشر وهو بخلاف بقية الأنبياء السابقين قد لا يكون شرايعهم لكافة الناس وايضا ميزة أخرى لشريعة سيد الأنبياء هو أن شريعته خالدة لا تنسخ بعد ذلك.

إذاً الأمر عميق فقد تكون رسالة أولي العزم عامة وهي تختلف عن الشريعة فهناك فرق بين الرسالة والشريعة وهذه التفرقة غير موجودة في

الميزان وهناك فرق أيضا بين الدين والشريعة والرسالة، وقد ذكرنا سابقا أن كل الأنبياء مأمورون بتبليغ الدين وان لم يكن لهم شريعة حتى الأنبياء الذين هم ليسوا برسل كزكريا أو يوسف حتى إذا كانوا أنبياء ولم يكونوا رسل فحماية الدين وتبليغه عند الكل وان لم يكونوا مرسلين وهذه غير الرسالة والشريعة .

نعم الشريعة احد رسالات الرسول ولكن ليس من الضروري أن تكون رسالته شريعة فالرسالة هي مأمورية أما أن تكون هذه المأمورية بنود تشريعية أو إجرائية أو قضائية أو عسكرية فهي مأمورية ورسالة فتسمى رسالة لان هذه مأمورية صار عليها تركيز الهي خاص من قبل الإرادة الإلهية والوحي.

ولذلك فأن احد أوصاف النبي ﷺ انه مبلغ رسالات الله أي بمعنى انتدب لمأموريات ووظائف كثيرة وعلى العموم فالمهم الرسالة شيء والنبوة شيء والشريعة شيء آخر فمثلا ورد في النبي لوط ﴿وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾ ولكن رسالته ليست شريعة وإنما هو يقيم الدين في قرى سدوم وغيرها، وهذه بحوث قد يقف عليه الإنسان في الروايات إذا استقصاها سيرى موارد كثيرة في هذا الجانب أغفلها المفسرون والمحققون ولكنها موجودة في الروايات وهم يعرفون هذا النظم الهرمي الشبكي الموجود في النبوة والرسالة.

الجانب الحادي عشر: اتهام اليهود للنبي انه كاهن:

والرواية تقول «**وعن ابن عباس قال خرج من المدينة أربعون رجلا من اليهود قالوا انطلقوا بنا إلى هذا الكاهن الكذاب**» ومن العجيب أن في التوراة والإنجيل يعبرون عن أنبياء الله بالكهان ولا ندري هل أن كل من يرتبط بالمغيبات يسمونه كاهن أو أنهم يتهمون أنبياء الله بذلك وقد يعتبرون النبوة تجربة بشرية حيث يرتاض صاحبها فيصير عنده اتصال وارتباط بالمغيبات وإلا فهم يعبرون عن الأنبياء السابقين بالكاهن في التوراة والإنجيل المحرفتين، والحال أن الكهانة هي بأسلوب جني وليس ملكي «**حتى نوبخه في وجهه ونكذبه**» أي نصدمه «**فانه يقول أنا رسول رب العالمين**» وهنا دقة وفرق بينها وبين قول أنا رسول رب السماء، فرب العالمين هو الله أما المدبر للسماء الأولى أو السماء الثانية فذلك بحث آخر «**وكيف يكون رسولا وادم خير منهم ونوح خير منه**» ولا ندري كيف تكون المنافاة حيث ذكروا الأنبياء ولعل استدلالهم يفسر أنه غير غريب أن مقصودهم أن كل نبي لاحق يأتي يكون أفضل من السابق فإذا كان ادم ونوح أفضل من سيد الأنبياء وخاتمهم فلا يمكن أن يكون نبيا فان النبي الذي يأتي لابد أن يكون وارث وعنده كمالات من سبق وزيادة ولا يمكن أن تكون هذه القضية مطردة لان مقام النبي إبراهيم حسب الروايات الواردة أعلى من مقام النبي موسى وعيسى عليهما السلام أما بين نوح وإبراهيم فيوجد اختلاف والعلامة الطباطبائي يستدل على قوله ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٍ فِى ٱلْعَٰلَمِينَ

﴿٧٩﴾ قال أن نوح أفضل من إبراهيم وعندنا روايات في معنى ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ﴾ أربعة من الأولين وأربعة من الآخرين فان يمين العرش الذي هو أعلى ففيه سيد الأنبياء وعلي والحسن والحسين، ويسار العرش الذي هو أدنى العرش ففيه نوح وإبراهيم وموسى عيسى.

قال الشيخ الصدوق:

«وأما العرش الذي هو العلم، فحملته أربعة من الأولين، وأربعة من الآخرين فأما الأربعة من الأولين: فنوح، وإبراهيم، وموسى، وعيسى. وأما الأربعة من الآخرين: فمحمد، وعلي، والحسن، والحسين، صلى الله عليهم . هكذا روي بالأسانيد الصحيحة عن الأئمة ـ عليهم السلام ـ في العرش وحملته»[1].

الجانب الثاني عشر: اليهود انكروا تميز وسؤدد النبي وليس اصل نبوته:

مر البحث أن نمط كثير من احتجاجات اليهود مع سيد الأنبياء أنهم ليسوا في صدد مناقشة إنكار أصل النبوة لسيد الأنبياءﷺ وإنما هو في سؤدده وسيادته على بقية الأنبياء، أي في إلزامهم بإتباعه وناسخيه شريعته لشريعة النبي موسى وهذا المبنى مبني على أن الناسخية لأي نبي سابق تعتمد أفضلية على ذلك النبي اللاحق من النبي السابق، أو فيما أتى به وان

(١) الاعتقادات-٤٦.

يكون رسول من رب العالمين لا رسول من رسول سابق وتعبير القران الكريم حول الأنبياء الذين بعثوا بالآلاف من بني إسرائيل بعد النبي موسى أنهم كانوا يحكمون بالتوراة حيث يقول تعالى ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّـٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَـٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

قال النبي ﷺ لعبد الله بن سلام «**التوراة بيني وبينكم فرضيت اليهود بالتوراة**» ومن ثم لنفرق أن هذه المقالة عند الكل أو البعض فقد تكون مقالة الرسميين والساسة فهذا مطلب آخر وإلا ألآن الكثير موجودين يقبلون بأصل نبوة سيد الأنبياء والكلام في جحودهم أنهم ملزمون بإتباعه وانه ناسخ للشرائع السابقة سيما اليهود حتى في القران الكريم أن جحودهم هو انك لست بأفضل من موسى لكي نتبعك ولكي تكون أنت ناسخ بل لازال السؤدد للنبي موسى ولشريعته ومن ثم نحن نهيمن على المسيرة الاديانية في البشرية، أي أن حساسية زعماء اليهود هو في الزعامة وفي السؤدد ولذلك هم حتى مع كثير من الأنبياء كيحيى وزكريا وداود نجد أن بني إسرائيل قبلوا بهم باعتبار أنهم تابعين للنبي موسى ونزاعهم مع اؤلئك الأنبياء قد تكون في مواقف سياسية وشيء آخر أما أنهم فلا

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٤.

ينكرون أصل نبوتهم، وان كان زكريا قد تعرض للجحود من قبل بعض طوائف اليهود .

إذاً علماء اليهود استبينوا أو بنوا على أنهم ما داموا هم شعب الله المختار وان النبي موسى أفضل ومن ثم سلسلة قوافل بالآلاف من الأنبياء يتبعون النبي موسى، فكيف يأتي من هو ناسخ لشرع النبي موسى وما شابه ذلك فهذا الذي يتنكرون له ويجحدونه .

ولذا إشكالهم هو «**حتى نوبخه في وجهه ونكذبه فيما يقول أنا رسول رب العالمين**» أي من هذه الجهة «**وكيف يكون رسولا وادم خير منه ونوح خير منه وذكروا الأنبياء**» فقد يكون إشكالهم في الرسالة وليس في النبوة أي عندك مأمورية خاصة سيما أن اليهود اثقف ناس بعد مدرسة أهل البيتعليهم السلام في مفردات الأديان وعناوين الأديان ومفاهيمها ومن ثم يقولون أن الزعامة لنا.

قال النبي لعبد الله بن سلام «**التوراة بيني وبينكم فرضيت اليهود بالتوراة فقالت اليهود ادم خير منك لان الله عز وجل خلقه بيده ونفخ فيه من روحه**» فهنا ليس بحثهم في النبوة أصلا بل يريدون أن يقولوا ليكن لك مقامك ولكن ليس أنت الأفضل والسيد، وهذا مما يدلل أن الأفضلية والفضائل تعكس دلائل على المقامات ومراتب الحجية وهذا أسلوب من الأساليب الحكيمة في القران والأحاديث ..

فقال النبيصلى الله عليه وآله «**أدم النبي أبي**» حتى ما له من فضيلة فهي تمت إلي بصلة لا أنها تنقطع عني وعلاوة على ذلك «**وقد أعطيت أنا أفضل مما**

أعطي ادم فقالت اليهود وما ذاك» إذاً العطايا الإلهية اللدنية الملكوتية هي بقدر المقام والحجية والفضيلة نعم العطايا الدنيوية غالبا لا تشكل دلالة ولا علامة على المقام .

قال **«أن المنادي ينادي كل يوم خمس مرات اشهد أن لا اله إلاّ الله وان محمدا رسول الله ولم يقل ادم رسول الله»** هذا يدل على أن أصل تشريع ونبوة النبي ﷺ هم ليسوا في صدد إنكارها وإنما في صدد أفضليته فلذلك يحتج عليهم بهذا التشريع فإذا كانت أصل نبوة سيد الأنبياء غير مسلمة لديهم كيف يحتج عليهم بهذا التشريع ولذلك نرى في القران أن اليهود تقاضوا وتحاكموا فيما بينهم إلى رسول الله ﷺ وإلا فهم عندهم أنفة في الرجوع إلى غير الشرع والشريعة ﴿وَكَيْفَ يُحَكِّمُونَكَ وَعِندَهُمُ ٱلتَّوْرَىٰةُ فِيهَا حُكْمُ ٱللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَـٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٣﴾﴾[1].

ومن جواب النبي ﷺ قد يظهر أن الآذان في الأمم السابقة هو بهذه الوتيرة أي بالشهادتين وليس خاص بشريعة سيد الأنبياء، لان هذه الفقرة من الآذان غير مرتبطة بالشريعة وإنما مرتبطة بالدين والدين موحد بين جميع الأنبياء وهو دين الإسلام كما في الآية الكريمة ﴿أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟﴾ أي أرادوا أن يهدوهم للجادة الصحيحة حينما أرادوا الانحراف .

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٣.

ان ظاهر الاحتجاج أن الشهادتين أمر مسلم وظاهر الأمر المسلم ليس فقط يسلمونه عن النبي بل حتى من أممهم لأنه كما ورد في روايات أهل البيت عليهم السلام تشير إلى أن ولاية ونبوة سيد الأنبياء وولاية أهل بيته قد بشر بها وانذر بها كل في الأمم السابقة لأنه إذا كان في دين الإسلام ومن أصول الدين أخذت ولاية أهل البيت فواضح أنه في كل بعثات الأنبياء وان الأنبياء قد بلغت بذلك ﴿وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

بل البشارة حتى بالأوصياء الاثني عشر كذلك وان المهدي ماذا يصنع وينجز في اليوم الموعود بل بشارة جميع الأنبياء هي حول سيد الأنبياء ووصيه الثاني عشر وان الإصلاح يكون على يده وفيها أخبار عن رجعة أهل البيت عليهم السلام وإنهم يملكون فهذا موجود في انباءات الأنبياء السابقين لأنها من أصول الدين فبالتالي لابد آن تبلغ .

ثم ان درجات عمق المعرفة تختلف من نبي إلى نبي في تبليغه للدين فالدين ثوابته واحدة ومستمرة وهو يتضمن التوصية بالشريعة ولكن ليس هو الشريعة ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ أما في الدين ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ...﴾ ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾.

الجانب الثالث عشر : في تعريف القران والروايات للنبوة:

قلنا ان تعريف النبوة للأسف المؤسف مغفول عنه في تعريف وتعاريف النبوة في كتب الكلام الموجودة بين الفريقين و هذا المقطع (ولا

بعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل عقله ويكون عقله افضل من جميع عقول امته) كيف نبين هذا؟، وقال في عشرات الآيات ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ﴾ يريد ان يبين ان في تعريف هوية وماهية النبوة وعلى عكس ما هو موجود في كتب المتكلمين او كتب كثير من المسلمين في تعريف نبوة الانبياء، فالتعريف الدارج في كتب المتكلمين وكتب عقائد المسلمين في نبوة الانبياء كأن النبي والأنبياء ساعي بريد بمعنى قناة ووسيلة نقل من والى ويأتي بهذا الطرد الالهي الوحياني ويسلمه الى البشر، واما هذا الوسيط وهو النبي والانبياء ليس دورهم الا ساعي بريد والعياذ بالله، وحتى في كلمات موجودة في كتب التفسير وكتب المسلمين انه قد يكون من يحمل اليه الوحي من الرعية او الامة قد يكو افهم وافطن من هذا النبي الذي يحمل الطرد البريدي والعياذ بالله ، فيتوهمون رب حامل وحي الى من هو اوحى منه، هكذا يتوهمون او رب حامل نبوة الى من هو انبا منه والعياذ بالله، هكذا هي الصورة التي تصور في كثير من الكتب وهذه نوع من الجهل بأصل حقيقة النبوة والانباء.

بل اصل مقولة حسبنا كتاب الله مؤداها هو هذا فنحن اعلم بكتاب الله وتطبيقه من سيد الانبياء، وتعبيره (ان الرجل ليهجر) والعياذ بالله وهل هو نبي او رجل، ولاحظ في موارد اخرى نفس الشيء ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[1] فانتم تنادون

(١) سورة الحجرات: الآية ٤.

من ؟ ويقول ﴿ لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾[1] ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١﴾ ﴾[2] ففي التقدم على الرسول الا تعي من هو النبي والنبي اختار الله ويصطفيه وينتخبه من بين الامة، فلابد ان يكون اكثر حكمة وعقلا وتدبيرا منهم، وافهم او اعلم او افطن من، وآيات عديدة يشرحها الامام زين العابدين في موقعية النبوة التي يغفل عنها الصحابة والمسلمون ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴿٧﴾ ﴾[3] فمتابعة الرسول ايمان والا رسول الله صلى الله عليه وآله لو كان يطيع الصحابة وشورى الصحابة وذوق الصحابة لوقعوا هم في مشقة وحرج عظيم بينما النبي كان يتوالفهم ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[4]، فشاورهم هو اعظم توليف لقلوبهم فاذا عزمت انت لا هم فعزيمة الامور لك ولكن مشورتهم هو اشراك لهم

---

(١) سورة النور: الآية ٦٣.

(٢) سورة الحجرات: الآية ١.

(٣) سورة الحجرات: الآية ٧.

(٤) سورة آل عمران: الآية ١٥٩.

وتنشيط وتفعيل لهم واعطاء لهم بقدر حس المسؤولية وما شابه ذلك.

فالمقصود التعريف الذي يرسمه القران والروايات للنبي غير التعريف الذي يرسمه كتب الكلام لمسلمين عن الانبياء والنبي، فقوله (انما انا بشر مثلكم) ولكن لا تقف عليها بل اكمل (يوحى الي) فالنبي صحيح بشر ولكن له فصل يميزه، كما ان الانسان له فصل يميزه عن بقية الكائنات، والحيوان حساس شاعر متحرك بالإرادة والانسان شاعر حساس متحرك بالإرادة ولكن هنا ميز للإنسان يجعل هوية الانسان غير هوية الحيوان الا وهو ادراك الكليات وينطق بالكليات فعقلة وفطرته تنطق بالكليات فماز الانسان عن الحيوان، وكذلك الرسول بشر ولكن لا يقف عند البشرية كبقية البشر فبقية البشرية فصلهم النهائي وكمالهم النهائي انم يكونوا بشر ناطقين اما النبي فصله يوحي اليه، واللطيف التعبير القرآني كم هو عظيم فليس بشر اوحي اليه وانتهى، أي يتجدد آن بعد آن وساعة بعد ساعة فيوحى الي وبنحو الابد، فهوية وماهية النبوة هي هذا .

الان لاحظ حتى في تعريف ((يوحى الي)) يعني ماذا؟، فكثير من التفاسير تقول يعني ينزل جبرئيل او ينزل الملائكة او تنزل رسالة لكن اصلا حقيقة الحي من الازمات الكبيرة الموجودة في معارف المسلمين وهي يؤكد عليها القرآن ويؤكد عليها الاحاديث النبوية والعلوية فحقيقة الوحي ليس فقط مسجل ضبط وحفظ الصوت، الان الوحي عند الكثير من المؤمنين ومن المسلمين انه عبارة صوت تسجله الشريط الذهني للنبي

فيبلغه امته، فهذا ادنى انواع الوحي وحتى هذا حقيقته غير معروفة اما اقسام اخرى من الوحي هو وحي اخر واعظم شأنا، مثلا كما يبين القران الكريم ويشير اليه اهل البيت احد أنواع الوحي هو ما تشير اليه سورة الشورى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾[1] ليس كتابا ولا صوتا ولا كلاما بل روحا، وهل قال اوحينا اليك بروح من امرنا او هذا الروح من الامر هو وسيط للإيحاء بين الله ورسوله او ان الطريد البريدي الذي اوحي للرسول هو نفس الروح الامري، وندقق في الآية ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ﴾ وفي نفس الاية التعبير فيها ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾﴾ فهنا في هذه السورة الشريفة البيان القرآني ان الموحى هو نفس الروح لا ان الموحى كلام و لاحظ ان نفس الشيء الموحى هو الروح، وكما تعلم ان النفس النبوية عندما تلتقط بلاغا وحيانيا تكون النفس النبوية كالبحر والخزانة العظيمة يودع فيها هذا الوحي، وهذا الوحي ليس كلاما بل الوحي روحا من عالم الامر، وهذا الروح الذي هو من عالم الامر يودع كمخزون وكجوهرة في خزانة النفس النبوية فهذا

---

(١) سورة الشورى: الآية ٥٢ ـ ٥٣.

الروح العظيم هو احد الامور اليسيرة المخزونة في النفس النبوية، ولاحظ التصوير القرآني ومدى عظمة وهول عظمة نفس النبي صلى الله عليه واله، فاحد الامور التي اوحيت لرسول الله واودعت في نفس خزانة النبي هو هذا الروح العظيم، اما لماذا نقول روحا عظيم؟، اولا هو من عالم الامر كن فيكون ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾﴾[1] فأذن نفس النبي من أي عالم، فما كان من عالم الامر يكون احد ودائع النبوة فنفس النبي كيف هي؟ ؟، ولاحظ هذا الروح العظيم في سورة النحل يقول الباري ان جبرئيل وعزرائيل واسرافيل وميكائيل فضلا عن بقية الملائكة يعرجون بتوسط هذا الروح ﴿تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ فوسيلة النزول والعروج هو هذا الروح فالملائكة لا تقدر على النزول والعروج الا بتوسط هذا الروح، ولذلك يقول امير المؤمنين هذا الروح بحسب بيانات القران روح اعظم خلقا وخلقة من جبرئيل، فهذا الروح الذي يصفه القران بهذه العظمة وله اوصاف اخرى، ولو نريد ان نسترسل فيما بينه اهل البيت من بيانات حول هذا الروح يأخذ منا مقاطع طويلة واسابيع عديدة، فهذا الروح احد انواع الوحي الالهي لنفس سيد الانبياء وقد اودع في نفس سيد الانبياء، وهذا القسم من الوحي لا هو كلام ولا هو صوت ولا هو معاني انما موجودات تكوينية مهولة مفزعة، وعندنا في الروايات جسم جبرائيل يملأ الشرق والغرب ما بين السماء والارض،

---

(١) سورة البقرة: الآية ١١٧.

وجبرئيل الذي هو بهذه العظمة يكون كعصفور ضمن ترسانة روحا من امرنا، فروح من امرنا يكون كقطرة في بحر نفس النبي فحينئذ كيف نصف نفس النبي، وهذا ليس اغراق وغلو في النبي بل القرآن يقول جبرئيل يتنزل بروح الامر والقران يبين روح الامر وردة من ورود النفس النبوية، ولذلك عندنا في الروايات ان روح القدس احد كمالات النفس النبوية فنفس النبي كيف هي، فأين التعريف القرآني لحقيقة النبي من التعريف الموجود في كتب المسلمين.

الجانب الرابع عشر : في تحديث تعريف النبوة والامامة الالهية:

مر بنا ان من الاخفاقات الموجودة او النقائص الموجودة في بحوث الكتب الكلامية او الاعتقادية هناك نقص من جانب معين وهو في تعريف النبوة والرسالة، وبعبارة اخرى المشاهد الاسلامية والكتب الاعتقادية تصور ان النبي ﷺ او الانبياء مجرد صندوق لحفظ اصوات، ولذلك التعبير حتى في الفلسفة ان النبي من يسمع الكلام الالهي اي مجرد خازن اصوات، والحال ان الكلام الالهي ليس كله اصوات، انما هو انواع كما في تعبير القران الكريم عن النبي عيسى انه كلمة الله فهل هذا صوت يسمع فتلقي نور النبي عيسى ليس من قبيل تلقي السماع وخزن اصوات، ولذلك التعريف الموجود عن النبوة والانبياء في الكتب الإسلامية تعريف هابط نازل ووضيع ومخل بالمقصود جدا، فما الازمة ان يكون التعريف نازل او قاصر؟، الازمة انه ينشئ من ذلك الكثير من المسلمين او المؤمنين عندما

يريدوا ان يكنوا صورة عن النبوة في اذهانهم وفي معتقداتهم في خضم التفاعلات الفكرية الحديثة العصرية بالتالي يجدون ورطة في البين اذا كانوا قد رسموا للنبوة هذه الصورة الناقصة الهابطة فتلبية هذه الصورة الناقصة عن النبوة للمتطلبات الفكرية الحديثة والمجالات الجديدة في الحياة كيف يمكن ان تلبيها ومن ثم تنشئ عندهم شكوك وطعون في النبوة او في خلود النبوة او في خلود الدين وهلم جرا، وهذا شيء طبيعي تلقائي كما هو الحال في تعريف الامامة الالهية فتعريف الامامة الالهية لم تكن امامة الهية وصارت امامة بشرية سياسية وغيرها في كتب المتكلمين وتجد حينئذ التساؤلات والإثارات الحديثة ووضع مصير البشرية الراهن وما سيؤول اليه وتفاعلات هذه المخاطر وكيفيه تلبيها ومن هنا فاي تعريف قاصر عن حقيقة الامامة ستنشئ منها الإشكالات و تتولد الثغرات، ونشئت في الحقيقة من قرون من القرن الرابع الى يومنا هذا، وان الامامة ما هو حقيقة تعريفها ؟، فاذا لم يؤتى بتعريف يشفي الغليل ويكشف الحقيقة عن هذا الشأن الالهي باعتبار هو فعل من افعال الله وهو نصب الائمة ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٣٠﴾[1] وبالتالي لم نلبي اجوبة كثير من التساؤلات والعطش البشري وهذا امر يستدعينا ان نعيد فحص وتنقيب في حقائق بينات

---

(١) سورة البقرة: الآية ٣٠.

الوحي عن مقام النبوة وعن مقام الامامة الهية مع اعتبار انجازات السابقين، وإنجاز السابقين هو مقدار جهدهم في استنطاق الادلة وبينات الوحي، واما وقد غدى بنا العصر الراهن الى بحوث اعمق وتساؤلات اكثر ملحة فيتطلب منا ويلقي عينا بالمسؤولية والتنقيب اكثر غورا في بينات الوحي وعن حقيقة مقام النبوة وعن حقيقة مقام الرسالة .

فاذا ندقق نجد بعض من يثير معارف عميقة عن النبوة او عن الامامة قد يكون سابق لعصرة او لجيل عصرة وربما يطعن عليه انه افراطي او غلوائي او انه شيء معين ولكن هؤلاء الذين سبقوا اعصارهم بإنجازات علمية معينة انصافا تأتي الاجيال اللاحقة وترى ان لهم سعيا مشكور وحميد في تعميق المعرفة، غاية الامر اجيال عصرهم لم تكن تحتمل تلك الدرجات من الغور، وتأتي اجيال من بعدهم تعي مدى عظمة واهمية وخطورة هذا الانجاز العلمي الذي حققوه، طبعا الانسان حكيم يخاطب المخاطبين بسعة قابليتهم اما اذا كان وعاء لا يتحمل الا مقدار من الطاقة والقوة، فتعطيه طاقة وقوة اكثر مما يستطيع ان يستوعبه فيسبب عنده انفجار وردة فعل ورفض.

ولكن على اي تقدير فالحقائق وموضوعية الحقائق هي مرهونة بقابليات الافراد بل حقائق الامور مرهون بما هي عليه من تداعيات حقيقية، ولذا هناك حقيقة ملحة علينا ان ننقب مرة اخرى بغور اعمق في بينات الوحي في تعريف النبوة وفي تعريف الامامة الالهية وهذا شيء كم

ترك الاول للآخر وكم هناك من مسؤوليات علمية ووظائف علمية ملقاة على عاتقنا وعلى عاتق الاجيال اللاحقة، ولا يستصغر الانسان قدرته ما دام هو يمشي على الميزان وعلى الثوابت والمناهج فيواصل الدرب والطريق ولا يقف حيث وصل الاخرون فالأخرون طووا منازل وشكر الله سعيهم اما بعد ان طووها واوصلوا الناس الى منزل فانت لا تكن حبيس ذلك المنزل فواصل القافلة الى دروب اكثر غورا وعمقا.

ومن هذه البحوث في تعريف النبوة نجد الان تساؤلات كثيرة وعطش غربي وبشري، فان الدين مرهون بمن حمل هذا الدين الى البشر من الله وهم الأنبياء وسيدهم سيد الانبياء، وبالتالي لا يمكن التفكيك بين الدين وبين النبي لان الذي عرفنا على هذا الدين والذي سوق وروج هذا الدين ونشر هذا الدين هو النبي، طبعا هو بقدرة واشراف الله والنبي ليس الا آلة طيعة لرب العلمين ولكن بحسب الظاهر المتجلي لنا هو سيد الأنبياءﷺ رسول رب العالمين، فبالتالي اي اخفاق في معرفة نبي الله هو بالتالي اخفاق في معرفة الدين، ونتعجب من بعض الاتجاهات السلفية وغيرها تريد ان تمجد الدين ومن جهة تزري بنبي رب العلمين والعياذ بالله فكيف يمكن، والحال بقدر ما يجب ان نعلم ونتعرف على مجد وعظمة الدين بقدر ذلك يجب ان نتعرف على مجد وعظمة رسول رب العالمين لأنه لا يمكن التفكيك بينهما، وبالتالي هذا نتاج واداء وسط الله فيه هذا البشر الذي هو سيد الرسل، فمن ثم كلما عرفت الواسطة اكثر عرف ما اوصل

الى البشر عبر هذه الواسطة فيمكن معرفته اكثر فاكثر، التفكيك بين معرفة الدين ومعرفة الرسول والنبي لا حاصل له ولا يمكن.

ومن ثم نلاحظ هذه التساؤلات والشبهات الحديثة من شرق الارض وغربها، لا ننظر اليها دوما بنظرة تحسسية وردة فعل انها في الحقيقة ننظر اليها بنظرة اخرى وهو عطش بشري لمعرفة حقائق الامور اكثر مما ننظر اليها بمجرد جنبة عدائية فننظر اليها من جانب اخر حيث ان هناك عطش بشري فالبشرية كلما تقدم بها العصر والقرون تتكامل عقولها وتنفتح اسارير نفوسها وارواحها وبالتالي تتعطش الى حقائق ومعلومات اكثر فاكثر، اما ان نعطيها غذاء طبخ سابقا وقبل سنين فهذا لا يكفي في اشباع الرغبة البشرية لانها تحتاج دوما الى طبيخ حيوي طازج مستل من مواد الوحي، ولذا مواصلة التنقيب امر مهم ولا اقول انجازات الاقدمين والقدماء لا يكترث بها كلا ولكن ان يقف الباحث عندها فهذه آفة بل لابد ان يواصل فمن الجيد ان يتعرض او يستقصي ويستقرئ ويفحص كل الاثارات وينظر اليها بعيدا عن الاثارة الاستفزازية بل ينظر اليها في بعدها الاخر وهو بعد العطش البشري وكيف يستطيع ان يلبيه ويكشف له الحقيقة كي يشبع العطش بمعرفة الحقائق .إذاً هذه نكتة مهمة يجب ان نلتفت اليها .

وهكذا الحال الان في كثير من التساؤلات، فافرض الدولة الهولندية او الدنماركية او كتّاب معينين هولنديين عندهم موقف عن النبي صلى الله عليه وآله، صح

لابد ان تأخذنا الغيرة من جانب على سيد الرسل ولكن احد اليات الغيرة على الحقيقة وعلى حقيقة الحقائق وهو سيد الرسل هو ان نكشف هذا الكائن الجميل الملكوتي الازلي الذي اعده الله منارا ونبراسا لبشر، فإضاءة اشعة هذا الكائن الباهر هو نوع من المعالجة للعطش البشري الموجود وبلغة حديثة، واحد الجهات التي اخفق فيها المتكلمون او الكتب الإسلامية السابقة ولسنا في صدد التنديد في الكتب السابقة وشكر الله سعيهم انجزوا ما استطاعوا ولكن انجازهم واحترامهم وشكرهم على ما انجزوا لا يعني ان لا نلتفت الى موارد النقص التي هي في انجازاتهم او موارد القصور التي في انجازاتهم، والتقييم والاعتداد بما انجزوه امر والتفطن لما لم ينجزوه بعدُ امر اخر فهذا ليس فيه اصطكاك وليس فيه تقاطع وليس فيه تدافع، لذا المسيرة لا زالت متحركة ولا زالت حثيثة ساعية للوصول الى منازل وحقائق اغور اكثر فاكثر .

ومن هذا الامر ما ترشدنا اليه الاحاديث الشريفة ان الدور الاول للأنبياء في الابلاغ لوحي السماء هو دور تبياني ودور بياني و يعني ان الدور الاول للنبي في الابلاغ وفي الايصال هو دور بياني، ولكن هناك ادوار اخرى ايضا للانبياء عليهم السلام واتحفظ ان الدور الاول للأنبياء هو دور ابلاغي فقط بل هناك ادوار اخرى لان القران يعرفنا ان الدور الاول لسيد الانبياء ليس هذا انما الدور الاول هو شيء اعظم من هذا ﴿شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ فهناك مقام الشاهد وهو مقام اعظم من مقام المبلغ ومقام المبشر

ومقام النذير، ولاحظ ربما في اربع او خمس سور اعظم دور سيد الانبياء واول دور لسيد الانبياء هو دور يقوم به سيد الانبياء قبل ولادته ولا ينتهي بوفاته هو دور الشاهد ولسنا في صدد الخوض فيها، والان دعونا نجاري تعاريف الكتب الاسلامية وللعقائد التي عرفوا فيها ان المقام الاول للنبوة هو المبلغ ومبشر ونذير ،فهذا الركن في تعريف النبوة ايضا فيه اخفاقات فهناك اخفاق في بيان ما هو الركن الاول ولكن نجاريهم تنزلا ونقول الدور الاول هو الابلاغ فالإبلاغ اخفقوا في تعريف حقيقته، فالإبلاغ من الانبياء او من سيد الأنبياء للبشر ليس بمعنى تلقي اصوات وخزنها شبيه الحاسوب او المسجل ثم اذاعتها الى اسماع البشر فهذا في الحقيقة مستوى ضحل وغير مقبول من المتكلمين في تعريف النبوة، وكأنما والعياذ بالله النبي راوي من الرواة غاية الامر راوي صادق وبدل ان يسمع من البشر يسمع من الملائكة فقط بينما حقيقة حتى نقل الاصوات ليس هكذا، ولذلك اثار اشكالات كثير عند المثقفين وفي هذا الجانب عطش بشري كبير موجود فكيف تصورن لنا ان ممثل السماء دوره فقط هذا والبشرية تحتاج الى متطلبات وحاجيات خطيرة اعظم من هذا وانتم قدمتم صورة بينت ان ممثل السماء بصورة هابطة وغير جميلة، وليس لنا نحن ان نرسم بل يجب ان نلتقط ونصور ما هي حقيقة، فالمصور المفترض فيه ان لا يغير في الصورة وانما يلتقط كما في الة التصوير وكلما تطور الوقت نتطور اكثر فاكثر في التقاط المشاهد، كذلك نحن في هذا المشهد الملكوتي والمشهد السماوي

يجب ان تكون لدينا الان تلسكوبات (هابل) تلتقط حينئذ هذا الحدث الالهي يبرز بصور دقيقة جدا، كلا ليس مصنع صور وانما يجب اجهزة تكون مسلحة لالتقاط الحقائق بشكل ادق واعمق .

ومنها هذا المطلب انه لو سلمنا وجارينا القدماء ان النبوة فيها ابلاغ ولكن اي ابلاغ؟، فلا تقل لي اجهزة تلسكوب العلماء السابقين التقط هذه الصور ونكتفي بها فلا يصح هذا، فانت الان لديك اليات التقاط دماغية مسلحة اكثر فالتقط صور عن الملكوت اعمق والملكوت موجود بين ايدينا وهو الكتاب والسنة، وهذا فضاء الملكوت وقد قال ممثل السماء **«اني تارك فيكم الثقلين...»**.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيت رسول الله ﷺ في حجته يوم عرفة، وهو على ناقته القصوى، يخطب فسمعته يقول:

«يا أيها الناس، إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا : كتاب الله، وعترتي أهل بيتي»[١].

حينئذ يجب ان نتعمق بغور اعمق عن الابلاغ، فالإبلاغ ما هو؟، ليس الابلاغ مسجل صوت كما رسمت لنا التقارير العلمية السابقة فهذه تقارير جدا مخلة بالحقيقة، فالعلماء مراسلين علم صح ولكن المراسلين السابقين كانت كفاءتهم في عصرهم ونحترم جهودهم وكانت بمستوى،

---

(١) صحيح الترمذي: ج٢، ص٣٠٨.

ما الان المفروض مراسلين علميين ادق في تقرير هذه المشاهد العلمية وهو الابلاغ، ولاحظ هنا فضاء الوحي يصور لنا ان دور الأنبياء في ايصال وابلاغ الوحي ليس دور راوي بل دور مبين اي امور معقدة وامور غائرة عميقة هو يبينها ويكشف الاستار عنها شيئا فشيئا وما ذلك الا لانه محيط بها، مثل المعلم هو مبين باعتبار هو هاضم المادة ومحيط بالمادة ولا يستطيع ان يعطي المادة بأكملها بجرعة واحدة الى التلاميذ وهم البشر بل شيئا فشيء، وهكذا في الحقيقة الانبياء قد استوعبوا حقائق غيب الوحي و دورهم ان يترجموا وان يبنوا وان يفسروا وان يوضحوا للآخرين فدورهم دور معلم وليس دورهم راوي او مسجل صوت، وحتى بالدقة ليس كالة تصوير او الة تسجيل، ففي المعراج يصورون النبي كالة تصوير التقط صور عن الجنة وعن السماوات ويبلغها ويعرضها في شاشة تلفزيون البشر كلا انما هو معلم ومدبر وترجمان، ولذلك دائما في اوصاف النبي واوصاف عترة النبي انهم ترجمان وحي الله ولماذا نحتاج ترجمان؟ لان الغيب فيه حقائق مهولة والامور التي لم يكتشفها البشر امور حقيقة و فيها محيطات غائرة جدا واعماق خطيرة جدا ووظيفة نبي الله وعترته هي انهم ترجمان، اي يترجمون ويوضحون ويفسرون ويبينون، وحتى كل حقائق ما احتووا عليه وما احتوشوا عليه لا يمكن نقله وتحويله للبشر وانما هم ترجمان، والنبي ينزل والانزال بمعنى اي يخفف هذه المضامين بالشكل البسيط السهل ليستطيع ان يتلقاه ويهضمه البشر فدور الانبياء في الحقيقة دور مهم.

إذاً معنى ابلاغ لأنبياء الله لوحي الله ومعنى ايصال لأنبياء الله لوحي الله ليس مسجل صوت او الة تصوير، ويعني فيما يعنيه انه قد احتوى على مثل هذا الغيب وينزله رفقا برفق الى مواد مخففة ومواد مبسطة يستطيع البشر ان يجرعها كل بحسبه، ويبقى هناك الفارق الشاسع بيمن حقائق ما لدى النبي وما لدى البشر، ويبقى حينئذ الله رائد والبشر دوما في عطش وحاجة الى نبي الله، وهذه الصورة ترسم لنا الانبياء بفرق عن الصورة السابقة في انه كساعي بريد واتى بطرد بريدي وقد لا يعلم بما في الطرد البريدي وقد يكون المرسل اليه اعلم من المرسل و وفق هذه الرؤية للبعض ان يقول ويخاطب النبي حسبنا كتاب الله او ان الرجل ليهجر، وهذه العبارة تنم عن هذه الضحالة في معرفة نبي الله وهذا المنطق خطر في ان يبقى ويستمر في اذهان البشر والمسلمين وحتى غير المسلمين بان الرجل ليهجر او حسبنا كتاب الله وكأنما ساعي بريد ولا يعلم ما في الطرد البريدي، ولكن الوحي لا يرسم النبي بهذا انما حقيقته انه مبين ولولا تبيانه لما عقلنا شيئا من الوحي .

المبحث الثالث: مقامات وخصائص سيد الأنبياء

كتبت كتب كثيرة في خصائص النبي ودلائل النبوة ومعجزات النبوة وإنصافا هي مهمة وجيدة واللطيف والمهم انه ليس تكتب فقط وتقرر بل يجب أن تنعكس على تحليل السيرة النبوية ويجب أن تنعكس على بحوث الكلام وبحوث الفقه وأصول الفقه وتحديد صلاحيات النبي ورسم النظام السياسي للإسلام وكيف ان الرأس الهرمي يتدرج في طبقاته فكل هذه الأمور تؤثر بمعنى أن نترجم هذه المعارف بترجمان قانوني وسيروي في التاريخ وترجمان تفسيري وعلوم أخرى .

وقد مر أن الفضائل ليست هي فقط فضائل وإنما هي تعكس عقائد والعقائد تعكس سلوكيات وصفات وبالتالي أفعال وهذا إحياء بصدق للعقائد بان تترجم إلى منظومة قانون والى منظومة صفات وسلوكيات فهي لها قراءة سياسية وقراءة قانونية وقراءة حقوقية وقراءة سلوكية وأخلاقية وبالتالي فهي ترجمة .

امتاز الحبيب المصطفى بتلك المقامات التي حازها لقربه من الله تعالى وبالنظرة المتمعنة نجد ان مقاماته وخصائصه ﷺ على نحوين:

أولاً: مقامات وخصائص خاصة لم تعطى لاحد غيره من البشر حتى الانبياء والمعصومين

ثانياً: مقامات وخصائص مشتركة شاركها به غيره من الأنبياء والمعصومين على تنوع وجودها بهم واختلاف مستوياتها بينهم مع ملاحظة مهمة ان ما من مقام اشترك به مع غيره الا وكان محمدﷺ في قمته بمعنى أنه وصل إلى أعلى مستوياته.

والحديث عن تلك المقامات والخصائص بنحويها واسع وكثير الا اننا نذكر ما يمكن ان نفهمه من اجواء المحاججة التي نحن بصددها في مجموعة من المحاور فنقول:

المحور الأول: الأنبياءعليهم السلام رسل رسول اللهﷺ:

هناك بيان لابن عربي في الفصوص وهي فكرة بحق جميلة انه يبين «**أن الأنبياء أنبياء بإنباء من سيد الأنبياء لهم في عالم الملكوت وعوالم الأرواح**»، فهم في الحقيقة رسل رسول اللهﷺ، وهذا إنصافا بيان بديع وموجود ومدعوم في جملة من الروايات فهو يبين في كل فصل في الأنبياء كيف ذلك النبي من الأنبياء اخذ هذا المقام بوساطة إنباء سيد الأنبياء له في عالم الأرواح والملكوت له وهناك جملة من الروايات تقرر هذا المعنى بل هناك جملة من الآيات تقرر ذلك ونؤجله لما بعد ذلك مثل آية (٨١) من سورة آل عمران تدلل على وساطة سيد الأنبياء مع بقية الأنبياء والرسل بين الله وبقية الرسل وان بقية الأنبياء نبواتهم ورسالاتهم ومناصبهم ومقاماتهم إنما حضوا بها لقبولهم نبوة سيد الأنبياء وفيها بالتدبر دلالة على

هذا المطلب.

والآية هي قوله تعالى:

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1].

كما أن ما في وصف القران الكريم من كونه كتابا مهيمنا على كتب الأنبياء مما يدل أن مقامه أعلى وبالتالي التسلسل في تراتبية الصدور التكويني تدل على الوساطة مضافا إلى الأدلة العقلية وهي أن الصادر الأول له وساطة بين الباري وبقية المخلوقات فهو ممر لفيض الله عز وجل ولفعل الله فإذاً الوساطة لا تنحصر في الجانب الادياني بتبليغ الرسالات وبتعليم التشريع والشرائع بل هذه الوساطة وجودية منها ملف كتاب الأعمال وملف مسير وصراط التكامل والهداية فكلها له صراط سلوكي عملي ومنازل كلها بوساطة سيد الأنبياء .

المحور الثاني: أفضلية الرسول ﷺ على الأنبياء:

يتداول في كتب الكلام والتفسير أو السير انه ﷺ قبل البعثة كان على دين من؟ فهذا تعبير غير لائق بالرسول فهو كان على دين الإسلام وهو دينه وبقية الأنبياء كانوا على دين رسول الله، وهذا الأمر تشير إليه عدة

(١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

آيات منها آية (٨١) سورة آل عمران وان بقية الأنبياء إنما حباهم الله بالنبوة جميعهم ببركة وباشتراط تسليمهم لنبوة سيد الأنبياء وهذا مما يدلل على رفعة سيد الأنبياء على بقية الأنبياء، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّۦنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[1].

وفي الآية عدة توكيدات و تغليظات واللطيف في الآية أن النبي ﴿مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ﴾ أي يوثقهم وليس يؤمن بهم أما التعبير منهم ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ﴾ وهذا التعبير لا يخفى من ظرائفه أن النبي شاهد عليهم وهم بمشهد منه يصدقهم وأما لان النبي بالنسبة إليهم غيب زماني ومقامي ﴿وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ فهم ناصرون وهو منصور أي تابعون وهو أمام لهم... الخ.

وكذلك آية (٥٦) في سورة النساء ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ وكل هذا نفهم معناه ببركات روايات أهل البيت عليهم السلام وإلا لكنا نمر عليها مرور الكرام أو مرور الغافلين فان من يطع الله ورسوله فببركة طاعة الله ورسوله انعم على جميع النبيين، فطاعة الله ورسوله نعمة تشرف بها النبيون فمن يطع الله ورسوله يكون في درجتهم ورفيقا لهم وهذا دلالة على سؤدد رسول الله صلى الله عليه وآله، وهناك آيات عديدة أخرى من وصف النبي

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٨١.

انه رحمة للعالمين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ أو أن كتابه مهيمن كما قال تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾﴾[1] كل هذه تدل على سؤدد رسول الله في القران ومن العجيب أن البعض يسال في كتاباته أو ما شابه ذلك عن موقعية النبي مع أن القران يبين ذلك فهذه حقيقة دينية مهمة وعلى ضوئها يجب أن تدرس كل معالم الدين والشرائع وأساس مهم في الشرايع.

وهناك آية تدل على أن التأدية عن الله للرسل بتوسط الرسول، فأمين الله على كل وحي الله دوما هو رسول الله صلى الله عليه وآله وجبرائيل في المرتبة اللاحقة، وكما هو موجود في الإذن لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام وهذا في الواقع مأخوذ مما وجد في روايات أهل البيت عليهم السلام وحتى في الفرق الباطنية الشيعية وهو أن الأنبياء كانوا يؤدون عن رسول الله عن الله وما ذكره ابن عربي في الواقع هو موجود في روايات القرن الأول والثاني عن أهل البيت عليهم السلام أن بقية الرسل كانوا يؤدون عن رسول الله عن الله، وهذه قاعدة اديانية مهمة وترسم بقية الأبحاث عليها.

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٨.

المحور الثالث: تعدد رسالات الرسول صلى الله عليه وآله:

من الواضح في ابحاث الرسالات انه قد يؤمر احد الرسل بتبليغ رسالة واحدة وتنتهي مأموريته ولكن في مثل سيد الرسل يأمر بتبليغ رسالات وليس رسالة واحدة وقد ذكرنا الجزء الثاني في الإمامة الإلهية في مقامات السيد فاطمة عليها السلام أن النبي صلى الله عليه وآله بعث بعثتان بالرسالة بعثة خاصة لبني هاشم (بعثت لكم خاصة ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ ثم بعث للناس عامة وهذه فيها إسرار عجيبة تدل على مقام بني هاشم وأهل البيت عليهم السلام ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ﴾ ودعاء النبي إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ﴾ ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا﴾ فهل المراد هنا البعثة الخاصة أو العامة؟

هذه نكات مهمة يلتفت إليها في القران الكريم ببركات روايات أهل البيت عليهم السلام وروايات جدهم سيد الرسل، والبعض يستدل بخواص البعثة الخاصة ويرتبها على البعثة العامة فيعطي امتياز لعموم المسلمين والحال أن المراد ليس عموم المسلمين بل المراد به الخصوص وحتى ليس عموم بني هاشم بل خصوص أهل البيت عليهم السلام الثلاثة عشر وهو واضح من التعبير القرآني ﴿عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ وليس كلهم بل الاقربين .

المحور الرابع: أدوار سيد الانبياء عليهم السلام :

من ثم القران يعلن أن لسيد الأنبياء ادوار أخرى غير تبليغ رسالات الله فمثلا في مضمون الآية الكريمة انه لا تحاسب كل امة إلّا بمجيء

رسولها فإذا جاءت رسلهم قضي بينهم وبالتالي ليس له تبليغ الرسالة فقط بل له دور في جانب الأعمال والجزاء على الأعمال وهو تكامل وإكمال ومن ثم أن القران يعلن ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ فيثبت رؤية العمل للرسول وللمؤمنين ويثبت مقام أن النبي شاهد على الأشهاد مثل هذه الأمور مناصب ومقامات ذكرها القران للنبي وهي وساطات مع أنها ليست منحصرة في تبليغ الرسالة إذاً البحث لا يختص بتبليغ الرسالة فنفس يوم القيامة والحساب يجري على يد من؟ فنفس البحث يتأتى على الحساب في عرصة القيامة والميزان والحساب وغيرها.

المحور الخامس: أسماء النبي صلى الله عليه وآله صفات غيبية:

مثلا هناك اوصاف قرانيه ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾ و ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢﴾ فان حم من أسماء النبي و (يس) وهذا من خواص النبي صلى الله عليه وآله دون بقية المعصومين ومنها أيضاً ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾ اسم للنبي و (طه) وهذه كلها صفات غيبية للنبي صلى الله عليه وآله مختص هو بها دون المعصومين .

وقد اشتهرت عدة اسماء منها ما:

الماحي: لأن الله يمحي به السيئات في الدنيا والآخرة.

أحمد: لأنه أول من حمد الله تعالى.

العاقب: لأن الله تعالى يعاقب به المخالفين.

القاسم: لأن الله تعالى يقسم به أهل الجنة والنار.

الحاشر: لأنه يحشر الله به الناس إلى المحشر.

المبيض: لأن الله تعالى يبيض به وجوه المسلمين يوم القيامة.

المبارك: لأنه يبارك الله به لمن والاه ولا يبارك لمن خالفه في الدنيا والآخرة.

محمد: لأنه محمود عند الله تعالى وعند الملائكة.

الخبير: لأنه به يخبر بما في قلوب الناس .

بشير: لأنه يبشر به أهل الجنة.

نذير: لأنه أنذر الناس عن النار .

المرتضى: لأن الله يرضيه يوم القيامة.

أحيد: أسمه في التوراة لأنه يحيد أمته عن النار ويرتل القرآن ترتيلا.

المجتبى: أسمه في السماء الأولى.

المرتضى: أسمه في السماء الثانية.

المزكى : أسمه في السماء الثالثة.

المصطفى: أسمه في السماء الرابعة.

النبي: أسمه في السماء الخامسة.

المطهر: أسمه في السماء السادسة .

القريب: أسمه في السماء السابعة .

الحبيب: أسمه عند الله تعالى.

الأول: أسمه عند المقربون والسفرة.

الآخر: أسمه عند البررة.

الصادق: أسمه عند الكربيون.

الطاهر: أسمه عند الروحانيون.

القاسم: أسمه عند الأولياء.

الأكبر: أسمه عند رضوان.

عبدالملك: أسمه عند الجنة.

عبد الديان: أسمه عند أهل الجنة.

عبدالمعطي: أسمه عند الحور.

المختار: أسمه عند مالك.

عبد الجبار: أسمه عند أهل الجحيم.

عبدالرحيم: أسمه عند الزبانية.

رسول الله: أسمه على ساق العرش.

نبي الله: أسمه على الكرسي.

صفي الله: أسمه على طوبى .

صفوة الله: أسمه على لواء الحمد.

خيرة الله: أسمه على باب الجنة .

قمر الأقمار: أسمه على القمر.

نور الأنوار: أسمه على الشمس.

عبد المجيد: أسمه عند الشياطين.

عبد الحميد: أسمه عند الجن.

الداعي: أسمه عند الموقف .

اللواء: أسمه عند الحساب .

المحمود الخطيب: أسمه عند المقام.

عبد الكريم: أسمه عند الكرسي.

عبد الحق: أسمه عند القلم.

عبد الغفار: أسمه عند جبرائيل.

عبد الوهاب: أسمه عند ميكائيل.

عبد الفتاح: أسمه عند اسرافيل.

عبد التواب: أسمه عند عزرائيل.

عبد الأعلى: أسمه عند الريح.

عبد المنعم: أسمه عند البراق.

عبد الوكيل: أسمه عند الرعد.

عبد الجليل: أسمه عند الأحجار.

عبد العزيز: أسمه عند التراب.

عبد القادر: أسمه عند الطيور.

عبد القاهر: أسمه عند السباع.

عبد الرفيع: أسمه عند الجبال .

عبد المؤمن: أسمه عند الجبال.

عبد المهيمن: أسمه عند الحيات.

عبد المهيب: أسمه عند الرعد.

عبد الحكيم: عند الروم.

صالح: أسمه عند الروم.

نون: أسمه عند القرآن.

عم: أسمه في القرآن.

ألم: أسمه في القرآن.

يس: أسمه في القرآن .

طه: أسمه في القرآن .

كهيعص: أسمه في صحف إبراهيم.

مادومه: أسمه في التوراة والإنجيل .

(ينظر : اعلام الورى - للطبرسي، وكشف الغمة - للأربلي)

ومنها ايضا ما تناقلته بعض المصادر من الفريقين:

محمد، أحمد، حامد، محمود، أحيد، وحيد ماح، حاشر، عاقب، طه، يس، طاهر مطهر، طيب، سيد، رسول، نبي، رسول الرحمة، قيم، جامع، مقتف، مقفى رسول الملاحم، رسول، الراحة، كامل إكليل، مدثر، مزمل، عبدالله، حبيب الله، صفي الله، نجي الله، كليم الله، خاتم الأنبياء، خاتم الرسل، منج، مذكر، ناصر، منصور نبي، الرحمة، نبي التوبة، حريص عليكم معلوم، شهير، شاهد، شهيد، مشهود بشير، مبشر، نذير، منذر، نور سراج، مصباح، هدى، مهدي، منير داع، مدعو، مجيب، مجاب، حفي عفو، ولي، حق، قوي، أمين، مأمون كريم، مكرم، مكين، متين، مبين مؤمل، وصول، ذوقوة، ذو حرمة ذو مكانة، ذو عز، ذو فضل مطاع، مطيع، قدم صدق، رحمة، بشرى، غوث، غيث، غياث، نعمة الله، هدية

الله، عروة وثقى، صراط الله، صراط مستقيم، ذكر الله، سيف الله، حزب الله، النجم الثاقب مصطفى، مجتبى، منتقى، أمي، مختار أجير، جبار، أبو القاسم، أبو الطاهر أبو الطيب، أبو ابراهيم، مشفع، شفيع صالح، مصلح، مهمين، صادق، مصدق، صدق، سيد المرسلين، إمام المتقين، خليل الرحمن، بر، مبر، وجيه، نصيح ناصح، وكيل، متوكِّل، كفيل، شفيق مقيم السنة، مقدس، روح القدس، روح الحق، روح القسط، كاف، مكتف، بالغ، مبلغ، شاف، واصل، موصول، سابق، سائق، هاد، مهد مقدم، عزيز، فاضل، مفضل، فاتح، مفتاح، مفتاح الرحمة، مفتاح الجنة، علم الإيمان، علم اليقين، دليل الخيرات، مصحح، مقيل العثرات، صفوح عن الزلات صاحب الشفاعة، صاحب المقام، صاحب الوسيلة، مخصوص بالعز، مخصوص بالمجد، مخصوص بالشرف، صاحب السيف، صاحب الفضيلة صاحب الحجة، صاحب السلطان صاحب الرداء، صاحب الدرجة الرفيعة، صاحب التاج، صاحب المغفرة، صاحب الخاتم، صاحب اللواء، صاحب المعراج، صاحب القضيب، صاحب البيان، فصيح اللسان، مطهر الجان، رؤوف رحيم، اذن خير، صحيح الإسلام سيد الكونين، عين النعيم، عين الغر، سعد الله سعد الخلق، خطيب الأمم، علم الهدى كاشف الكرب رافع الرتب عز العرب، صاحب الفرج، صاحب القدم ... الخ

مما ورد في كثير من مصادر الفريقين .

(ينظر كتاب من كتاب دلائل الخيرات ـ الجزولي)

المحور السادس: رؤيا النبيﷺ تؤثر في المستقبل:

وهذا بحث آخر وهو ربط رؤية النبي بالحدث خارجا وهذا أمر عظيم وهو من شؤون النبيﷺ التي تتنزل عليه أو يراها ويقف عليها النبي وتؤثر على مستقبل أمته بل حتى حالات النبي تؤثر على مستقبل أمته نظير ما ورد في روايات المعراج، وكيفيه ارتباط هذه الأمور فكأنه هو قائد قوافل نفوس أمته وبحسب الحالات التي تنتابه تنعكس على أمته.

ومنها حادثة مهمة حيث ان بني أمية هم الشجرة الملعونة في القرآن الكريم ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[1].

وعن ابن أبي الحديد (شرح نهج البلاغة – ٩ – ص ٢٢٠):

«ما روى عنه في تفسير، قوله تعالى: وما جعلنا الرؤيا التى أريناك إلاّ فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن، فإن المفسرين قالوا: إنه رأى بنى أمية ينزون على منبره نزو القردة، هذا لفظ رسول اللهﷺ الذى فسر لهم الآية به، فساءه ذلك ثم قال: الشجرة الملعونة بنو أمية وبنو المغيرة، ونحو قولهﷺ: إذا

---

(١) سورة الإسراء: الآية ٦٠.

بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلاً اتخذوا مال الله دولاً وعباده خولاً»[١].

«وأخرج ابن مردويه، عن عائشة (ر): أنها قالت لمروان بن الحكم: سمعت رسول الله ﷺ: يقول: لأبيك وجلك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن».

عن أبي هريرة:

«أن رسول الله ﷺ قال: إني اريت في منامي كان بنى الحكم بن أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال: فما رؤى النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي»[٢].

عن أبي هريرة:

(أن النبي ﷺ قال: رأيت في النوم بني الحكم أو بني أبي العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة، قال: فما رئي النبي ﷺ مستجمعاً ضاحكاً حتى توفي ﷺ»[٣].

المحور السابع: طاعته من طاعة الله وهي من أكبر مقاماته:

في قوله ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ وهذه الآية من اكبر مقامات النبي ﷺ وأولي الأمر لأنه لله تعالى طاعة وان لهم طاعة وأن

---

(١) روى السيوطي (الدر المنثور ـ ج ٤ ـ ص ١٩١.
(٢) الحاكم النيسابوري ـ المستدرك ـ كتاب الفتن ـ الحديث: (٨٤٨١).
(٣) البيهقي ـ دلائل النبوة.

كانت طاعة الله مهيمنة وهي الاساس لكن تتبعها في السعة وبعد ذلك بتأخر المرتبة طاعة الرسول ويتبع طاعة الرسول طاعة أولي الأمر فطاعة الله في كل أبواب الدين من العبادات والمعاملات وكل شيء وهذه آية فيها كل الولايات وكل الصلاحيات وفيها كل المقامات فإذاً هي لب العبادات سواء كانت عبادة باطنة وعبادة ظاهرة والعبادة الباطنه قوامها بالنية أو الروح والنية تحصل بالإتباع والولاية وهذا هو حقيقة التوسل كما بيناه مفصلا في محله .

عن الإمام الباقر عليه السلام:

«... ثم قال للناس (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم) إيانا عنى خاصة ...»[1].

المحور الثامن: النبي أديب الله:

قال الإمام الصادق عليه السلام: **«إن الله عزوجل أدّب نبيه فأحسن أدبه فلما أكمل له الأدب قال ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ ثم فوّض اليه أمر الناس والأمة ليسوس عباده»**[2].

في تعبير لأمير المؤمنين عليه السلام **«أن الله أكمل تأديب نبيه»** وقد قال له الله ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ فهو صنيعة الله وهذه الصنيعة مصنوعة

---

(١) الكافي: ج١.

(٢) تفسير نور الثقلين: ج٥؛ الكافي: ج١، باب التفويض الى رسول الله.

تلقائيا في السير نحو الكمال والعلوم فهي ليست بوحي تفصيلي وإنما وحي تسديدي وتأييدي ففي نفس الوحي أنواع فان هناك تسديدي وتأييدي وسماعي وعياني ونطقي حسب استعمالات الكريم .

نعم كل ما يفعله النبي ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ والبعض يخطئ ويفسر هذا الوحي بالوحي النطقي وإذا كان الوحي نطقي فلم سمي كل ما يصدر منهﷺ بعنوان السنة بضرورة المسلمين وهي فريضة ويخاطبه القران ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ فهذا وحي إيحائي وهوغير التسديدي وغير التاييدي.

ولك نماذج من اخلاق اديب الله تعالى وادبه مع العباد:

روي: «**كان النبيﷺ عند الأذى واسراف الجاهل فيه ذلك الحليم الصابر اللين الجانب يغضي عن البطش مع القدرة حتى قيل له يوم احد لما كسرت رباعيته وشج وجهه:**

لو دعوت عليهم لأبادهم الله .

فانتهر القائل وقال:

خوشيت أن أكون لعاناً، لم يبعثني ربي إلا داعياً ورحمة:

ثم رفع يديه يقول:

اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون أني نبي»[١].

---

(١) ابن دحلان في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٦٧.

وحين تمكن يوم الفتح من اعدائه من قريش جمعهم وهم لا يشكون في استئصاله لهم فقال:

«ما تظنون أني فاعل بكم ؟

قالوا خيراً إنك أخ كريم وابن أخ كريم .

فقال لهم أقول كما قال أخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم اذهبوا فأنتم الطلقاء»[١].

دخل عليه رجل فارعد من هيبته و بهاءه فقال لهﷺ:

«هون عليك إني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش»[٢].

المحور التاسع: إيحاء الروح الأمري للرسول:

بالنسبة إلى النبي عيسى ﴿وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾ لم يعبر وأوحينا إليه روح القدس، أما النبيﷺ لعظم ذاته فروح القدس يكون في طيات ذاته فالموحى هو الله والموحى إليه النبي والموحى هو روحا من أمرنا فنفس الموحى هو الروح فذات الرسول على قدر عالي من الإحاطة بحيث ان احد الأشياء التي أوحيت إلى روحه الروح الامري برمته أما النبي عيسى فأيدناه بروح القدس أما اعطيناه كل روح القدس فلا، وهذا البحث وقع التخليط فيه من بعض الفرق الباطنية الشيعية فقالوا بالتناسخ وغيرها ولم

---

(١) السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية ج ٣ ص ٢٧٣ .

(٢) احياء العلوم للغزالي ج ٢ ص ٣٣٨ .

يلتفتوا إلى معنى التناسخ وفرقه عن ﴿وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ أو ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا﴾ وهذا بحث له ذيل طويل وإذا جاء بحث التناسخ في هذه الدراسات نبين ذلك بعونه تعالى فقد اشاروا عليهم السلام **«كلنا نور واحد إذاً أولنا محمد أوسطنا محمد آخرنا محمد»**.

ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل:

«...الأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا، وما أعطانا الله ربنا لان من أنكر شيئا مما أعطانا الله فقد أنكر قدرة الله عز وجل ومشيته فينا...»[1].

وكيف يصير ذلك؟، وإجمالا ذكرو الفلاسفة في العقل الكلي أو العقل الفعال كيف يدبر عقول مختلفة وهو موجود في روايات الفريقين **«خلق الله العقل وجعل له رؤوس بعدد رؤوس البشر»**.

ففي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وآله: **«أنه سُئل مما خلق الله عز وجل العقل؟** قال: خلقه من ملك له رؤوس بعدد الخلائق، من خلق ومن لم يخلق إلى يوم القيامة، ولكل رأس وجه، ولكل آدمي رأس من رؤوس العقل، واسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، وعلى كل وجه

---

(١) بحار الأنوار للمجلسي: ج٢٦، ص٦ ـ ٧.

ستر ملقى، لا يكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتى يولد هذا المولود، ويبلغ حد الرجال أو حد النساء، فإذا بلغ كشف ذلك الستر، فيقع في قلب هذا الإنسان نور فيفهم الفريضة والسنة والجيد والرديء، ألا ومثل العقل في القلب كمثل السراج في البيت»[١].

وفي ذلك يقول الملا صدرا أن ابن سينا أشكل عليه الأمر فقال ما معنى اتحاد عقل ومعقول فإذا اتحد الكل مع العقل الفعال فالكل يصير شخصية واحدة فنفس شبهة التناسخ علقت عند ابن سينا ولذلك رفض اتحاد العقل والمعقول وهناك من الكبار رفضوه والملا صدرا اتصافا إلى حد ما وبشكل جيد أنجز المسألة ولكن يوجد توجيه أعمق.

المحور العاشر: اختبار بصيرة الرسولﷺ في المعراج:

وفي رحلة معراج النبيﷺ ففي خضم تلك الرحلة خاض النبي عدة امتحانات وأكثرها في البصيرة وكأنما هي نوع من اظهار إرادة الباري للملائكة وطبقاتهم كيف أن سيد الأنبياء نافذ البصيرة فمثلا هاتفه هاتف لم يعتني به وثاني وثالث لم يعتني به فجاء جبرائيل إلى النبي وقال للنبي الهاتف الأول الدنيا ولو التفت إليها لطمعت أمتك في الدنيا والهاتف الثاني يهوذا الذي هود اليهود ولو التفت إليه لتهودت أمتك والثالث بولس الذي نصر النصارى ولو التفت إليه لتنصرت أمتك أي يبعث فيها ويعمل بنفس

---

(١) عن العلل في مستدرك الوسائل، الميرزا النوري: ج١١، ص٢٠٣.

ما عمل بولس بالنصارى، أما السامري وعجله فهذا بحث آخر فإذاً هنا عدة امتحانات خاضها النبي صلى الله عليه وآله.

وسيأتي البحث مفصلاً عن تفاصيل معرفية مرتبطة بقضية المعراج بعونه تعالى

المحور الحادي عشر: آداب فرضها الله تعالى في التعامل مع رسول الله صلى الله عليه وآله:

ثم أن الله عز وجل صلى عليّ في كتابه العزيز قال الله عز وجل ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ وهذه من الخصائص الخاصة بسيد الأنبياء دون جميع الأنبياء، «ثم وصفني الله عز وجل بالرأفة والرحمة وذكر في كتابه ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢٨﴾﴾» مع أن اسم الرؤوف الرحيم هو من الأسماء الإلهية وهذا مرتبط بمبحث الاخلاق الالهية كما بينه بعض اهل المعرفة (وانزل الله تعالى أن لا يكلمني أصحابي حتى يتصدقوا بصدقة وما كان ذلك لنبي قط قال الله عز وجل ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ﴾ ثم وضعها عنهم بعد أن فرضها عليهم برحمته وهذا يدل على مدى مقام وعظمة النبي صلى الله عليه وآله، أي أن الملوك ليس هكذا فانه إذا أرادوا إذا يكلموا النبي بانفراد فعليهم

بالصدقة، حتى علي بن أبي طالب عليه السلام فكيف بمن دونه والحال انه في المذاهب الأخرى كيف هي نظرتهم من أن النبي قد يخطئ أو ينسى والصوفية عندهم معرفة بمقامات النبي كما أن عندهم دلائل النبوة ومقامات أخرى وهذا يدل على مدى عظمة سيد الأنبياء ومقامه والمراد بالصدقة هي التي تعطى إلى الفقراء وليس إلى النبي .

إذاً هذا الأمر ليس بالهين ويحتاج إلى تهيؤ فالتحدث مع رسول الله صلى الله عليه وآله ليس كالتحدث مع سائر إفراد البشر بل حتى مع سائر إفراد المعصومين عليهم السلام فللنبي خصوصية خاصة، فهذه الشفاه المباركة والنفس النبوية هي وجه الله الأكبر والناطق الأكبر عن الله عز وجل ونافذة من اعمق واوسع نوافذ الغيب والوحي، ولذلك حتى الأنبياء فيما إذا أرادوا أن ينزل عليهم الوحي فمثلاً النبي موسى عليه السلام يصوم ثلاثين يوما ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾﴾[1] فيتهيأ إلى النجوى مع الله عز وجل فالارتباط بالغيب يحتاج إلى تهيؤ من الأنبياء فضلا عن غيرهم .

قال تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُوا۟ بَيْنَ يَدَىْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾[2].

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٤٢.

(٢) سورة المجادلة: الآية ١٢.

وان تقديم الصدقة ليس بحاجز وإنما هو من قبيل التهيؤ للصلاة فلابد للمقبل اليها أن يتوضأ ويطهر ثيابه ويقدم مقدمات ثم يتهيأ إلى مناجاة الله عز وجل والعروج بروحه إلى السماء فكل هذه الأمور نوع من التمهيد والإعداد كي لا يستخف الإنسان بها ولكي يصل إلى المستوى المطلوب والارتباط المطلوب في الاتصال فهذا ليس بصد ورد وإنما هي تهيئات وإعدادات، وهذا مما يدلل أن الحديث مع سيد الأنبياء ليس على وتيرة الحديث مع بقية الأنبياء أو مع بقية المعصومين، كما أن الحديث مع الأنبياء والمعصومين ليس على وتيرة الحديث مع غيرهم فهؤلاء ناطقين عن الله وشؤونهم كلها ذات خطب عظيم وشان خطير وكما يقول الإمام زين العابدين في احد أدعية الصحفية السجادية في الصلاة على النبي يبين في القران كيف فرض الله آداب على المؤمنين في التعامل مع رسول الله، وهذه الآداب هي آداب فوق ما تفرض للملوك وان كان ليست هي جبر وتجبر وقوله ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝٢﴾[1] فرفع الصوت في الحديث مع النبي ﷺ يحبط الإيمان والعمل وغيرها وهذا يدلل على مدى صرامة الفريضة الإلهية في الآداب مع النبي، ومر بنا أن الآداب الإلهية ليست صرف طقوس سلوكية وإنما هي كاشفة عن مقامات معرفية .

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٢.

قلنا في اكثر من موضع مثلا صلاة النبي عيسى خلف الإمام المهدي ليس هذا من باب المجاملات وإنما يعكس عن تقدم وتأخر معرفي في المقامات وقول النبي «**صليت بجميع الأنبياء ولا فخر**» وهذا ليس من باب آداب سلوكية محضة وإنما ينم عن مقام سؤدد سيد الأنبياء، واسجاد الله تعالى الملائكة لآدم ليس مجرد طقس سلوكي وإنما ينم عن مقام ادم وعلم ادم وقدرة ادم وصلاحية ادم وان ولاية ادم فوق ولاية جميع الملائكة، ومر بنا أن كل صفة تعكس عن معرفة وتستدعي فعل وهناك تلازم بين مقام الفعل وصفات الآداب والمعارف والمقامات.

ونقرا في آية أخرى ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[1] فلا تقول يا محمد بل قل يا رسول الله، وقوله ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ بلا قيد بل أن عاديات الرسول هي ليست عاديات، ولو كانت عاديات الرسول عاديات لندعوه كما ندعو بعضنا البعض في عادياته بينما يقول الله تعالى ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ﴾ فتنادوه بالاسم بل ادعوه بهذا المقام وهذا أدب ينم ويكشف عن مقام معرفي، و مجموعة الآداب التي ذكرت في القران والتي فرضها الله على المسلمين تجاه التعامل مع الرسول إذا جمعت تدل بوضوح على أن الباري

---

(١) سورة النور: الآية ٣٣.

تعالى يرتئي في رسوله شان عظيم .

اذن هناك جملة من الآداب وإلا فبمجرد رفع الصوت مع النبي ﷺ تحبط جميع الإعمال والإيمان وهذا أمر خطير وليس صرف طقوس وآداب، وإنما إيمانك مرهون بدوام انقيادك وتخضعك للرسول ﷺ وهذا لم يرد في الانبياء فلم يرد لا ترفعوا أصواتكم على ادم أو على إبراهيم أو موسى وعيسى، بينما ورد ذلك في الرسول فكل هذه الآداب حصانة إلهية للحرم النبوي فالله يرى لنبيه حريم خطير والتعدي عن ذلك الحريم هو حبط للإيمان والأعمال والقران يعظم هذا التبجيل والتعظيم للنبي وهو ليس طقس آدابي محض إنما ينم ويكشف عن مقام النبي .

وهي ليس فقط في حياة النبي الأرضية بل حتى في حياته الأخروية والبرزخية .

ونعم ما كتب على قبر النبي ﷺ ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ﴾ حتى عند قبره الشريف لابد ان نلتزم بالاداب معه، والمهم هذه أمور تدل على خطورة الخطب في كيفية التعامل مع النبي ﷺ وقد قال احدهم لرسول الله أردت أن اكتب كل ما تقول فنهتني قريش؟، وهذا موجود في البخاري وقالوا انه بشر يغضب ويخطئ؟، قال عبد الله بن عمرو بن العاص:

«كنت أكتب كل شيء سمعته من رسول الله أريد حفظه فنهتني

قريش!! وقالوا تكتب كل شيء سمعته من رسول الله ورسول الله بشر يتكلم في الغضب والرضا...»[1].

وقد أكد الرسول لهذا الرجل على ان يكتب:

(فأومأ الرسول إلى فمه وقال: «أكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق»[2].

فلا أقول في كل الأحوال إلا حقا وما يخرج من هذا إلا حق، ففعله ويده ونظره وسكوته بل كل شؤونه تجسد الوحي وهي بيان مسير وهداية وصراط وسلوكيات يتأسى بها .

عن عمرو بن شعيب قال: **«قلت: يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك ؟ فقال الرسول نعم، قلت: في الغضب والرضا ؟ قال الرسول: نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقا»**[3].

المحور الثاني عشر: التسديد الالهي في كل شؤونه صلى الله عليه وآله:

يبين أمير المؤمنين عليه السلام في أصول الكافي انه قرن الله بنبيه منذ أوائل حياته أعظم ملائكته ليقيم له أعلام الهداية ثم بعد أن بلغ أشده شهد الله له

---

(١) سنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦، ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦.
(٢) سنن أبي داود ج ٢ ص ١٢٦، وسنن الدارمي ج ١ ص ١٢٥، ومسند أحمد ج ٢ ص ١٦٢ و ٢٠٧ و ٢١٦.
(٣) مسند أحمد ج ٢ ص ٢٠٧.

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ ثم فوض إليه دينه فإذا صار النبي كتلة مجسمة من الخلق العظيم فيعني أن كل سلوك يصدر منه فهو عظيم و مرضي لله ومراد لله فمن ثم قال ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ فكيف تستعلم الحسن والقبح في كل شيء وفق هداية الله ؟، الجواب بسلوكيات النبي في كل جزئياتها بقضها وقضيضها وهذا استدلال برهاني بينه أمير المؤمنين عليه السلام وانه لمَاذا فوض للنبي الدين ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ أو ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، لان ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ فكل خلقه وسلوكياته عظيمة ومرضية لله فنحن نعلم مراضي الله وإرادته من سخطه بسلوكيات النبي وبأفعاله وأقواله وشؤونه وبتقريره .

إذاً هذه الشخصية تختلف عن بقية المخلوقات عند الله عز وجل لدلالة على انه الواسطة بين الله وملائكته وبين الله وخلقه واللطيف ليس المراد بالتسليم السلام ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ وإنما انقادوا انقيادا حقيقيا فالتسليم غير السلام .

ولعل من أهم ما ورد في الأمور التي تنقاد بها الامة إلى النبي هو الإقرار بمن نصب بعده من وصي وخليفة وهو الإقرار لعلي عليه السلام بالولاية باعتبار أنها اكبر قضيه أمر به النبي، فالنبي عنده منظومة أوامر وأكبرها بعد الأمر بتوحيد الله وبنبوته يأتي الأمر بطاعة وصيه وخليفته من بعده من بقية الأوامر التفصيلية ﴿وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾.

المحور الثالث عشر: لا ينطق عن الهوى في كافة شؤونه:

أن أصل ما يفرغه النبي من كلامه هو ما ذكرته آية سورة النجم ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ عَلَّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَىٰ ﴿٥﴾﴾[1] ومن العجيب في مفسري العامة وبعض مفسري الخاصة تبعوهم في ذلك يذكرون في معنى أن ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ هو في الأمور التبليغية فقط والحال أن ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ عامة في كل شؤونه وهو ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ فالضمير لا يرجع إلى نطق النبي بل إلى نفس النبي فهو كتلة من الوحي، فالبعض يقيد ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ يعني في الشرعيات لا في الأمور العادية ولكن يا ترى هل في النبي أمور عادية وهذه الآية ليس فيها تقييد ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً﴾ سواء تريد أن تسأله في الأمور العادية أو غيرها، لم؟، لان النبي لا يفرغ إلا عن الوحي وهذا يدل على العموم وانه ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ عموما ﴿إِنْ هُوَ﴾ الضمير عائد إلى كل شؤون النبي فهو مجسد للوحي لا على مستوى نطقه فقط بينما هم يقولون فقط نطقه في الشرعيات والتبليغ فيرفعون اليد عن «هو» العائدة إلى شؤون النبي ﷺ ويخصونه بالنطق ومن ثم النطق أيضا يخصصونه ويقيدونه بالتبليغ بالشرعيات والحال أن «ما ضل» ليس في التبليغ بل في كل شيء حتى في تدبيره السياسي وحتى في صغريات حياته التفصيلية الاعتيادية «وما غوى» حتى في شؤونه الجزئية .

---

(١) سورة النجم: الآية ٢ ـ ٥.

المحور الرابع عشر: بعض مراتب روح النبي:

ثم قال النبي صلى الله عليه وآله **«والذي نفسي بيده ما كان عندي فيه شيء مما سألتني عنه حتى»** بحسب نفسه الجزئية لا بحسب نفسه الكلية أو نوره الأول **«انبئنيه الله عز وجل في مجلسي هذا على لسان أخي جبرائيل»** وأي أخوة بين النبي وجبرائيل وهذا التعبير ورد كثيرا، وهذه الأخوة بحسب ما قال النبي **«سلمان منا أهل البيت»** يعني بحسب اعلام الروح والطينة وطبعا التآخي بين النبي وجبرائيل في لحاظ بعض مراتب الروح أما المراتب العليا للنبي فلا يبلغها جبرئيل فيقول جبرائيل لو اقتربت أنملة لاحترقت، والتآخي بين أمير المؤمنين عليه السلام ورسول الله غير التآخي الموجود بين جبرائيل والنبي صلى الله عليه وآله، فذاك له مراتب أعلى لان الأخوة نوع الشقيق والشق من أصل واحد فلعل في بعض مراتب الروح يكون جبرائيل ولكن في المراتب العليا الأمر بشكل آخر وهناك آية ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾ فان المجلسي رضي الله عنه في تفسير هذه الآية يقول أن هذا تصريح بأحد مراتب النبي صلى الله عليه وآله بأنه ملك، لان الآية تصرح انه حتى لو أرسلنا لكم ملك ويكون واسطة فلابد أن يكون الملك لابس لبوس الثوب الإنساني الرجولي .

أما قول النبي **«فاطمة روحي التي بين جنبي»** وقول **«علي نفس النبي بشهادة القران»** والروح أفضل من النفس فهل تكون فاطمة أفضل وأعظم من أمير المؤمنين عليه السلام؟، ولكن بحسب جملة الأدلة والواردة هناك مشاركة

منهاعليهما السلام لأمير المؤمنين في المرتبة ولكن هناك تقدم لأمير المؤمنين في جملة من الجهات وهذا بحث خاضع للنقاش واختلاف الآراء ولكن حسب مقدار ما فهمناه من روايات اشتقاق النور أن مراتبهم بالعلو هي سيد الأنبياء ثم أمير المؤمنينعليه السلام ثم فاطمة الزهراء.... فأول ما خلق الله نور النبي ثم اشتق منه نور علي ثم اشتق منهما نور فاطمة ثم اشتق نور الحسن ثم الحسين، وأيضا بين الإمام الحسن والحسين بينهما نوع تشاطر وتشارك مع أفضلية الإمام الحسن من بعض الزوايا والجهات والخمسة من أصحاب الكساء لهم نوع أفضلية تختلف عن التسعة والثاني عشر له أفضلية وهو باطنهم وهو ظاهرهم وهو أفضلهم وفي خطبة الغدير تعرض النبي صلى الله عليه وآله للإمام المهدي عدة مرات وبين هذا الأمر

عن أبي عبد الله، عن آبائه، قال : «قال رسول اللهصلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل اختار من كل شئ شيئا، اختار من الأرض مكة، واختار من مكة المسجد، واختار من المسجد الموضع الذي فيه الكعبة، واختار من الأنعام إناثها، ومن الغنم الضأن، واختار من الأيام يوم الجمعة، واختار من الشهور شهر رمضان، ومن الليالي ليلة القدر، واختار من الناس بني هاشم، واختارني وعليا من بني هاشم، واختار مني ومن علي الحسن والحسين، وتكملة اثني عشر إماما من ولد الحسين تاسعهم باطنهم، وهو ظاهرهم، وهو أفضلهم، وهو قائمهم»[١].

---

(١) الغيبة، النعماني: ص٧٣.

وهذه التعبيرات تختلف من الروح الكلية والجزئية والروح الكلية والجزئية والعقل الكلي والحيثيات تختلف مثل تعبير **«لولاك لما خلقت الأفلاك ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لكما خلقتكما»**[١].

وهذه كلها هي بحسب المراتب وإلا فان السؤدد والأفضلية للنبي صلى الله عليه وآله.

﴿قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴿٨١﴾﴾[٢] فهذه الآية تدل على أن محمداً صلى الله عليه وآله أول الكل وجوداً وإن كان خاتم الرسل زماناً.

المحور الخامس عشر: النبي أسوة:

هذه الآية الكريمة هي من الملاحم ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ والمؤسف انه حصل طمس وتعميم للحقيقية في معنى الآية وسرى هذا الطمس والتشويش حتى في كتب مفسري الأمامية، فيقول البعض في تفسير الآية هي ليس في كل صغيرة وكبيرة في رسول الله وإنما هو بشر وله أمور عادية نعم صحيح انه يوجد في النبي جنبة بشرية ولكنهم يقولون أن هذه الجنبة عادية يأكل ويشرب ويقوم وينام ويتعامل مع ذويه ويحضن الحسنين ويميزهم على غيرهم لا لأن الحسنين تميزا بتخصيص في الوحي الإلهي وتخصيص في المقام إنما هو بشر وعنده أبناء وعواطف تجاههم فهكذا يقولون وأعوذ بالله حتى أن بعضهم تجرا وقال انه قوله

(١) أخرجه المجلسي في (البحار ج٥٧ ص١٩٩.
(٢) سورة الزخرف: الآية ٨١.

«يغضبني ما يغضب فاطمة» هو من باب الأبوة والتحيز الابوي لا من باب الرسول أو النبوة وهذه فكرة خطرة جدا، وهي أن شخصية الأنبياء مركبة وحيانية وبشرية وكل جانب بمعزل عن الاخر، وهناك في البخاري ومسلم باب لعن النبي لهؤلاء من الشجرة الملعونة من بني أمية بل وفي أحاديثهم وأحاديثنا أن النبي كان في صلاته يلعن مدة مديدة جملة من الأشخاص والأقوام في قنوته في الصلاة وهؤلاء لكي يطمسوا الحقائق في البخاري قال باب في استغفار النبي لمن لعنه فقال كل من لعنته فذلك كفارة له بمعنى أن النبي بشر ويشتبه فهذا يصور أن في النبي جنبات بشرية محضة ومن هنا فلعنه تصرف بشري لا ينم عن موقف الهي تجاه من يلعنهم، ونحن نقول نعم للنبي جنبة بشرية ولكن نختلف عنهم حين يقولون أنها جنبة بشرية محضة لذلك احدى ملاحم القران العظيمة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ أيضا حرف معناها وانطلى هذا التحريف حتى على الأكابر من المحققين فيقول البعض ان معنى ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾﴾ فيما يبلغ من وحي الله لا في تصرفاته العادية ويومياته وبذلك مسخوا المعنى وتفشت هذه حتى عند الخاصة ولاحظوا في قوله ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فان كثير من الأكابر يقول في الشرعيات لا في العاديات، أما لماذا هذا الاتجاه في الفهم ؟، ذلك لأنهم صوروا شخصية النبي صلى الله عليه وآله شخصية ممزوجة بين الأمور العادية المحضة والأمور الوحيانية ففي الموارد التي فيها جانب وحياني نعم يحتج ويتأسى به أما في الأمور التي

ليس فيها جانب وحياني فيقولون ليس فيها لاحد برسول الله أسوة حسنة وليس لا ينطق عن الهوى وليس ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ﴾ ويقول انه لا يمكن أن نصور شخصية النبي أنها دوما إعجاز وتحمل إرهاصات غيبية وإلا هذا ليس حال البشر فكأنما عندهم شقين لا ثالث لهما أما أن نبني أن عنده أمور عادية قد تخطئ وتصيب فيكون بشر أما إذا أخرجته عن الخطأ فقد أخرجته عن البشرية، أو إذا أخرجته عن القدرات العادية أخرجته عن الجنبة البشرية فكأنما ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ تكون بمعنى إنما أنا بشر أو يوحى إلي بمعنى بعض حالاتي بشرية وبعضها يوحى إلي، وهذا التوصيف مانعة خلو فهناك أوصاف بنحو التناوب لا بنحو الجمع فهذه الأوصاف مانعة جمع أو مانعة خلو؟ وتوصيف النبي بـ «يوحى إليَّ» كيف تقيمها بمعنى تناوب أو بمعنى مزج ومعية فإذا كان الأنبياء يقيمون مشاريعهم وبالتالي وظائفهم وأدوارهم بالغيب فأنت جعلت الأمر غيبي وافتقدنا الاختيار وصار كله جبر فيأتون بنفس بحث الجبر والتفويض وان كله فعل الهي، فيقول أعطي للإنسان دوره في الامتحان والمسؤولية فإذا أرادت أن تعطيه فلابد أن تقطع جانب الغيب؟.

أما الجواب على كل ذلك وقد اجبنا عن ذلك بأجوبة عديدة، منها أن الاقتداء اتفاقا يستدعي أن يكون جانب الوحي غير منقطع عنه غاية الأمر الذي يستلم هذا النموذج الرائد الامثولي والنموذجي هم لا نحن والذي

يجسد هذا النموذج من الهداية هم فمن ثم هم رواد الخطى البشرية ونقول نعم فقدرات بشرية غالب أحوالهم ولكن بعلم لدني «**يوحى إلي**» واللطيف أن الصفة الدائمة للنبي انه «**يوحى إلي**» والوحي أقسام وليس الهام فقط فنفس تربية الله للنبي بأعظم ملائكته كما في الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين حيث قرن به أعظم ملائكته منذ أن كان فطيما.

المحور السادس عشر: اسم (محمد):

في هذا البيان انه «**قال سماني الله محمدا وشق اسمي من اسمه**» وهنا التعبير وشق اسمي من اسمه مر بنا من البحوث المهمة في علم التوحيد أنه يفرق الإنسان بين ذات المسمى والاسم، ومر بنا في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام مع هشام ابن الحكم أو ابن سالم عندما سأله الإمام كيف توحد الله فذكر فقال هذا كما تنعت بقية المخلوقين فقال لا اعلم وبعد ذلك بين له عليه السلام أن الأسماء كثيرة والذات الأزلية واحدة فالأسماء غير المسمى، فان الأسماء مخلوقة ومتكثرة للباري تعالى ومر بنا الاسم الحقيقي ليس هو الصوت أو النقش وإنما هو في الحقيقة وجود تكويني تظهر به القدرة الإلهية والعظمة والصفات الإلهية فهذا في الحقيقة هو الاسم فإذاً الاسم مخلوق أو مظهر لذات المسمى ومر بنا ذلك عبر مباحث كثيرة في التوسل والاستغاثة وما شابه ذلك .

أن اشتقاق الأسماء ليس اشتقاق اعتباري وللتوضيح فمثلا الآن (م

ح م د) مشتقة من الحمد وهذا اشتقاق اعتباري والاشتقاق الحقيقي بمعنى الصدور وليس بمعنى التوليد والعياذ بالله بمعنى أن يؤخذ شق من شيء ويعض منه فإنما الاشتقاق بمعنى الإيجاد والصدور وعندما يكون صدور المعنى الحقيقي في الباري تعالى هو المخلوق العظيم الأول يشتق منه لذلك الأسماء الإلهية كذلك، مثلا في روايات أصول الكافي عنده باب اشتقاق الأسماء فاشتق من اسم الله ثلاثين اسما إلهيا واشتق من اسم تبارك كذا اسم الهي واشتق من اسم تعالى كذا اسم الهي فصار المجموع كذا وبعد ذلك من كل اسم اشتق كذا اسم فحضرة الأسماء فيها حضرة دائرة أولى ودائرة ثانية وثالثة وهلم جرا وهذه الاشتقاقات إيجاد .

بمعنى إذا كان الاسم الأول أي المخلوق الأول الذي هو آية إلهية عظيمة يوجده الباري تعالى ويجعله واسطة فيض لإيجاد شيء آخر، والآن لو أردنا أن نقول اسم النبيﷺ الحقيقي وليس الاسم الاعتباري غير ذات النبيﷺ وكذلك وجه النبي وليس الكلام في البدن فاسم النبي هو اكبر آية تدل على النبيﷺ، ومثلاً ورد في الروايات اشتق من نور النبي نور عليعليه السلام، ولعل هذا إشارة لما في الروايات «لواء الحمد لي أعطيه بيد علي» أو قوله «أنفسنا وأنفسكم» أي النفسية الآيوية والاسم الذي هو نفس المسمى ودال على المسمى، باعتبار أن اسم النبي «العلي» وليس المسمى أي نور علي لا بدنه أي المرتبة الوجودية العليا.

هناك فرق بين الشيء واسمه والشيء والمسمى والاسم آية له، كذلك

فرق بين الشيء ووجهه فوجهه ليس جزؤه وعينه وإنما وجهه الجهة التي يتوجه بها إلى الشيء كما يقول البعض أن هذا وجيه عند فلان وبهذا المعنى يتوسط به أي الوسيط أو الشفيع فالشفيع عند شخص هو وجيه عنده ووجه لديه .

إذاً الكلام هنا «**سماني الله محمداً**» أيضا تسمية الله للنبي محمدا يعني يجعل الله لذات النبي اسم هو (محمد) وإلا ذات النبي صلى الله عليه وآله ارفع من اسم محمد واللطيف في الروايات «**كلنا محمد أولنا محمد أخرنا محمد أوسطنا محمد كلنا نور واحد**» ورد عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل نروي منه موضع الحاجة: «...**الأئمة من أولادي يعلمون ويفعلون هذا إذا أحبوا وأرادوا لأنا كلنا واحد، أولنا محمد وآخرنا محمد وأوسطنا محمد وكلنا محمد فلا تفرقوا بيننا، ونحن إذا شئنا شاء الله وإذا كرهنا كره الله، الويل كل الويل لمن أنكر فضلنا وخصوصيتنا،...**»[١].

فالأئمة عليهم السلام يمكن أن يعبر أن أنوارهم أسماء للنبي صلى الله عليه وآله بهذا اللحاظ وهو إنهم آيات دالة على عظمة النبي صلى الله عليه وآله وإلا الذات النبوية أعظم والنفس النبوية هي بنفسها اسم للباري تعالى وآية لله وهي الاسم الأعظم، ولذلك التعبير «**سماني**» أي جعل لي سمة وعلامة واسم وأية وليس معنى الجانب الاعتباري بل المراد به الجانب الحقيقي. بل حتى تسمية الحسن بالحسن والحسين بالحسين وأمير المؤمنين بعلي وفاطمة بفاطمة فهذه التسميات

---

(١) بحار الأنوار ـ العلامة المجلسي ـ ج ٢٦ ـ ص ٦ ـ ٧.

الإلهية ليست فقط تسميات أصوات، ولدينا في الروايات تسمية العقيلة بزينب كانت من الله، وصحيح هي صوت ولكن تشير إلى حقائق علوية . «**فنزل جبرئيل**عليه السلام **وقال له: «الله يقرؤك السلام، ويقول لك: سمّها زينب، فقد كتبنا هذا الاسم في اللوح المحفوظ». فطلبها وقبّلها وقال: «أوصي الحاضرين والغائبين أن يحفظوا هذه البنت من أجلي، فهي شبيهة خديجة الكبرى**عليها السلام»[1].

«**قال سماني الله محمد وشق لي اسم من اسمه**» وكما نقرا في الزيارة الجامعة «**أسمائكم في الأسماء**» أو «**فما أحلى أسمائكم**»، و ما ورد هنا «**هو المحمود وأنا محمد وأمتي الحامدون على كل حال فقال اليهودي صدقت يا محمد هذا مكتوب في التوراة هذا خير من ذلك وأعظم**» أي من الخلة لأنه مجمع الكمالات فضلا عن مقام المحبة وأيضا مقام الحمد الذي هو مجمع الكمالات، فكل كمال يمدح أو يحمد «**فقال النبي هذه أربعة، فقالت اليهود عيسى خير منك، قال ولم ذاك؟، قالوا لان عيسى بن مريم**» وهنا أيضا يثبت ما ذكرته سابقا وهو أن اليهود ليست كل مقالاتهم ينكرون نبوة الأنبياء اللاحقين إنما هم ينكرون قدرة الأنبياء على اللاحقين على أن ينسخوا شريعة النبي موسى عليه السلام وبالتالي سيلزموا اليهود وعلماء اليهود أن يتبعونهم وإنكارهم إنهم غير ملزمين بإتباع الأنبياء اللاحقين لان الأنبياء اللاحقين في نهج اليهود تابعين للنبي موسى لا إن النبي موسى تنسخ شريعته بحيث يكون النبي اللاحق هو من يُتبع.

---

(١) رياحين الشريعة: ٣/ ٣٨.

المحور السابع عشر: الشأن الملكوتي والشأن البشري في الرسول:

في قوله ﴿وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ مَلَكًا لَّجَعَلْنَٰهُ رَجُلًا﴾ أي ملك رجل ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم﴾ وهذه احد إطلاقات القران الكريم ومعارف القران الكريم وهو أن البدن الدنيوي لباس، وهذا جواب لمن يقول من أين تقولون أن للقبر أبدان؟، فنفس القران يعبر عن البدن لباس فهو ليس في صدد نفي ملكانية الرسول وإنما في صدد حتى الملك لابد أن يكون بلباس الرجل وإلا النبي هو أعظم من الملائكة والجهة الملكوتية هي احد مراتب النبي ومن ثم تآخى معه جبرائيل وهناك مراتب أكثر وأكثر له، فارتكازا أن الملك له أهلية الوساطة الغيبية ولم ينفها القران غاية الأمر انه يحتاج علاوة على ذلك إلى حلقة وصل بشرية وهو لباس الرجولية أو اللباس البدني، وهذا تأييد أن من يرتبط بالوحي لابد له من قدرات ملكوتية غيبية غاية الأمر انه لابد أن يكون له وصلة بشرية .

واللطيف أن التطابق في تعريف النبوة والرسول هو غير ما عرفه المتكلمون من جهة ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ فهو بشر ولكن ليس ذلك فقط بل هناك جانب آخر وهو ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وهذا جانب ملكاني بل هو فوق الملكوتية والكثير يأخذ فقط ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ﴾ وهو ليس فقط بشر بل هناك جانب آخر، كما انه ليس الجانب الآخر فقط ﴿يُوحَىٰٓ إِلَيَّ﴾ وفي آية أخرى ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى

ٱلۡأَسۡوَاقِۚ﴾ طبعا فان ذلك الجانب البشري إلى جنب الجنبة الوحيانية والملكوتية واللاهوتية والغيبية، وهذه تمثل الصعوبة في فهمها عندهم فالصحيح انك لا تقرئها بقراءة بشرية بحتة ولا بقراءة غيبية بحتة بل هي جنبة وجنبات، لان فيها متوسطات في البين والكثير يعسر عليهم ذلك من أحوال لمعصومين مثل حتى من يعايش المعصوم فيقول هذا يدعى خلافة الأرض والسماء وهو يذهب إلى بيت الخلاء؟، ويقال أن الشيخ عبد الكريم الحائري (رضوان الله عليه) احد مريديه التجار كان يريد الشيخ قضاء الحاجة فذهب إلى بيت الخلاء وربما طلعت أصوات وهذا المريد خرج بناءه أن مرجع عام لابد أن لا تكون هذه الحالة عنده بان يكون صمداني ونوراني، وبالتالي لم يدفع له الحقوق وحتى روي أن عائشة كانت تتحين لتذهب موضع قضاء الحاجة للرسول لترى كيف تكون وأي شيء، وموجود في الروايات أن ريحه كعبقه والأرض موكلة بخدمتة وحتى خدمة الأئمة كانوا يفعلون ذلك فإذاً في الامر جنبة بشرية واخرى نورانية وهذه الصعوبة في الملائمة في الفكر البشري وهي مستعصية غالبا على افهام الكثيرين من الناس.

حتى في إبليس فإبليس سبب استكباره وتمرده على إمامة وخلافة ادم قال ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ فنظر إلى ادم فقط من ناحية الجنبة الطينية في حين أن ادم كما في الروايات فيه جنبة نورية، والتحام النور بالطين استعصى على إبليس واستعصى على كثيرين، وهذا يحصل مع الكثيرين من المتكلمين فمثلاً الفضل بن شاذان صاحب مسلك كلامي

متشدد وقد ذب عن معارف الإيمان بخير دفاع ومن تلاميذه محمد بن إسماعيل النيسابوري ومحمد بن مسعود العياشي وغيره وتلاميذه بالواسطة منهم الكشي، وشكلوا تيار كلامي من تلاميذه ولكن هذا التيار متشدد جدا في قبال محمد بن سنان والمفضل بن عمر وجابر بن يزيد الجعفي والصيرفي وغيرهم، لان أولئك كانوا يرون عن شؤون ومقامات أهل البيتعليهم السلام النورية، وعلى منطق هذه المدرسة ولا زالت لابن الغضائري وغيره وهو انه يجب عدم الطيران في توصيف أهل البيتعليهم السلام بأوصاف تخرج عن البشرية.

و بعض العرفاء ربما يعد من تلاميذ الميرزا علي القاضي وله قدم راسخ فمثلا توصل إلى هذه النقطة وهو أن سيد الشهداء لا يمكن أن يذبح بدنه أو يقتل، وهناك قول كان موجود في زمن النواب الأربعة حيث سئل النائب الثالث في الغيبة الصغرى الحسين بن روح النوبختي وهو أن جماعة ممن يتعاطون المعارف أو الغلاة قالوا أن الإمام الحسين لم يقتل حاله حال النبي عيسى فهو أكرم على الله من أن يقتل، وكل بنائهم أن هذه كرامة بمعنى أن الله يوقي أبدان أولياءه من القتل والجرح أو ما شابه ذلك، ونقول لهم كيف ضرب أمير المؤمنينعليه السلام وكيف قتل النبي يحيى وكيف كسرت رباعية النبيصلى الله عليه وآله وادمي وجرح، ان هؤلاء بعضهم يفرطون وينظرون إلى الجنبة النورية أو الغيبية من دون النظر إلى الجنبة البدنية، والحق هو التوازن في أن لهمعليهم السلام جنبتان والمقصود منها هو أقصى الجنبة والنورية وأدنى الجنبة البدنية وما بينهما متوسطات.

المحور الثامن عشر: من شؤون الصادر الأول:

أن الصادر الأول هو الممر لفيض الله لكل الصوادر الأخرى فالصادر الأول هو وسيط في الصوادر الأخرى، فالصوادر الأخرى تنعم من فضل الصادر الأول في مرتبته العليا بأفضال من الله تعالى، إذاً تعبير من جرت عليه نعمة محمد وال محمد كمن هو صاحب النعمة، فكأنما يقول المعاليل اللاحقة كما هي شؤون للعلة الأولى هي شؤون للمعلول الأول مع الفارق أن ذاك الباري تعالى واجب الوجود بذاته أما الصادر الأول قائم بالغير وممكن الوجود وهذا هو اكبر فارق، ويقولون للتشبيه شمس سطعت على مرآة ضخمة صافية شفافة ومن سطع نور الشمس على تلك المرآة العظيمة بعظم عالم الخلقة انعكس ما في المرأة الضخمة على مرائي أخرى فكل ما في المرائي الأخرى هو من المرآة الأولى مع أن ما في المرآة الأولى هو من شمس الوجود ولكن بقية المرائي طفيلية على المرأة الأولى، حينئذ هذه المرآة الأولى إذا كان لها طبقات وعواكس فالصحيح قد ينعكس عليها ما انعكس منها إلى غيرها ولا مانع من ذلك وهذا ليس أفضلية فمنها وإليها في المراتب الدانية .

وتقريب آخر من باب المثال افرض الإنسان هو الذي يصنع الماء والسوائل ولكن بدنه محتاج إلى هذا السائل الذي هو مصنوع من تدبير عقله وكذا الزراعة ومعائش الإنسان هي بتدبير من الإنسان بأقدار من الله، فبدنه يحتاج إلى قطرات الماء وإلا لمات الإنسان ويحتاج إلى هذا اللباس

الذي هو صنيع للإنسان فعقل الإنسان لا يبرد ولا يعطش ولكن يدبر المرتبة النازلة منه.

وهداية الله للنبي هو بتوسط مرتبته العليا ومعناه فيض العالي على الداني لان الداني لا يستوعب كل ما في العالي، وهناك أمر مهم وهو أن المعصومين لا يتلقون عن بدن النبي فقط كما هو الحال في الآخرين بل لما يحدثون نظير تحديث النبي عن جبرائيل وجبرائيل عن الله، وهذا التحديث ليس منحصر بالبدن السمعي وإنما هو عن طريق الإلهام والغيب والارتباط بالقناة الملكوتية فهنا تحديث المعصومين عن النبي ليست في الأصل عنعنة حسية ولذلك انظر الحديث القدسي الذي رواه الفريقان ولكن أولئك لم يريدوا أن يقفوا على خطورة معناه، «**فلا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك**» فأنت تبلغ عن نفسك أي المرتبة النازلة منه وهو فمه ولسانه الشريف يبلغ عن روحه العليا المتصاعدة وعلي رجل منه ويبلغ عن روحه المتصاعدة العليا فيتلقى عن الروح النبوية العليا.

المحور التاسع عشر: النبي أعلى من القرآن:

أن مرتبة النبي صلى الله عليه وآله في مراتبه العليا كالعقل ونوره فالعلوم بالنسبة إلى تلك المراتب الصاعدة هي بالفعل، لان سعة وجوده العلوية وسيعة جدا وهناك شواهد على هذا فمثلا في القران الكريم كما بين الإمام السجاد عليه السلام في الصحيفة السجادية ﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢﴾ ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ۝٢﴾ يبين القران الكريم أن مقام النبي هو فوق

القران والقران يقرن بالنبيﷺ، وحقيقة النبيﷺ فوق القران والقران يقرن بالنبي لا أن النبي يقرن بالقران فتراكيب القران كلها لها مداليل مقصودة وعميقة، وجعل النبي أولا ثم ثني بالقران بعده والحق به فإذاً مقام النبي يستوعب ما دونه فإذا كان مقام يوصف ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ۝٧٥﴾ والكتاب المبين احد منازل القران الغيبية وهذا نظير ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ﴾ فهذه وحدة حقيقة بين القران والكتاب المبين فإذا كان المبين يستطر فيه هذه الأمور ويستطر به كل شيء فكيف بحقيقة النبيﷺ، ولذلك ورد في حديث الثقلين «**أني تارك فيكم الثقلين**» فواضح فيه إشراف النبي عل الثقلين فهو تارك لهما وهو الآتي بهما « **إنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض**» كورود التلميذين لدى الأستاذ وهذا التعبير فيه ظرائف ودلالات، فإذا كان القران الكريم في منازله الغيبية مستطر فيه كل شيء فكيف في ذاته بلحاظ رتبته العلوية وكما يقول الإمام السجاد في تفسير هذه الظاهرة القرآنية «طسم» اسم للنبي «طس» اسم للنبي «حم» «طه» «يس» اسم للنبي فهذه اسماء مقامات غيبية علوية لسيد الأنبياء، إذاً بلحاظ المراتب العلوية الوجود فعلي أما المراتب النازلة طبيعتها إنما تستطيع أن تتقبل وتستفيق شيئا فشيئا بشكل تدريجي لا دفعي لا سعي مطابق مع سعة المراتب العليا.

الآن عندك من الكتب التي درستها أو كتبتها أو بحثتها في ذاكرتك وعقلك الباطن إلى ما شاء الله فلو أردت أن تستحضرها مرة واحدة فربما

يصاب بدنك بالشلل وتشنج في اللسان أو اليد أو وجع الراس، لان البدن لا يستطيع أن يستقبل كل معلومة موجودة في الذاكرة ويستحضرها وإنما هي صفحة صحفه وبرنامج برنامج، أما تستحضر الكل فلا يمكن فهناك حافظة متوسطة وهناك حافظة وسيطيه وهناك صفحة حس مشترك التي يعرض فيها المعلومات وتتصفح صفحة صحفة أما إذا أتيت بكل الصفحات يحصل تشويش، والسبب أن بدن المعصوم في سعة وقدرة وقابلية نور المعصوم، والنفس الجزئية لدى المعصوم وحتى في الإنسان العادي ليس بقدرة روحه الكلية فالروح الجزئية شيء والكلية شيء آخر.

والآن مثل ما يقال عالم المادة أو عالم الطبيعة لا يتحمل كل قدرات عالم المثال وكمالاته ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾﴾ لان طبيعة عالم المادة مقدرة وفيها إبعاد واطر وقوالب فلا تتحمل، وهذه سنة دائمة ودائبة موجودة في اختلاف عوالم الخلقة في الإنسان الكبير والإنسان الصغير و احد وجوه الحقيقة في الجمع بين هذين المفادين هو هذا البيان وهو أن المنازل النازلة تتكامل ولا تستوعب بدفعة وأما المراتب الصاعدة موجود فيها بشكل فعلي.

المحور العشرون: في مقايسة عظمة عبادة النبي على غيره:

الاجتهاد في بعض الروايات المراد به الرياضة الروحية والبدنية فيقال عنها اجتهاد فمن يبذل جهده وجهده في العبادة والرياضة الروحية فمثلا يجهد نفسه في التقوى فيعبر عنه من المجتهدين اذا بذل اقاصي جهده في

رياضة التقوى او في العبادة او في الزهادة او في العفة او في تحصيل حتى الفضائل او في ترك الرذائل اي لم يقتصر على السير العادي وانما بذل جهده وجاهد وكابد المشقات حينئذ يقال مجتهد في التقوى ومجتهد في العفة وفي الفضائل اي بذل جهده، وهؤلاء هم المجتهدين (واجعلني من المجتهدين ولا تجعلني من الغافلين المبعدين) كما في الدعاء، لاحظ في المقابلة بين المجتهدين الغافلين المبعدين، والذي يعيش في غفلة لا يعيش في حالة استنفار عبادي او رياضات روحية ويلهيه الامل، فيأمل اشياء من الدنيا فيغفل وينسى حضه من الرياضات الروحية والبدنية الأخروية.

إذاً المجتهدين هذه صفتهم فدوما في حالة مجاهدة ومكابدة نفسانية وبدنية، وهذه صفة عظيمة لا يستهان بها ورغم عظمة المجاهدة النفسانية وبذل الجهد الا ان ما يضمره الانبياء اعظم من اجتهاد المجتهدين والمجاهدات الروحية والبدنية التي يبذلها المجتهدون، والسبب في ذلك كما مر بنا ان مرتبة العقل اعظم من المراتب الاخرى من طبقات الروح والذات وخضوع العقل اعظم من خضوع الروح والنفس وانقياد العقل اعظم من انقياد الروح والنفس والبدن وركوع العقل اعظم من ركوع النفس والبدن والسجود في العقل يعني منتهى الاذعان والتسليم اما سجود البدن فهو واضح وركوع العقل كركوع البدن نصف خضوع، ولماذا خضوع العقل اعظم من خضوع البدن؟، باعتبار ان العقل يدرك حقائق من عظمة رب العالمين اكثر بكثير مما يدركها البدن فالبدن يريد ان

يخضع لأي عظمة من عظمة الرب ؟، اليس هو العظمة المادية فالبدن مادي فخضوعه انكساره لأجل الجانب المادي وهذا غاية الامر في انكسار البدن وخضوعه، بينما عظمة الله والخضوع لعظمة الله لا يقتصر على عالم المادة، كذلك النفس فغاية خضوع النفس والغرائز وانكسار الغرائز النفس ان النفس تستشعر عظمة الرب في عالم المثال وفي عالم الاجسام اللطيفة فالنفس نفسها جسم لطيف، ولكن هل قدرة الرب وعظمة الله منحصرة بما لله من عظمة وقدرة في عالم النفس وعلم الاجسام اللطيفة وعالم المثال ؟، كلا، وكذلك في عالم الروح اكثر تجلي لعظمة الله عز وجل اكثر من عالم النفس والاجسام اللطيفة ولكن هل عظمة الله على العظمة في عالم الروح والقدرة التي هي جسم الطف فالطف بخلاف عالم العقل وعالم النور فهناك تجلي لعظائم قدرة الله وسناء الله وبهاء الله ونور الله اعظم فمن ثم من يتخضع هناك قد تخضع وقد سجد وقد ذل وقد انكسر وقد انقاد وقد سلم وتابع عظائم عظمة الله اكثر بكثير بل ليس هناك نسبة تقايس، فهكذا التعظيم في العالم العقلي، فالصلاة في العالم العقلي تفاوتها وافتراقها عن الصلاة في عالم البدن هناك اعظم، والعياذ بالله فرعونية ذات المخلوق في عالم العقل اخطر من فرعونية المخلوق او الانسان في عالم النفس او عالم الهوى او عالم البدن، يعني انانية ذات الانسان باعتبار في عالم العقل يقول هكذا ادرك وهكذا افهم وهكذا الحقيقة فيجعل لنفسه حاكم وسلطان يبت في حقائق الامور كما يدرك، لذلك هناك في التسليم في عالم العقل له

نمط اخر وتسليم اخر فلا تكذب بما لا تحيط به ولا تنكر شيء لا تعلمه ولا تقم على انكار شيء لا تعلمه وكم هو اصل معرفي عظيم، وحتى من يدعون المعرفة في الحضارة الغربية الحديثة لا يستطيعوا ان يلتزموا بهذا الاصل العظيم فدائما يقولون خرافات، فكيف تقول ان منهجك علمي وتسارع وتقول خرافة، فالخرافة يعني انك انكرت الشيء فأي منهج علمي عندك و العجيب التشدق بان هذا علم فيقول ممشى علمي بان يسارع في الانكار ويقول خرافة واسطوريات معشعشة في العقول والاذهان واسلكوا منهج نور العلم، فهل نور العلم ان تنكر بلا دليل كيف يكون ذلك واي علم هذا واي منهج علمي هذا المسارعة في التكذيب ويسمى هذا طابع حضاري ومسير مشرق في نور التطور، فأي تطور هذا بان تسارع و تحكم وتنكر بلا دليل بمجرد ان هذه خرافات العجائز او كهوف الاباء فانت من حكمت عليها كهوف ومغارات وكيف يصير ذلك الحكم منهج علمي، فهو يسارع بإعطاء نتاج بلا دليل بينما هذه هي الخرافة وهو وان تحكم بالخرافة بالحكم السريع جزافا وبلا دليل فهذا هو الخرافة، فيقول هذه مصادرات وادعات لا حقيقة لها، وانت من اين حكمت وحكمك هذا هل هو مصادرة وبلا دليل فانت من تحكم على الاخرين بان مصادرات عندهم او عندهم دعاوى جزاف وعندهم اباطيل، ثم تدعي ان هذا منهج علمي فكيف يكون هذا منهج علمي؟ ﴿بَلْ كَذَّبُواْ بِمَا لَمْ يُحِيطُواْ بِعِلْمِهِۦ﴾ فهذه وصية للعقل وليست وصية للبدن ولا وصية للنفس ولا

وصية للروح بل هي وصية للعقل وطاعة العقل اصعب من طاعة النفس والروح والبدن، لانها الحاكم الذي يحكم على ما دون من طبقات ذات الانسان، فاذا القمة استجابت فالرعية يستجيب ولذلك تكمن اهمية العقل، وهذا منهج علمي الذي ارتشف منه ابن سينا فقال كلما قرع سمعك مما لم يذدك عنه ساطع البرهان فذره في بقعة الامكان. فذره في بقعة الإمكان بل هو مهم ومحتمل بل ما ان تقول خرافة او اسطورة فقد حكمت عليه بالنفي، وهناك برفسور الماني يدعى (يوخن روبكى) شارك في مؤتمر اقتصادي في مدينة اصفهان قبل خمس سنين او ست سنين وهو رئيس قسم الاقتصاد في جامعة استرالية مع انه علماني جاء وصادف ذلك ايام الخامس عشر من شهر شعبان فشاهد بهجة وبهرجة وزغاريد فاحب ان يستفسر ان هذا العيد مرتبط بماذا فاخذوا يذكرون له صاحب هذه الليلة ثم بدا يكتب كامل هذه المقولة والقصة طويلة ثم ذهب وجند فرق علمية في جامعته وبحثوا شهور ثم توصلوا الى نتيجة مطابقه لما موجود في روايات اهل البيت ومنها تغير وصار من عشاق الامام المهدي .

الان لو هذا لم يتخذ منهج علمي وقال هذه انما هي خرافة فاذا كانت خرافة فهل يذهب للتحري عن حقيقتها ؟، كلا فهذا يصد عن البحث فالمسارعة في الحكم عبارة عن سجن العقل والروح في سجن الجهل، فان تتسارع وتقول خرافة وبالتالي لا تتحرى وتبحث فمن ثم تحكم مسبقا والأحكام الاستباقية تصدك عن البحث والتحري والمنهج فلماذا تترك

المنهج العلمي .

فلماذا التشكيك مذموم وصفة بليدة ومرضية في العقل؟، لان التشكيك عبارة عن انكار من المحطة الاولى فهو اسمه تساؤل ولكن حقيقته انكار وفرق بين ان تتساءل بحقيقة السؤال فالسؤول دؤوب وحثيث وفاحص اما ان تتدرع بالسؤال وفي الحقيقة تستنكر وتنكر استباقا فهذا هو الخطأ، فالتشكيك عبارة عن خداع ودجل فلو كان التشكيك عبارة عن سؤال وفحص وتحري ومركز دراسات وبحوث فهذا نمو حضاري، اما التشكيك وطرح السؤال وباطنه انكار مسبق وحكم استباقي وجزافي فهذا هو الجهل وهو ما يحاربه القران فلماذا تعيش نفسك في ريب والريب فيه دجل علمي وانت تتدرع بلبوس الفحص العلمي وانت في الواقع ترفض السعي والبحث وتستبق الحكم .

وعلى اي حال هذه امراض عقلية خطيرة والعقل الذي يعيش حالة فحص وتحري هو عقل تابع للحقيقة ومتواضع للحقيقة، فعبادة العقل اعظم من عبادة شيء اخر . ولذلك نلاحظ ان ما يجري في العقل بطريق اعظم وقد بينا في التوسل نلاحظ العقل انما يتجه للرب سبحانه وتعالى فيتجه الى عبادة ومعرفة الرب فيتوسل العقل العبد بالآيات المخلوقة لله، وكما يقال اكثر البراهين العقلية هي ليست براهين صديقين لّمية انما في حقيقتها براهين انية يعني انتقال من المعلول الى العلة اي المخلوق الى الخالق ومن الآية التي هي مخلوق من مخلوقات الله الى الخالق، فالعقل اذا كان في

اعظم عبادة يمارسها وهو الخضوع والتواضع للحقيقة الكبرى وهي الله عز وجل، فاذا تواضع لهذه الحقيقة يكون قد خضع اكبر خضوع واذا كفر ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾[1] اعظم ظلم لأنه تجاوز وعدوان على اكبر حق، بينما الانسان اذا صار عنده عبودية تواضع لأكبر حقيقة وهي الباري تعالى، فاذا كان العقل يتوسل فكيف بالنفس والبدن؟، فهل عبادة البدن لا تتوسل فاعظم عبادة يمارسها اعظم عضو في الانسان بالتوسل بالآيات فكيف بمن هو دونه، بل ان التوسل ضرورة ايمانية لا انه راجح ومستحب ومن يكفر بالتوسل يكفر بالتوحيد ويجحد الايمان .

إذاً افعال العقل دائما هي اعظم واذا كان الانبياء قد اعطوا نصيبا اعظم من العقل فقد اوتوا نصيبا اعظم من كل شيء، ومن باب المثال الحيوانات تمتلك بعض القدرات البدنية اكثر من الانسان ولكن ايهما اعظم خلقة الانسان او الفيل؟، طبعا الإنسان لان العقل في الانسان اكبر والفيل اصغر فالفيل حجه بدين وعقله ضئيل، والهدهد اشرف من الفيل بمعنى ان الهدهد جثته صغيرة ولكن عقله كبير بالقياس الى الفيل، ولاحظ شامة الكلب فيقال بعض انواع الكلاب ربما تصل شامته الى خمسمائة كيلومتر او بصر العقاب والصقر تصل إلى كيلومترات ومع ذلك الانسان اشرف لان العمدة ان تكون انت صاحب رصيد اكبر في المستوى الاكبر اما في

---

(١) سورة لقمان: الآية ١١٣.

المستوى الادنى فانت لست بصاحب رصيد اكبر .

الان من باب المثال الجن في حركات عالم المثال اقوى بكثير من بعض الانسان الا الاصفياء والاولياء هم اكبر قدرة حتى في عالم المثال من الجن، ولكن عموم الجن ابدانهم وحركاتهم الموجية والاثيرية او ما وراء الاثير اكثر مما في الإنسان وخيالهم اقوى ودائما قدرة الخيال عند الجن اكثر ومع ذلك الانس اشرف واكبر من الجن لان الجانب العقلي في الأنس اكبر، وهذا المطلب ذكرناه سابقا وهو ان سيد الانبياء جثة بدنه صغيره ولكن نور عقله عظيم ولو اردنا ان نرسم مخروط الجانب في المخروط الضئيل افرض بدن النبي اما القاعدة المخروطية النورية في النبي منفتحة على افاق لا محدودة، بينما افترض ان نقايس جبرئيل او ميكائيل او إسرافيل بسيد الأنبياء نستطيع ان نرسمه فجسم جبرئيل قاعدة المخروطية يملأ الشرق والغرب ونفسه وروحه اما مقدار ما اوتي جبريل من عقل بالقياس الى سيد الانبياء كقطرة في محيط، يعني الملائكة المقربين افرض مثلث قاعدتها للأسفل فبدن ملك من الملائكة يملأ السموات والارض كما يصف ذلك امير المؤمنين ولكن نورهم كقطرة في محيطات في بحر نور النبي وعترته، فهناك فرق.

وليس عبط ان جبرئيل ذو القوة المهولة ﴿إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٖ ثَمَّ أَمِينٖ ﴿٢١﴾﴾[1] فهذا الرسول الذي يوصف

(١) سورة التكوير: الآية ١٩ ـ ٢١.

بهذا الوصف عبد خاضع لسيد الرسل وهذا ليس مجاملة انما هو حقيقة فالرسول جثته صغيرة ولكنه ذو نور مهول، ولذا يخشاه جبرئيل وعند النبي قدرات ليست عند جبرئيل، وتعبير احد المحققين يقول تسبيحة واحدة من سيد الانبياء تعدل عبادات الأنبياء من اولوا العزم، يعني عبادات الأنبياء اولوا العزم نوح وابراهيم وموسى وعيسى فكل عباداتهم لا تعدل تسبيحة واحدة تصدر من سيد الانبياء (سبحان ربي الاعلى وبحمده) وهذا ليس مبالغة او غلو، اولم نقرا ان عبادة العالم اعظم من سبعين عبادة لمن دونه فعلم الأنبياء من اولوا العزم في جنب علم سيد الأنبياء ما هي الا قطرة في بحر، وتعبير السيد الاصفهاني الاعلم مع غير الاعلم كالعالم مع الجاهل، فما يضمره النبي اعظم من اجتهاد المجتهدين.

المحور الحادي والعشرون: عظمة شخصية النبي صلى الله عليه وآله:

اعظم نعمة وابهى هبة انعم الله بها على المخلوقات اجمع الا وهو سيد الانبياء صلى الله عليه وآله.. في بيانات اهل البيت عليهم السلام مرت على القارئ حتما انه لم يصب احد بمصاب كمصاب فقد رسول الله صلى الله عليه وآله.. المقصود لم يصب احد بمصاب كفقد رسول الله صلى الله عليه وآله يعني ليس فقط يعني فقد اهل البيت عليهم السلام للنبي صلى الله عليه وآله بل لكل انسان في النبي صلى الله عليه وآله اكبر مصيبة في فقد سيد الانبياء صلى الله عليه وآله.. مما يدلل على ان حضور وحياة سيد الانبياء صلى الله عليه وآله اكبر نعمة واعظم نعمة.. وتوصيف الصديقة عليها السلام في بداية خطبتها لموت النبي صلى الله عليه وآله اعظم مما ذكر حتى في استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام او استشهاد الحسين الشهيد عليه السلام وما

تذكره الصديقةعليها السلام ما جرى في الكون من رحيل سيد الانبياءصلى الله عليه وآله اعظم بكثير و لاحظوا خطبتها الشريفة والفاظ خطبتها الشريفة.

فسيد الانبياءصلى الله عليه وآله حسب هذه البيانات المتعددة هو لا يقال زر الارض.. سيد الانبياءصلى الله عليه وآله زر كل العوالم واذا كان من اوصاف الائمة الاثنى عشر صلوات الله عليهم انهم زر الارض اما سيد الانبياءصلى الله عليه وآله زر يعني النقطة المركزية في كل العوالم وكل الخلائق.. ومر بنا ان أمير المؤمنينعليه السلام عندما اخّر صلاته لرعايته راحة رسول اللهصلى الله عليه وآله في المنام وانظر كيف يعني ؟ فثاني شخصية في عالم الخلقة بحسب نص القران يعني اعظم من الحسنين اعظم من الامام المهديعليه السلام اعظم من بقية المعصومين حتى بحسب بيانات القران اهل البيتعليهم السلام اعظم من الانبياء بل حتى بقية الانبياء من اولي العزم بحسب نص القران الان لسنا في صدده نصوص قرانية عديدة دالة على هذا المطلب.. عليعليه السلام الذي بهذه المثابة يرى ان راحة رسول اللهصلى الله عليه وآله اعظم عند الله ويتقرب بها الى الله وصلاة علي وما ادراك ما صلاة علي؟ وفود علي على الله لخدمة رسول اللهصلى الله عليه وآلهاعظم عند علي بن ابي طالبعليه السلام من صلاة عليعليه السلام.. فمع ذلك حرص أمير المؤمنينعليه السلام على راحة رسول اللهصلى الله عليه وآله اعظم..

لذلك أمير المؤمنينعليه السلام في السقيفة كذلك رعاية علي بن ابي طالب أمير المؤمنينعليه السلام لقدسية وعظمة رسول اللهصلى الله عليه وآلهورغم ان المسلمين هرعوا الى تسلم الكرسي والرئاسة في اول امتحان بخلاف علي بن ابي طالبعليه السلام

الذي لم تحركه هذه الامور بل بقي عند جثمان الرسول وأي تعظيم هذا من الله لرسول الله عليه السلام قبل ان يكون تعظيم لأمير المؤمنين عليه السلام؟

مثلا سورة الحجرات فخم الله رسوله بافخام وافخار واعظام لم يفخم به احدا من البشر كل الملوك السابقين يعني ما مارسته البشرية من تفخيم للملوك سواء كانت موحدة او غير موحدة.. مؤمنة بالسماء او بالاله اولا ... و ما قام بتعظيمه اتباع الفراعنة اتباع نمرود اتباع الاكاسرة اتباع القياصرة اتباع أي ملك من الملوك ما قاموا به من تعظيم لا يصل الى التعظيم الذي قام به الله عز وجل لسيد الانبياء صلى الله عليه وآله في سورة الحجرات .

ولا نظن ان شدة التعظيم على الاسس هذا غلو او انه تاليه.. لا.. التعظيم على الموازين مهما بلغ انت في صراط ازدياد التوحيد وعين التوحيد،ما قام به الباري تعالى في القران الكريم من افخام واعظام سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لم يقم به احد لملوك البشر من قبل.. وما الذي قام به الله عز وجل في بداية سورة الحجرات فقد قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[1].

امتحان القلوب اعظم من امتحان الابدان.. امتحان القلوب اعظم

(١) سورة الحجرات: الآية ٣ـ ٤.

من امتحان النفوس.. فامتحان القلوب اعظم واصعب امتحان باتفاق كل المفسرين والمتكلمين والفلاسفة والعرفاء اعظم امتحان يواجهه الانسان امتحان القلب والله عز وجل يقول ان الذي يغضون... فحتى عقيدة الانسان تحبط عن الاجر اذا رفع صوته فوق صوت النبي صلى الله عليه وآله.

لذلك انتم لاحظوا نفس هذه المعادلة يذكرها القران الكريم في سورة المنافقين: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾﴾[1] يعتبر الباري تعالى عدم الاقبال على النبي صلى الله عليه وآله وعدم الوفود على النبي صلى الله عليه وآله استكبار فانت اذا لا تتوسل به لا تتوجه به الى الله لا تجعله وفدك الى الله لا تقبل عليه هذا استكبار.. ولذلك في نفس تلك الاية: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾[2].

فعلى كل هذا الاعظام اذن ان أمير المؤمنين عليه السلام يجعل تعظيم رسول الله صلى الله عليه وآله تغسيل رسول الله صلى الله عليه وآله تكفين رسول الله صلى الله عليه وآله هو الحافظ للامة لماذا هو الحافظ للامة؟ لانه عندما يكون ناموس الامة قدسية الامة هو النبي صلى الله عليه وآله فالى أي سقيفة نهرع؟ لذلك شعار فاطمة عليها السلام لا تفتر ليل ولا نهار واجدة متوقدة في وجدها شغفها لرسول الله صلى الله عليه وآله شعارها احياء ذكر رسول

---

(١) سورة المنافقون: الآية ٥.

(٢) سورة النساء: الآية ٦٤.

الله صلى الله عليه وآله بينما شعار الطرف الاخر لانه لم يبصرو لم يعرف النبي صلى الله عليه وآله: من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات فقد ورد:

«ان أبا بكر رضي الله عنه خرج وعمر رضي الله عنه يكلم الناس، فقال : اجلس، فأبى، فقال : اجلس، فأبى، فتشهد أبو بكر رضي الله عنه، فمال إليه الناس وتركوا عمر، فقال : أما بعد، فمن كان منكم يعبد محمداً صلى الله عليه وسلم فإن محمدا صلى الله عليه وسلم قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت، قال الله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ - إلى - ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾. والله، لكأن الناس لم يكونوا يعلمون أن الله أنزلها حتى تلاها أبو بكر رضي الله عنه، فتلقاها منه الناس، فما يسمع بشر إلا يتلوها»[1].

في الصحيفة السجادية اشير الى ذلك انه القران بعظمته فرع للنبي صلى الله عليه وآله يعني خلقة الله تكلم الله بايجاد النبي اعظم من القران الكريم لا العكس وان توهمه العلامة الطباطبائي رحمه الله.. بل يبينه الامام السجاد وهذه بحوث كلها يستلزم عليها تنظيم الاسلام وخطوط الاسلام وهيكلة الاسلام وهلم جرا فاذا تلاحظ سيرة فاطمة وعلي في الايام الاولى في الثواني الاولى في الدقائق الاولى من رحيل رسول الله صلى الله عليه وآله.. أمير المؤمنين عليه السلام لا يعبأ بشيء في امر المسلمين اهم من رسول الله صلى الله عليه وآله.. ما هذه الموازنة عندك يا علي بن ابي طالب عليه السلام؟ لماذا انت لصيق بسيد الانبياء صلى الله عليه وآله؟ وامور المسلمين الاخرى تنصلح بتمسكهم بقدسية رسول الله صلى الله عليه وآله بعظمة

(١) صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم ١٢٤٢.

رسول الله صلى الله عليه وآله لا بل هي ستنفرط ان قلنا من كان يعبد محمد فان محمد قد مات.. تنفرط امور المسلمين وانفرطت والى يومنا هذا في انفراط وانفراط الى ان ياتي من يصلحها..

وجد فاطمة عليها السلام وحزن فاطمة وشغف فاطمة برسول الله صلى الله عليه وآله مسير رقي المسلمين والاسلام التشبث اكثر بسيد الانبياء صلى الله عليه وآله فهنا لذلك نلاحظ يشير الامام السجاد عليه السلام الى ان القران فرع لرسول الله صلى الله عليه وآله كيف؟ ببرهان من القران الكريم في الصحيفة السجادية يبينه.. كيف يبينه؟ يعني ما في القران الكريم من اوصاف مهولة في القران وبعض الكتاب المثقفين او الحداثويين منا او من غيرنا يقولون ان سيد الانبياء صلى الله عليه وآله استوعب كل وحي الله ام نقول القران استوعب رسول الله صلى الله عليه وآله او لا؟ وقد طرح الغربيون هل هناك بشر يستوعب وحي الله او ان وحي الله اوسع من البشر؟ هذا يرتبط بخلود النبوة وخلود الدين ابدية الدين وابدية النبوة وابدية الاسلام او ان نحكّم عقلية بشر القرن العشرين؟ بذلك !! نفس المبحث ان الله عز وجل يعطيه فيوضات هكذا يتوهمون قد الله عزوجل يعطي فيوضات للجيل البشري الحاضر ما لم يستوعبها الانبياء السابقون هكذا يتخيلون يتوهمون..

بينما الامام السجاد عليه السلام يقول القران كم فيه وصف عظيم لا متناهي؟ القران يصف نفسه بانه لا متناهي:

﴿قُل لَّوۡ كَانَ ٱلۡبَحۡرُ مِدَادٗا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلۡبَحۡرُ قَبۡلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي وَلَوۡ جِئۡنَا

بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾[1].

القران الكريم يصف نفسه:

﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾[2].

هذا القران العظيم القران يصف النبيﷺ ان القران لم يستوعب النبي بصراحة.. النبيﷺ اعظم لانه كتلة وحيانية بوصف القران للنبيﷺ كتلة وحيانية اعظم من وحي القران.. في نصوص القران الان نبينها كما بينها اهل البيتعليهم السلام نقلها:

﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾[3].

اذا كان في القران الكريم متشابه في النبي لا.. ما ضل صاحبكم وما غوى وما ينطق عن الهوى ان هو .. ان هو الضمير بحسب قواعد علوم اللغة العربية يعود الى نفس النبي لا الى نطق وان كان هذا امر ممكن ليس ممتنع لكن بحسب السياق ان هو الا ان هو من؟ سيد الانبياءﷺ.. ان هو الا وحي يوحى كتلة وحيانية بتمام درجاته وطبقات اجزائه فسيد الانبياءﷺ كتلة وحيانية.. ان هو الا وحي يوحى.. اقصد هذا في وصف

(١) سورة الكهف: الآية ١٠٩.
(٢) سورة النمل: الآية ٧٥ ـ ٧٦.
(٣) سورة النجم: الآية ٢ ـ ٤.

القران للنبي صلى الله عليه وآله انه بجانب جنبة بشرية في النبي جنبة وحيانية ومرارا مر بنا ان الذي يركز ويحدق على جنبة في النبي دون جنبة اخرى يخطأ فان ركز على الجنبة البشرية دون الوحيانية اخطأ وقصر في معرفة النبي صلى الله عليه وآله وان ركز على الجنبة الوحيانية دون البشرية أيضاً اخطأ .. الجانب الاخر في ماذا؟ يوحى .. وحي مستمر .. النبي ليس وحي ماضي.. وحي مستمر..

فالقران يعرف النبي بانه كتلة وحيانية فالقران بنفسه يصف النبي بانه كتلة وحيانية وهذا الوحي الذي هو النبي هل استوعبه القران؟ يقول القران لا.. انا القران لم استوعب هذا النبي صلى الله عليه وآله الذي هو وحي اعظم مني.. ان كنت انا القران مهيمن على الكتب فالنبي مهيمن عليّ انا القران.. اين هذا الكلام منك يا ايها القران المجيد العظيم المقدس من رب العالمين؟ يبينه الامام السجاد في عدة سور منها... ولذلك هذه المعادلة هي تطابق ما ورد (تارك فيكم الثقلين) .. علي عليه السلام نبعة من النبي صلى الله عليه وآله .. الائمة الاثنى عشر نبعة من النبي صلى الله عليه وآله .. فاطمة نبعة من النبي صلى الله عليه وآله.. فـ(حتى يردا عليّ) .. واين يبين القران الكريم هذا الشيء؟

يبين القران الكريم هذا الشيء في قوله تعالى:

﴿يسٓ ۝١ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝٣ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ۝٤ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾[1].

---

(١) سور يس: الآية ١ ـ ٥.

بعض المفسرين من الطرف الاخر هذه المنقبة العظيمة في هذه الايات يبينها بشكل هجاء وسباب لسيد الانبياءﷺ سبحان الله هذا حال العداوة مع سيد الانبياءﷺ ..؟ فلو تلاحظ انتم يس والقران الحكيم تقديم اسم النبيﷺ على القران فماذا يعني التقديم في كلام رب العالمين؟!! واضح الترتيب الذكري مقتضاه الاشرفية والاعظمية والافضلية تكوينا.. انت لاحظ اغلب المفسرين او كلهم جلهم معظمهم معترفون الحروف المقطعة في القران الكريم هي ام القران ليست هي القران هي ام القران يعني اصل القران.. القران منحدر كالمطر منها.. اغلب المفسرين معترفين بهذا الشيء، فلما يقول يس والقران الحكيم يعني الاصل من؟ يس.. احد امطار الملكوت.. احد انهر الملكوت وهو القران طبعا القران العظيم مهيمن هذا ليس استقلال لشان القران احدها القران من جبال ملكوتية جبال نورية عجيبة احد اسمائها يس.. وهذه الجبال الملكوتية لسيد الانبياءﷺ هي قمة واحدة؟ لا.. لو قمة واحدة كان الامر هين.. قمم.. يس .. طه .. المر .. طسم .. حم .. ما شاء الله..

اغلب الحروف المقطعة ان لم يكن كلها اسماء للمقامات الملكوتية الغيبية التي هي غيب وراء القران لا اقول غيب وراء القران المنزل.. لا.. غيب وراء القران في الكتاب المكنون.. فالترتيب الذكري كما يبين في الصحيفة السجاديةعليه السلام واضح في كلام رب العالمين هو للرتبة..

لذلك هذا النقاش العصري الموجود ان وحي الله هل استوعبه النبي

القران هل استوعبه النبي او لا؟ انت اعكس الاصل كما هو يفصح القران: هل القران استوعب وحي النبيﷺ او لا؟ ونذكر لكم اليس الحديث القدسي من الله حجة عند كل المسلمين؟ الحديث القدسي مصدره ليس القران.. مصدره النبيﷺ عن الله أيضاً السنة الشريفة سنة النبيﷺ حجة بضرورة القران و كلامنا الان له تفاصيل لا ندخل فيها وشعب عديدة ربما تثار تساؤلات لدى القارئ طبعا تفاصيل كثيرة لكن نريد الان المركز في هذا المبحث ان القران الكريم فرع.. هذا البحث العصري الساخن الان نلج فيه ان وحي الله انقطع او لم ينقطع ان الدين ابدي او ليس بأبدي ان نبوة سيد الانبياءﷺ خالدة او ليست بخالدة؟ نعم الان من نفس هذا المبحث الذي مر بنا نستطيع ان نجيب ونلج في جواب وتوضيح هذا المبحث كيف؟ كيف بكل آلياته ندخل في تفاصيله..

اول نقطة مرت بنا الان ان سيد الانبياءﷺ وحي لا ينزف.. طبعا هذه صعبة ربما على كثير من المثقفين او من الفلاسفة وما شابه ذلك ولكن اولا نمهد لنقطة نبينها بشكل اكثر.. الان لاحظ الانسان يشترك مع الجماد.. الجماد جماد والانسان فيه جنبة جماد لكن يختلف الانسان عن الجماد بل النبات حتى والحيوان يشترك مع الجماد في نفس الجسم الجمادي وهذه جنبة اشتراك.. يمتاز النبات والحيوان والانسان عن الجماد انه واقعا في حالة نمو بينما الجماد ليس فيه نمو جسمه غير متحرك نسيجيا....

أيضاً بين النبات والحيوان والانسان نلاحظ جنبة اشتراك وهو ان

النسيج الخلوي في النبات ينمو وفي الحيوان ينمو وفي الانسان ينمو يعني الجهة النباتية مشتركة وهي نلمسها واقعا لكنه يمتاز الحيوان والانسان عن النبات ان في الحيوان والانسان احساس وحركة جغرافية لا نشاهدها في النبات.. فاذن في الانسان والحيوان ما ليس في النبات والجماد ..

أيضاً نلاحظ ان بين الحيوان والانسان مشتركات عديدة في الجسم.. نسيج خلوي يتوسع.. نلاحظ احساس وحركة جغرافية موجودة لكن في فارق بين الانسان والحيوان ان الانسان يفهم الامور الكلية والعقلية وان كان للحيوان احساس وعواطف وشيء من الذاكرة ولكن ليست لديه قوة فكرية.. اذن في حين الانسان اشترك في الحيوانية مع الحيوان والنباتية مع النبات والجسمية مع الجماد يمتاز الانسان بماذا؟ بكمال اخر.. كمال اخر ينطق يفهم يدرك غير النبات والحيوان والجماد..

وفي المخلوقات أيضاً بين الملك والانسان مشتركات و امتيازات.. بين البشر والجن أيضاً مشتركات وامتيازات ولكن أيضاً بين البشر في افراده في امتيازات.. فابناء البشرية في حين يشتركون في البشرية وفي حين يشتركون في الادراك والتعقل وفي حين يشتركون في فهم الامور الكلية والتعقل وما شابه ذلك والبيان والنطق لكن بعض البشر يمتازون عن البشر بغير ما للبشر، وخطأ ان نحكم عليهم انهم بمستوى البشر..

في الانبياء ولا سيما سيد الانبياءﷺ امتياز موجود يفرقه عن البشر وعن الملك بل وعن الانبياء بعد .. هذا الامتياز في سيد الانبياءﷺ وصفه

الله عز وجل بماذا ؟ بانه وحي مستمر ونجد في كثير من الانبياء اوحي و اوحينا اما في سيد الانبياء ﷺ ماذا ؟ الوحي فعل مستمر دائم.. تعلمون ان الوحي خارج عن الزمان والمكان والجسم والمقادير.. يوحى اليّ استمرار.. عندما يكون يوحى الي اذن حقيقة سيد الانبياء ﷺ التي يمتاز بها عن البقية وهذا امتياز عظيم جدا لان اعظم كمال المخلوق ليس العرش وليس الكرسي وليس السموات وليس الجنة ولا ولا ولا الملكوت... اعظم شيء يبينه القران الكريم كاعظم شيء خلقه الله.. وهو الوحي.. وهو اعظم كمال.. اليس يقولون اعظم الكمالات العلم.. اعظم العلم هو علم الوحي.. أي وحي؟ الوحي منفتح بلا نهاية.. هذا هو حقيقة سيد الانبياء ﷺ.. لذلك سيد الانبياء ﷺ عندما يقول النبي ﷺ في حديث الثقلين يقول ولو بالتعريض كثير من الاسرار من المعارف تذكر في القران الكريم وتذكر في احاديث النبي ﷺ بالتعريض..

في الرجعة تظهر مقامات لأمير المؤمنين عليه السلام وللائمة عظيمة اما اذا اتت القيامة ظهرت مقامات للنبي ﷺ يعني كمالات ومقامات أمير المؤمنين عليه السلام ممهدة لظهور مقامات سيد الانبياء ﷺ.. هول القيامة عظيم و الرجعة عظيمة في الاحاديث المتواترة عند الفريقين دابة الارض هي أمير المؤمنين عليه السلام لكن كل هذا في ظهور مقامات أمير المؤمنين عليه السلام ممهد لمقامات اعظم لسيد الانبياء ﷺ..

فاذن حقيقة سيد الانبياء ﷺ وحي مستمر .. في احدى زيارات سيد

الشهداءعليه السلام دققوا ففيها (السلام على رسول الله) قبل التسليم على سيد الشهداءعليه السلام التسليم على رسول اللهصلى الله عليه وآله وتقريبا كل زيارات الائمة اولا نسلم على على الزعيم رسول اللهصلى الله عليه وآله..

جبرائيل عندما يقول كما في روايات الفريقين : لو تقدمت انملة لاحترقت اذن جبرائيل يغرف عن من؟ عن المقام العلوي للنبيصلى الله عليه وآله .. نعم بدن النبي ولد زمان محدد اما نور النبي شيء اخر وقد وردت التعابير في ذلك : خلق الله الارواح قبل الاجسام بالفي عام.. زين خلق الله الانوار قبل الارواح بكم ؟ اول ما خلق الله نور نبيك يا جابر..

فعنهصلى الله عليه وآله: «أول ما خلق الله نوري، ففتق منه نور علي، ثم خلق العرش واللوح، والشمس وضوء النهار، ونور الأبصار والعقل والمعرفة»[١].

اذن البيانات في القران الكريم والروايات وحتى بدلالات عقلية برهانية واضحة تبين ان النبيصلى الله عليه وآله اصلا منه اوحي الى الانبياء لذلك صح ان يقال ان الانبياء ينبؤون عن نبي الله وسيد الانبياءصلى الله عليه وآله هو الذي ينبيء مباشرة عن الله يعني اقصد بلا واسطة مثل نقول علي ولي الله في بعض زيارات أمير المؤمنينعليه السلام اشهد انك خطاب لعلي أمير المؤمنينعليه السلام اشهد انك ولي الله وولي رسوله يعني ولاية أمير المؤمنينعليه السلام لله تمر عبر من ؟ انما تمر عبر ولايه الرسول.. علي ولي رسول اللهصلى الله عليه وآله ورسول اللهصلى الله عليه وآله ولي الله.. علي حبيب الله لانه حبيب حبيب رسول اللهصلى الله عليه وآله كما افصح في عدة زيارات.

---

(١) بحار الأنوار: ٥٤/ ١٧٠ و ١١٧.

هذا المثقف او هذا الحداثوي او هذا الذي يريد ان يفهم شخصية رسول الله ﷺ ليفهم اولا الكون والكائنات والعوالم والخلقة كيف هي من اين بدأت والى اين تذهب لا ان ياخذ لي مقطع ويعكف عليه ويظن ان هذه تمام الحقيقة فانت ايها الحداثوي الست تقول ان المقاطع ليست كل الحقيقة فما بالك تحكم على الحقيقة بمقطع؟ انت ترفع شعار وتخالف واول من يخالف هذا الشعار انت جنابك تنظر به الى ولاية النبي في الجزيرة العربية ومن قال لك ان النبي ﷺ هو ابن الجزيرة العربية؟ النبي ﷺ هو بنوره ابن الملكوت ابن الساحة الربوبية.. فكثير من المثقفين والكتاب فقط يلاحظون انما انا بشر ولا يكملون يوحى الي وليس اوحي الي.. يوحى فعل مستمر..

اما كيف تستفيد منه البشرية قبل ولادته وبعد رحيله بأي اليه هذا الوحي الذي لم يستوعبه لا قران ولا توراة ولا انجيل اذن كيف تستمطر البشرية هذا الوحي ؟

نقول هناك رسيفير دائما يلتقط عن النبي ﷺ .. بدن النبي ﷺ احد اقوى واكفأ اجهزة اللواقط التي تلقط الاجهزة اللاقطة بدن النبي ﷺ او النفس الجزئية للنبي ﷺ ولكن هناك أيضاً اجهزة لاقطة اخرى قبل بدن النبي عن النبي ﷺ ..

قال رسول الله ﷺ: **«أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد العلم فليأت الباب»**[1].

---

(١) كنز العمال: ج٥، ص٦٠٠.

انا مدينة العلم ليس ببدنه الشريف انا مدينة العلم بنوره انا مدينة الفقه انا مدينة الحكمة وباب هذه الملكوتية الفوقية ليس الصحابة بل بابها علي في النور.. فيمكن تستفيد البشرية من هذا الوحي الطمطام قبل سيد الانبياء صلى الله عليه وآله لذلك الانبياء كانت انبياء نبي الله فالذي ينبيء عن الله بلا واسطة فقط وفقط سيد الانبياء صلى الله عليه وآله ومن هنا فانبياء الله ينبؤون عن جبرائيل او عن من فوق جبرائيل لكن لا ينبؤون بلا واسطة عن الله.. الذي بلا واسطة بقول مطلق فقط سيد الانبياء صلى الله عليه وآله.. وبالدقة الذي ينبيء عن نور رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة ليس جبرائيل ولا اسرافيل ولا الانبياء.. الذي ينبيء عن نور رسول الله صلى الله عليه وآله بلا واسطة نور علي عليه السلام ..

الان اتصال الامام الثاني عشر بسيد الانبياء صلى الله عليه وآله حتى مع البدن البرزخي للنبي صلى الله عليه وآله.. والمقصود هذا المطلب الاتصال لا ينقطع بهذا الوحي النقي لسيد الانبياء صلى الله عليه وآله مع سلسلة المراتب لذلك لم يكن وحي ينزف.. هكذا منظومة النبوات يشرحها لنا القران الكريم جعل القران مهيمن على كتب الانبياء يعني مستويات الانبياء دون القران وجعل النبي صلى الله عليه وآله فوق القران هذه الخريطة الذي رسمها لنا القران.

المحور الثاني والعشرون : كيفية تعقل النبي فيما يوحى اليه:

كما مر بنا انه بناء على تعاريف النبوة المذكورة في كتب المتكلمين او كتب المفسرين او الفلاسفة او العرفاء لا يشاهد الواقف على كلماتهم بيان او موجب للضرورة بين نزول الوحي الالهي على افراد بشريين وعلى

استباق توفر العقل الكامل في الافراد البشرية، بل غاية ما يركز عليه المتكلمون وغيرهم انه لابد من التلازم بين الصدق والوحي الالهي، فلابد من ضرورة الصدق اما ضرورة العقل لعلنا لا نشاهدها، بينما في البيان النبوي يبين ان ضرورة العقل من اوائل او من عمدة عمد ودعامات النبوة وهو ضرورة كمال العقل وحينئذ هذه الضرورة تشرح لنا حقيقة النبوة.

هذه الضرورة للعقل الكامل و نوع من انواع العقل الادراك والفهم، وهذا العقل الذي بمعنى الفهم والادراك سواء قلنا ادراك الوجود او واللاوجود او ادراك ما ينبغي فعله وما لا ينبغي فعله او فسرنا العقل بالقوة التي (ما عبد الرحمن واكتسب الجنان) اي القوة الباعثة على اكتساب الجنان واي تفسير من تفاسير العقل اتخذناه كعلمه وادراكه للحقائق وللتكوينيات او لما ينبغي فعله او ينبغي تركه او للقوة الباعثة له على السداد والصواب يجب ان تكون كاملة، وحتى التعريف (ما عبد الرحمن واكتسب به الجنان) يفترض فيه العلم والادراك وليس عمل فقط لأنه كيف يعبد الرحمن بدون ان يعمل طريقة عبادة الرحمن وكيف يكتسب الجنان بدون ان يعلم طريق الجنان .

فأذن اذا قلنا العقل الكامل يعني علم جامع وعقل يحجمه ويمنعه من الوقوع في الهوى الغواية يعصمه ويمسكه ويستمسك به عن الوقوع في الغواية والضلالة ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢﴾، فهذا العقل المفترض هكذا إذاً فلابد ان يكون علمه اوفر من علم كل امته، فامته بارعة في الطب

يجب ان يكو ن هو اعقل به او امته بارعة في السحر والشياطين والجن فهو يجب ان يكون عنده علم اكثر براعة، و افترضنا تمدن البشر في اي علم من العلوم فلابد ان يكون ذلك النبي اعلم من امته في ذلك الجانب، ومن الخطأ ان نقول امة سيد الانبياء بارعة في الادب والحكمة فهذا امر خطا فأمة سيد الانبياء لا تقتصر على جزيرة العرب بل تشمل الاولين والاخرين وكلهم بعث اليهم سيد الانبياء، اليس يقال عن قوم لوط انهم قوم لوط او قوم صالح او بانهم قوم صالح مع ان اغلبهم لم يستجيبوا له وكفروا، ومن الخطأ الشائع في كتب الكلام انه ليس من الضروري ان يقال عن امة نبي يعني الذين تابعوه وامنوا به فقط انما هو احد معاني الامة وقد استعمل في الآيات والروايات ولكن ليس المعنى الوحيد ان يكون بمعنى الذين تابعوه واستجابوا له واطاعوه بل حتى الذين تمردوا عليه ايضا يعدون باصطلاح اخر من امته ولكن باي معنى؟، بمعنى البشر الذي كلف هو ان يبلغهم رسالات الله فتلك ايضا امته، وعلى هذا التعريف من الامة فأمة سيد الانبياء ليست التي كانت قبل اربعة عشر قرن، فالكثير لكي يريد ان يرسم مقام لسيد الانبياء وبهاذا بعث سيد الانبياء يرسم ماذا كانت حضارة العرب في الجزيرة العربية او حضارة البشر آنذاك وهذا خطا.

بالنسبة للنبي عيسى فله وجه والنبي موسى له وجه و ابراهيم ونوح له وجه اما بالنسبة لسيد الانبياء فمن قال لك انه بعث لجزيرة العرب او

لذلك القران من العرب الفرس والروم والاحباش بل الشيء الذي يبعث به سيد الرسل يجب ان يفوق كل القرون البشرية الى يوم القيامة لان المفروض اعدته السماء لكي يناجز وينابذ دعاوى الانحراف إلى اخر البشرية، وافرض مقابل نظرية دارون لابد ان يأتي في بعثة سيد الرسل مطالب تفوق الدعاوى الداروينية والنظرية الديالكتيكية والنظرية الشيوعية والنظرية الاشتراكية والنظرية الرأسمالية ونظرية نظام السوق ونظرية نظام عبدة المادة، فأي نظرية بشرية يمكن ان ترفع او تمدن او اي حضارة فيجب ان يكون ما في خطاب سيد الرسل يفوق ذلك كله لان المفروض ان الله اعده وبعثه الى جميع هذه الحقب البشرية، فمن الخطأ ان نحدد ما بعث به سيد الرسل بما كانت عليه العرب آنذاك وهذا يعد نوع من البحث الناقص، ولذلك في يسئل ابن السكيت الاهوازي من الامام الهادي عليه السلام ما الحجة الباقية لله على خلقه بعدما يسئل الامام لماذا بعث النبي عيسى بالطب ولماذا بعث النبي موسى بالعصا ثم يقول سيد الانبياء بماذا بعث ؟، فقال بعث بالعقل، لأنه الحجة الباقية لله على خلقه الى يوم القيامة، يعني يبين الامام الهادي ان سيد الانبياء بعث بما سوف سيستمر تطور وتمدن وازدهار وما تبقى في جادته البشرية الى يوم القيامة الا وهو العقل، فسيد الرسل يجب ان نوازنه مع هذه الحقب البشرية وليس حقبة خاصة كي تأتي اشكاليات الحداثوين وتاريخانية الدين والاسلام والقران فهذا خطا وهو مفهوم خاطئ، لان ليس معاني الامة بمعنى الذين اتبعوه فحتى امة الفرس

والروم والاقباط والبربر كلهم امم النبي بهذا المعنى الذي كلف النبي ان يخاطبهم ويرسل اليهم فكلهم يعدون امة سيد الرسل، و هذه بحوث ومفردات للأسف ترسم بشكل خاطئ في البحوث الاديانية وبحوث العقائد والمعارف واخطر شيء في بعض الامور ترتسم من دون ان يتأمل ويتدبر فيها.

واذا أمكن لفرد من البشر في زمان معين ان يأتي بتعقل وبنقد عقلاني لاقوال سيد الانبياء ولتصرفات سيد الانبياء فهذا حينئذ تحدي لنبوة سيد الانبياء، وما ذكره سيد الانبياء في الاقتصاد وما ذكره سيد الانبياء والقران في الأسرة وفي الزراعة والطب وما ذكره في كل مجال من المجالات حتى في الطبيعة وما ذكره في اي حقل من الحقول فاذا استطاعت البشرية ان تتحدى هذا القران وان تتحدى سيد الرسل وتتغلب عليه فستكون اعقل منه والعياذ بالله.

إذاً هذا التوضيح للنبوة وهو امتن التعاريف مع انه يتناول فقرة من فقرات النبوة، فانه ضرورة بتية ولابدية ان يكون هناك تعقل كامل للنبي قبل ان يوحى اليه فيكون عقل كامل، وتناسب العبارة والمعنى انه لا يوحى اليه من شيء الا وقد عقله من قبل، إذاً لماذا يوحى اليه والا فلا يمكن ان تخاطبه السماء ويخاطبه الملكوت بلغة لا يفهما واللغة ليست لغة لسان لانه اعظم من لغة اللسان لغة المعاني وعندنا في الروايات ان على كل قلب انسان جند من جنود الرحمن وجند من جنود الشيطان، وجند الرحمن ملك

يهديه ويسدده وجنود الشيطان هو القرين، فهناك لغة تخاطب بينك وبين الملك ولكن ليس لغة لسانية انها لغة ايحاء المعاني وهي لغة من اللغات وفي البيان النبوي يقول يمتنع لله تعالى ان يوحي لنبي من انبيائه شيئا لا يعقله لذلك النبي، فاذا كان لا يعقله فكيف يتفهمه وكيف يفهمه للاخرين

وقسم من اقسام الوحي الضرورية هي عبارة عن المعاني وليس كل الوحي صوت، والكثير من يعرف النبي والنبوة بالتعاريف القاصرة في تعريف النبوة وهو ان النبوة عبارة عن مسجل لحفظ الاصوات ومن قال ان الوحي كله اصوات بل هناك قسم ثاني من الوحي فقط معاني وبعض معاني الوحي صور، وبعض معاني الوحي معاني لا ندركها والله اعلم كم هي طبقات المعاني، و في لغة المعاني هل يمكن لله تعالى ان يخاطب نبي من انبيائه بدون ان يعرف النبي هذه اللغة الجديدة من المعاني ؟، إذاً الضرورة وبيانها العقلي التي لم تبحث في علم الكلام ولا في علم الفلسفة ولا في علم العرفان بل ضرورة ان الوحي لا يكون الا بلغة يفهما الموحى اليه ولا يمكن ان تنزل بدون ان يفهما الموحى فيفهما اي كان يعقلها والمعاني لها اقسام ودرجات في لغة من لغات التخاطب ويعبر عنها بلغة الحقائق والحالات ونؤجلها لبحث اخر.

المبحث الرابع: مفاهيم حول بعثة الرسول

وهنا مجموعة محاور:

المحور الأول: بالتعريض لا التصريح:

بعث النبيﷺ بالتعريض لا بالتصريح وبعث الأنبياء بالتصريح لا بالتعريض، وأمير المؤمنين يعلل ذلك ومن احدها لأنّ الله علم من سيد الأنبياء وأهل بيته أنهم اصبر إلى البلاء من الأنبياء.

وقد خاض المفسرون في فوائد التعريض العلمية وان المجتمع الذي يصل إلى مرحلة البلوغ يربى بالتعريض أما الابتدائي فيتدرج معه بالتصريح إلى أن يصل مرحلة انه يكتفي بالتعريض لذلك في الحوارات الذي يرفض دلالات التعريض فمعنى ذلك انه أجوف وفارغ ويريد الحقيقة بغير التعريض مع أنه كل شيء في التعريض، وهناك أنواع من التعريض من التورية والإشارة واللطيفة والتلويح. لذلك يقال أن القران بالدرجة الأولى تعريض قبل أن يكون تصريحا، وكذلك بيان النبي وخطابه فالقران أساسه قائم على التعريض ولم يتعرض الكثير من المفسرين الى أن من أسس المهمة في قواعد تفسير القران انه بعث بالتعريض لا بالتصريح

وتوجد رواية في نفس الاحتجاج .

مثال قرآني الآية المباركة:

﴿وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاء أَوْ أَكْنَنتُمْ فِي أَنفُسِكُمْ عَلِمَ اللّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِن لاَّ تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلاَّ أَن تَقُولُواْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا وَلاَ تَعْزِمُواْ عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّىَ يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾.

الخطبة الواردة في الآية الكريمة هو طلب المرأة للتزويج والتعريض هو التلويح بكلامٍ تفهمُ المرأةُ من خلاله رغبةَ الرجل في الزواج منها وذلك كأن يقول لها مثلاً : أنا رجل اراعي العشرة مع من اتزوجها، فإن هذا الكلام مشعر برغبة الرجل في الزواج من المرأة التي يتحدث معها وهو ليس طلبا صريحاً مباشرا وانما هو تعريض وما يقابل التعريض هو التصريح بالخطبة وطلب الزواج.

ولعل من اهداف التعريض مزيد من الاختبار ومزيد من تحريك العقول من اجل الوصول الى الحقائق والمعارف بصورة اتم واكمل .

المحور الثاني: من آفات التصريح :

لذلك لسان الفضائل توجيه خفي في الاستدلال على الإمامة ومن هنا يكون المقصود موجود ومنتشر في كتبهم عندما ينقلون فضائل أهل

البيت عليهم السلام ومما يستهدف انه نوع من الطريق لاحجاجهم ولإبقاء دلائل الحق من دون أن يتفطنوا فيستطيعوا ان يطمسوها أو يحذفوها أو يحرفوها فهذا لسان تعريضي لان التصريح فيه آفات وأحد آفاته هو طمس الحقائق من قبل المناوئين أما إذا كان تعريضي فان المبطل و المحرف والخائن للدين لا يلتفت إلى طمس هذه الدلائل فاذن مع وجود أسلوب التصريح يوجد إلى جنبه أسلوب تعريض، وكذلك هو أسلوب القران الكريم وهذه احد فلسفات القران انه بيان تعريضي وان سيد الأنبياء بعث بالتعريض لا بالتصريح.

ومن هنا كان ذلك اسلوب ناجح لنشر فضائل اهل البيت عليهم السلام من خلال اسلوب التعريض حتى يمكن تمرير تلك الفضائل التي تحكي مقامات حقيقية في الحجية وتؤدي دلالتها بشيء من اعمال الفكر فيها .

مثال من الحديث النبوي:

روى عشرات من اكابر علماء ومؤرخي اهل السنة حديث الغدير وقد أخرجه علماء أهل السنة وحفاظهم بطرق كثيرة منها:

ابن حجر العسقلاني في الإصابة

والقندوزي في ينابيع المودة

والمقريزي في خططه

والإمام أحمد في مسنده

والبيهقي في كتابه الاعتقاد على مذهب السلف وأهل الجماعة

والسيوطي في الجامع الصغير

وتاريخ الخلفاء

والمحب الطبري في الرياض النضرة

وابن خلكان في وفيات الأعيان

والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد

وابن قتيبة في الإمامة والسياسة

وابن تيمية في كتابيه، حقوق آل البيت

قال النبي صلى الله عليه وآله يوم غدير خم: **«ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجي أمهاتهم؟ فقلنا بلى يا رسول الله. قال: فمن كنت مولاه فعليّ مولاه اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه»**[١].

وعن زاذان أبي عمر قال: سمعت علياً في الرحبة، وهو ينشد الناس: من شهد رسول الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم وهو يقول ما قال.

فقام ثلاثة عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وهو

---

(١) مسند أحمد، رقم الحديث ٩١٥.

يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه»[١].

وقال سعد بن أبي وقاص لمعاوية بن أبي سفيان بعد أن نال الأخير من عليّ عليه السلام: «**تقول هذا لرجل سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من كنت مولاه فعلي مولاه**»[٢].

وقال النبي صلى الله عليه وآله للمسلمين في عودته من حجّة الوداع: «**من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم والِ من والاه وعادِ من عاداه**»[٣].

المحور الثالث: تشريع الرسول صلى الله عليه وآله:

ان بيانات القران الكريم مع جزالتها إلاّ أن فيها رسم وبيان لمنهاج ذا أسس معرفية بحيث أن البيان النبوي هو تفسير لذلك الإجمال الاسسي في المعارف، وفتق المجمل وتفسيره هو نوع تأويل واستظهار واستنباط .

ان قبل نزول القران كان يوجد هدي النبي وهذا أن دل فانه يدل أما على أن النبي قد نزل القران على قلبه جملة قبل نزوله نجوما، وبالتالي هديه وسيرته أوصل الى أن يأتي القران ويصدقها عبر النزول النجومي، أو احيانا ينتظر الرسول نزول ايه في موقف معين وهذا المطلب لا يدل أن تقدم حكم النبي قبل نزول الوحي بل في جملة من الموارد منها مثلا في حكم الظهار أو

(١) مسند أحمد، رقم الحديث ٩٠٦ .

(٢) سنن بن ماجة، رقم الحديث ١١٨ .

(٣) المجموعة الكاملة لمؤلفات الدكتور طه حسين، المجلد الرابع: الخلفاء الراشدون: ٤٤٣ .

غيرها فكان لا يبت فيها إلاّ أن ينزل الوحي **«وما أنا من المتكلفين»** فكان لا يتكلف في إفشاء حكم ما، وليس هناك تنافي بين المطلبين ففي بعض الموارد نرى من الله تعالى تصديق لفعل النبي ونزول القران المطابق لفعل النبي وبين موارد التي يحجم النبي فيها عن البيان حتى ينزل القران.

لعل التفصيل هو بلحاظ انه توجد موارد للنسخ أو للتشريع مما كان هو صلى الله عليه وآله يتكلف أو يتقدم فيها وأما في موارد ليست من النسخ ولا هي تشريع جديد بل هي تطبيق للأسس المقررة ولو بنحو الإجمال، فليس في ذلك تقدم على الله سيما انه نزل إليه القران جملة فمثلا ان آيات التوحيد ودفع الشرك ليست هي تشريع جديد سوى الإجماليات.

حتى ائمة أهل البيت عليهم السلام ليس ذلك بمعنى ان ما يصدر منهم في عرض تشريع الله وإنما هي امتداد لتشريع الله، والمهم في صلاحية النبي في التشريع هو أن تشريعه منطلق من تشريع الهي إجمالي أي بمعنى أسس تتوالد منها فروع وتفصيلات فالحال هنا ليس تقدم على الله بل انقياد لله تعالى وتبعية له كما في هذه المحاجات فكلها منطلقة من أسس التوحيد التي قررت كحقائق ومعارف وعقائد والقران الكريم نزل بإقرار تفاصيل نظرية امتدادا لأسس إلهية، هذه المعارف موجودة في القران سابقا فلم يكن النبي متقدما على ربه فيما بينه وإنما فصل ما أجمله الله عز وجل وليس تفصيل دلالة فقط وإنما تفصيل في التشريع أيضاً .

وهنا مطلب موجود في سورة الحجرات ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا

أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُواْ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾[1] فمتى يفهم التقدم فإذا كنا ننطلق من تشريعات من الله ورسوله وأولي الأمر المطهرون فهذا ليس تقدم وإنما تبعية لله ورسوله وان كان هم أجملوا ونحن قد فصلنا لكن هذا التفصيل من الفقهاء في الفتيا منطلق من تشريع رباني ونبوي ومولوي أما إذا لم يكن من تشريع رباني ونبوي ومولوي فهذا تقدم على الله ورسوله وهذه هي الضابطة التي ننطلق من خلالها .

ولذلك إذا اكتفى الإنسان بفرائض الله وهجر السنة النبوية لكان ذلك تقدما على الرسول فان السنة تفصيل لشرائع الله ولو اتبع فرائض الله وسنن النبي ولكن لم يتبع أولي الأمر لكان متمردا ومتقدما على أولي الأمر وغير مطيعا لله وللرسول كما صنع الكثيرون في التاريخ، أما إذا اتبع الله ورسوله وأولي الأمر امتداد لما شرعوه كطبقات في العقائد والمعارف فهذا متابعة وليس تقدما عليهم، إذاً التقدم هو إحداث وتكلف وإنشاء ما ليس له أساس أو ما لم ترعى فيه مراحل التشريع اعتمادا على النفس والعقل بشكل مستقل عن المنابع الحقه للتشريع ولذلك في موارد لآيات عديدة الحكم النبوي يصدر ثم يأتي القران بتصديق ذلك التفصيل ومع ذلك تعتبر هذه سنة نبوية وليس فريضة أو تشريع قراني ولكن ما نزل به تقريرا وإمضاء لتفصيل النبي لأساس تشريعي سابق من الله ومثال ذلك ما أجمله

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٢.

في قوله ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ فبعضهم يقول أن أسوية الرسول هي بتشريع قراني وإنما سيرة النبي والتأسي بها هو سنة نبوية ودور القران هنا انه يلزمنا بالسنة النبوية.

قال أمير المؤمنين عليه السلام فانزل الله ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ۖ ثُمَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ ﴿١﴾﴾ فكان في هذه الآية رد على ثلاثة أصناف، فالحوار الذي جرى بين النبي والثنوية كان هناك محور مهم وهو أن القائلين بالأضداد مثل الشر والخير وواقعيا هذه قوى عظمى وقدرة وهناك من يحيط بها فليس هناك ضد وإنما هناك توحيد .

و في الآية رد الباري بنفس ما ذكره النبي صلى الله عليه وآله في رد الثنوية وان كثير من الأضداد موجودة فلم لا تقولوا بتعدد الثنوية فإذاً هناك تدبير وحداني لأجل التكامل لذلك ذكرنا ما تقرر في الاعتبار أن العدم المطلق غير موجود أما العدم المقيد فله مرتبة من الوجود ولذلك لا يوجد تناقض مطلق بالمعنى المعهود .

و في هذه الآية رد على متخذي الأصنام ثم قال الحمد لله الذي خلق السموات والأرض فكان ردا على الدهرية ثم قال وجعل الظلمات والنور فكان ردا على الثنوية .

المحور الرابع: التدبير والتنظيم مع البساطة والشفافية:

«**ويدعوهم إلى ربهم**» لا أنهم هم يقترحون طريق العود إلى الله او كيفيه السلوك للكمال وهنا مطلب آخر يبينه «**ويكد نفسه ذلك آناء الليل والنهار فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ**» وهذا أصل عظيم في تربية المجتمعات وإفشاء العدل والتنمية بين الشعوب، والحاكم إذا كان يحتجب وليس بينه وبين المحكومين شفافية فالحجب كثيرة وقد تكون الحجب إسمنتية أو حجب وزارات أو دواوين وهذه كلها حجب، إذاً من أسس الدعوة الإلهية والتنمية الإلهية والهداية الإلهية والتزكية الإلهية والتكامل الإلهي في التدبير أن لا يكون بين رأس الهرم في الدعوة وفي التربية والقائد حجب بينه وبين القاعدة وهذا أساس تشريعي عظيم في الفقه السياسي والاجتماعي وفي الدعوة وهو أصل تربوي عظيم.

قد يقول قائل هل يمكن الان أن يكون كما كان في زمن الرسول وأمير المؤمنين حيث كان يلتقي بالناس ؟ ليس المقصود أن يلتقي هو بالناس بل المقصود هو الشفافية فكي لا تتضخم تركيبة الحياة وتزداد الحجب والأستار أكثر وأكثر عبر تلك الآليات المزيلة للحجب وهذا ما يكون البشر في ورطة منه بخلاف ما إذا كان التدبير الهي وملكوتي فتنعدم الحجب لا النظم فان النظم موجودة ولابد ان تبقى، وفرق بين الشفافية والعشوائية وفرق بين النظم والحجب، فالكثير يفسر النظم بمعنى

الحجب، فالتنظيم والتدبير شيء والحجب والاحتجاب والتعقيد الإداري الروتيني لجسم الدولة شيء آخر ودوما المفاهيم والعناوين تختلط في بعضها البعض بل حتى في التطبيق المصداقي بينها فيحصل خلط بين بعضها البعض والشفافية لا تعني عدم النظم والتعقيد لا يعني نظما والبساطة لا تعني الهوجائية فكثير ألآن من الدجل في الفلسفة القانونية والإدارية والفلسفة الحقوقية ولم تحقق العدالة لان العدالة هو أن الكل يحصل على فرص متساوية وفق ضابطة الاستحقاق، فمثلا مفهوم التوزيع العادل في الثروة فهذه بساطة في العدالة ولكنه لا يعني عدم التدبير كما أن التدبير لا يعني التعقيد فمن عنده قدرة تنظيمية وتطبيقية في الجمع بين هذه الخصائص الكمالية في التدبير والتربية للمجتمع وهذه تحتاج إلى علم لدني بالمقابل الصحيح ان ما لا يدرك كله لا يترك كله والبشرية في حالة سباق مع التجارب.

«ويدعوهم إلى ربهم» اتفاقا أن الباحثين والمفكرين من كل الاتجاهات ذكروا أن النبيﷺ حينما بعث أقام اقوى حضارة من مجتمع قبلي متوزع مبعثر مشتت وأسس الحضارة من اضعف المجتمعات البشرية التي كان العرب يعيشونها، بخلاف الفرس والروم فلهم حضارة قديمة والروم ليس كل أوربا فان الأصالة التاريخية لشرق أوربا أما العرب رغم البيئة غير المساعدة بشريا واجتماعيا وجغرافيا ومن كل الجوانب الاخرى لكن هنا تكمن العظمة فانه انشأ تدبير واليات إقامة دولة عظمى بقيت إلى عشر قرون والمؤهلات في الأمة الإسلامية إلى ألآن موجودة ولكنها لم تستثمر وهذه المعادله العامة تحتاج إلى نظم رصينه تختزن موروث فكري سليم.

إذاً مع البساطة والشفافية وعدم الاحتجاب هناك نظم وتدبير وهذه هي العملية الجدلية الصعبة التي لا يوازنها الا الاوحدي ففي دائرة التطبيق يبرز السؤال الكبير كيف أحافظ على النظم والإدارة من دون تعقيد وكيف أحافظ على الشفافية من دون فوضوية وإلى ألآن توجد مشاكل صعبة في علم الاقتصاد والإدارة والعلم الوزاري وعلم الدواوين وعلوم عديدة بمختلف الاتجاهات ولكن هذه التعقيدات بقدرة الوحي تحل ولدينا مثال واضح ففي زمن النبي يوسف عليه السلام هناك مشكلة أحدقت بالبشرية على نطاق واسع في الشرق الأوسط تقريبا من مجاعة وقحط فقد كان التدبير بسيط مع انه بسيط لكنه ثاقب النظم ﴿قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴿٤٧﴾﴾[(١)] ويعطيهم الآليات كاملة بل حتى تقدير الوقت في كذا وكذا، فقد بين برمجة اقتصادية بديعة تخلصهم من الموت ومن الدمار فالتدبير بسيط لكنه ثاقب النظم من ثم ان التعقيد في واقعه يخل بالنظم نفسها وان كان بصورة النظم والآن لماذا يقولون بخصخصة الدولة فهذا التضخم بدلا من أن يكون معين صار عائق لذلك ألآن يحاولون تحجيم الدولة وتصغيرها والأهداف التي يجب على الدولة أن ترسو فيها هو الإشراف لا الامتلاك والمراقبة لا الاحتكار والتسهيل لا الإعاقة وهذه هي الصعوبة الجدلية.

---

(١) سورة يوسف: الآية ٤٧.

المحور الخامس: اهمية الارتباط المباشر بين القيادة وعموم الناس:

مر بنا في جوابهﷺ أن قوام حفظ الدين على مستوى التنظير والنظرية أو على مستوى التنفيذ والتطبيق من الأمور المؤثرة فيه وهو جود الشفافية أو الارتباط المباشر بين القيادة وبين عموم الناس، لأنه إذا لم يكن هناك ارتباط مباشر ونوع من الشفافية فهذا لن يؤدي إلى حفظ الرسالة لا على مستوى النظرية ولا على مستوى التطبيق لقوله «**يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكد فنفسه في ذلك آناء الليل والناهر فلو كان صاحب يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس أليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ**» ونعلم ان هذين ركنين مهمين في حفظ الرسالة وتنفيذها وتطبيقها «**أوما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون**» وهذا أصل عظيم في الإدارة وفي حاكمية الحكومة وهو من عمدة محاور وبنى النظرية الإدارية في الحكم وحتى نظرية التشريع لانه عموما حفظ الجانب التشريعي أو المعارفي وإنفاذه لابد أن يكون بأحد المحاور المؤثرة وهو أن يكون هناك شفافية وعدم احتجاب من القيادة أو من الهيئة الحاكمة مع عموم الناس.

المحور السادس: سلامة التطبيق مرهونة بفهم التنظير:

وهنا نكتة لطيفية يمكن أن نستفيدها من كلام النبي غير هذا الأصل الإداري العظيم، ويمكن أن نفهما وهي أن حفظ سلامة التنظير في ثقافة الناس وأذهانهم وفي علم الناس ووعيهم مؤثر غاية في سلامة التطبيق والتنفيذ وهذا الأمر ألآن توصلت إليه البحوث الاجتماعية فإذا لم يكن في البين سلامة وحفظ وصوابيه في بث ما هو الصحيح والصواب «**في جانب العدالة والحرية والرشاد والهدى**» على صعيد النظرية والتنظير فلن تكون هناك سلامة من جهة التطبيق وهو شيء طبيعي ففي الدرجة الأولى لسلامة التطبيق يجب أن يسبق ذلك وعي كافي وتام ثقافي علمي توعوي عند عموم الناس، ومن ثم يظهر مدى دور أهمية وخطورة الجانب التعليمي أو الجانب التثقيفي فيظهر لان مدى خطورة هذا الجانب في واقع التطبيق العملي .

وبعبارة أخرى البناء الثقافي مدى خطورته وأهميته والغزو الثقافي ما هو مدى خطورته وأهميته فالقاعدة في هذا المطلب هي أن حفظ أي أمر نظري سواء تشريعي معارفي قانوني دستوري أو رسالة حفظه يتم من جانبين «**حفظ من جانب التنظير وحفظ في جانب التطبيق**» وقاعدة أخرى أن من احد محاور وأسباب الحفظ في الجانب التنظيري هو الحفظ في جانب التطبيق ثم أن احد الأسباب والمحاور المهمة هو وجود الشفافية وعدم

وجود الاحتجاب بين القاعدة والقيادة. فالقيادة إذا احتجب عنها الناس تجري القبائح والفساد من حيث لا يعلمون الحكام ولا يشعرون.

لذلك ترى تعبير النبي ﷺ **«أما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون»** فالدور والمسؤولية الملقاة على الحاكمين، وهنا يبين النبي أن أي نظرية سواء كانت معرفية أو تشريعية أو اقتصادية لها صعيدان صعيد التنظير وصعيد التطبيق والحفظ لها في جانبان ومر بنا أن من احد براهين الإمامة هو الضرورة في الجانبين وهو حفظ الدين والدنيا أي التطبيق.

وبالمقابل قاعدة أخرى يبينها النبي ﷺ هو أن احتجاب القاعدة عن القيادة من جهة القيادة **«بل الظاهر عدم الاحتجاب حتى من الطرفين»** فهذا يعثر الرسالة أو القانون أو المعرفة تنظيرا وتطبيقا ولا يحفظها تنظيرا ولا تطبيقا لان الارتباط عن كثب وعن قرب بالقاعدة يبرز ويطلع القيادة على مدى نقص القاعدة من جانب التنظير أو من جانب التطبيق.

المحور السابع: الدور الثقافي أخطر من الدور السياسي:

قاعدة اخرى يذكرها النبي ﷺ وهي أن التطبيق له مقدمة مهمة في الرتبة السابقة هو سلامة التنظير وبعبارة أخرى أن الدور الثقافي اخطر بكثير من الدور السياسي لأنه بالتالي الدور السياسي تطبيق وان احد آليات الصراع والبناء والهدم في المجتمعات البشرية هو الدور الثقافي وخطورته

بمراتب اخطر من المراتب من الدور السياسي لان الدور السياسي إذا أراد أن ينفذ مآربه سواء سليمة أو سقيمة فلابد أن يستخدم آلة الانتشار أو الهجوم الثقافي كي يهيئ الأرضية إلى تلك الأهداف والأغراض السياسية وهذا ينبه ويسلط الضوء على مدى خطورة الدور الذي يقوم به رجال الدين حتى في مشيهم العلمي التقليدي لذلك ذكر كثير من الإعلام أن نفس دراسة ومدارسة الدين هو بنفسه قيام بواجب عظيم وهذا لانه يتمثل في البناء الثقافي والتوعوي .

ملاحظة: أهمية شفافية ارتباط الحوزات العلمية مع المجتمع:

أن انفتاح رجال الدين سيما من أتباع مذهب أهل البيت عليهم السلام على القاعدة بلا تسميات وبلا حجب روتينية إدارية بل بشكل مسترسل عفوي ضمن القنوات الطبيعية الاجتماعية العرفية التي ليست فيها أي رسميات فان هذا يعطي مدى الشفافية في الاتصال بين القيادة العلوية في مذهب أهل البيت عليهم السلام بالقاعدة، وهذا يؤمن سلامة بقية الجوانب من التطبيق ومجانبة التطبيق الفاسد الخاطئ من أنظمة أخرى جائرة فاسدة وبالتالي يؤمن مساندتهم إلى التطبيق الصحيح.

إذاً الشفافية وعم الاحتجاب مؤثرة جداً في البعدين بعد التنظير وبعد التطبيق ولذلك هذا الاسترسال والعفوية في اتصال الحوزات العلمية بعموم القاعدة من دون روتين ومن دون عوائق رسمية وما شابه

ذلك فهذا ما دأبت عليه الحوزات العلمية على مر تاريخها وهذا أمر مهم جداً وهذا بخلاف التخصصات الأخرى أو المذاهب الأخرى فان هناك روتين موجود.

«**يا عبد الله إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكد نفسه آناء الليل والنهار**» وواقعا الارتباط بشفافية مع الناس فيه كد وتعب وأكثر عناء فيحتاج إلى تدبير، وان وضع الحجب هو لمن لا يتقن حسن الإدارة وقد ذكرنا أن هذه جدلية مذكورة حتى في العلوم السياسية والقانونية والحقوقية والإنسانية وانه كيف الشفافية بلا فوضى وكيف يوجد نظم بلا احتجاب وروتين عائق، وهذه عملية التنسيق بينها صعب جداً ولكن من يملك ادارة جيدة تكون الشفافية في ادائه غير فوضوية وقد ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في وصف رسول الله صلى الله عليه وآله «**طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه**» يضع الدواء على الداء وبقدر نافع وهذه عين الحكمة .

إذاً كثير من رسميات الإدارية في الدولة العصرية فيها احتجاب لأنهم يخشون من الشفافية وهذا في الواقع لا ينظم الإدارة وإنما يبطل الإدارة وهو في الواقع ليس بعلاج لان المقصود هو حسن الإدارة لذلك ننظر كيف يشكل ذلك المشرك القرشي وما هو الإعجاز الذي يبينه الرسول صلى الله عليه وآله، وان بني أمية عليهم اللعنة صار مسارهم واحتجابهم بشكل بارز عن الناس، حتى حالة الإخافة الموجودة من الخشونة والحدة من طرق القيادة مع القاعدة التي برزت في الإرهاب الذي هو أيضاً احتجاب وهناك

مقولة لمعاوية ما جرأكم على الولاة إلاّ علي بن أبي طالب، لان عليعليه السلام كان يتعامل بالشفافية وقبله سيد الأنبياء كان كذلك وهذه هي رسالة السماء التي سار عليها المعصومون في كل تفاصيل حياتهم .

قال السيد الشهيد الصدر الثانيقدس سره:

«وطبعاً أنا قلت أيضاً ربما في الجلسات السابقة أنه من هدفي أيجاد مرجعية صالحة وعادلة حقيقة وقاضية لحوائج الناس تترفع عن الماديات وعن الدنيويات»[١].

المحور الثامن: أثر معارف الرسول وآل البيت في حصانه الأمة ثقافيا:

لولا معارف النبيصلى الله عليه وآله وأهل البيت حتى التي تسربت الى الفرق الأخرى من المسلمين لاحتل اليهود الثقافة برمتها لان عندهم تراث وثقافة سماوية ضخمة جدا حيث بعث فيهم آلاف الأنبياء، لذلك شرحهم للتلمود الذي هو شرح التوراة قيل أنها مجلدات عجيبة ولكنها غير مترجمة فالمهم أن عندهم خزانة من المعرفة لذلك هم الآن من اشد الناس رصدا لأحاديث أهل البيتعليهم السلام ويثمنون أحاديث أهل البيتعليهم السلام مع إنهم ليسوا مؤمنين بأهل البيتعليهم السلام ولكن احيانا يثمنونها للأسف أكثر من كثير

---

(١) أحد اللقاءات.

من المسلمين، ولذلك المحاجة بين اليهود وبين النبي لها طابع خاص غير المجاجات مع الملل والنحل والآخرين.

فهنا اليهود في محاجتهم مع النبي ﷺ احتجوا بذلك فقالوا «**وآدم اسجد الله له الملائكة**» فهذه طاعة ملكوتية، هنا النبي ﷺ ذكر امر ملكوتي أعظم من طاعة الملائكة مع أن طاعة الملائكة للنبي ثابتة، بل سورة البقرة تبين أن ادم إنما استحق هذه الولاية والخلافة لطاعة له لأنه عرف وتعلم الأسماء الحية الشاعرة العاقلة ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ﴾ وليس عرضها فالضمير يعود إلى موجودات شاعرة حية عاقلة ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾﴾ ﴿فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ ولم يقل هذه، فهؤلاء يشار به إلى الحي الشاعر العاقل، إذاً هناك موجودات حية شاعرة عاقلة هي في غيب السموات وليس في السموات وهم أنوار الخمسة من اهل الكساء كما ورد مستفيضا في الروايات، وفي عالم أعظم من السموات والأرض فبالعلم بهم شُرّف ادم واستحق طاعة الملائكة ولكن طاعة الملائكة لآدم تظل ولاية ملكوتية في عالم السموات والأرض فقط وليست في غيب السموات والأرض، حتى السموات والأرض لها غيب فمع أنها غيب بالنسبة لنا الآن وهذا دليل يدل عليه القران ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ فالسماء الأولى بالنسبة ألينا غيب وأهل السماء الثانية غيب بالنسبة إلى السماء الأولى وأهل السماء الثالثة هم غيب

بالنسبة إلى أهل السماء الثانية وهكذا باقي السموات فسبع سموات معناه سبع غيوب، فكل ما هو ارفع يغيب عن الأدنى وان كان الأدنى مشهود للأرفع فسبع سموات سبع غيوب وسبع عوالم لا سبع سموات فقط والآن حتى علماء الروح الغربيين يقرون بهذه الحقيقة لأنها حقيقة مسلمة حتى في التوراة والإنجيل والإسلام، فكل عالم ألطف واشد طاقة من العالم الأدنى.

فهناك طبقات من العوالم إلى أن تصل إلى سدرة المنتهى وتلك غيب الغيب فإذا كان آدم عليه السلام له مقام الخلافة الذي ورث من قبل النبي صلى الله عليه وآله، فالملكوت الذي عند سيد الأنبياء أبطن وأخفى غيبا من الذي عند ادم .

المحور التاسع: الفهم الإسلامي بين الحوار والجهاد:

الذي يريد أن يشعل الجو بالاحتراب هو واقعا في الجانب الحيواني في الإنسان البدني أما العقل فهو يمثل جانب حوار وفكر، ولكن هناك من يسد هذا الباب تحت طائلة أن هذا يؤدي إلى الاحتراب فإذاً هناك دوما منهج عقلي وهناك منهج غابي تعسفي وقمعي .

أما مقولة انتشار الإسلام بالسيف أو قول الرسول أمرت بقتال الناس حتى يقولوا لا اله إلاّ الله؟، أن قول الرسول هذا ليس معناه القتال ولذلك النبي صلى الله عليه وآله طيلة وجوده في مكة لم يقاتل بل حتى عندما هاجر إلى

المدينة لم يبدأ بقتال وإنما قريش والكفار هم الذين بادروا باستعمال القمع والتنكيل والتعسف والغيلة سواء في مكة بنهب الأموال أو في المدينة بالإغارة على أحياء أطراف المدينة وإلا النبيﷺ لو خلي وطبعه يبقى يدعو إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة ويجادل بالتي هي أحسن ولان الطرف الأخر لا يتقبل الحكمة فلابد من استعمال القوة معه ولأجل أن أدافع عن نفسي من الطرف الأخر فيقاتله فالنبي أمر أن يقاتل دفاعا حتى يقولوا لا اله الله لذلك توجد وظيفة وهي الدفاع عن المظلومين ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا ﴿٧٥﴾﴾[1] والدفاع عن المظلوم هو الحق والعدل .

ودوما أي نص ديني لابد أن يقرا ضمن مجموعة النصوص الدينية بل حتى منظومة النصوص الدينية لا تقرا إلاّ ضمن سيرة الرسول والمعصومين وأيضا حتى هذا المجموع المكور لا يقرا إلاّ في جو مفاد القران، فهذا المجموع من الدلائل إذا قرأ بشكل مجموعي يفهم أما إذا قرأ بشكل مبتور ولا تلاحظ ممارسة الرسول أو المعصوم أو النصوص الأخرى فمثلاً ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ فهذه البداية فلو لم يحارب رسول اللهﷺ ستبقى هي الاسلوب الى النهاية .

---

(١) سورة النساء: الآية ٧٥.

مثلا أن الجهاد الابتدائي هو لأسلمة أنظمة وليس اسلمة اعتقادات أما الاعتقاد فتجابهه بالنقاش لا بالقتال لذلك كان هناك مجموعة من الكفار لم يكن لهم نظام يعيشون في رحاب الدولة الإسلامية. نعم للعدالة إذا اضطهد مجموعة أو فئات فمن وظائف وواجبات الدولة الإسلامية أن تستنقذهم وتؤسلم النظام لأجل أن لا يضطهدهم النظام المنحرف ويجحف بالآخرين، أما العدوان ابتداء لا لأجل غطاء حقوقي دفاعي غير موجود وحروب النبي دفاعية ليست بالاصطلاح الفقهي وإنما دفاعية بالاصطلاح الحقوقي أما الدفاع بالمعنى الفقهي وانه لا يبدأ بالحرب فلا بل أن معركة بدر كانت ابتداء من الرسول، ولكن ليس ابتداء عدواني في المنطق الحقوقي وإنما دفاع حقوقي لأن قريش نهبت كل أموال المسلمين في مكة وعلاوة على ذلك أخذت قريش تغير غيلة بقتل المسلمين في ضواحي المدينة فمن ثم النبي أراد أن يقتص منهم وان الأموال التي نهبتموها تقتص منكم من أموال غير قريش وتقتص منهم بالمحاربة، فهناك فرق بين الاصطلاح الحقوقي والفقهي وعدم الخلط بينهما.

واصل حرب بني قريضه وبني النظير هي حرب مدنية أو حرب أهلية والتي هي من اخطر الحروب لأنه لا يأتي نظام مدني يواجه نظام مدني آخر وأما داخل المدينة الواحدة فيجري لان هذا لا تستطيع أن تعيش في وئام معه ولو لساعة وينتهز الفرص ليعيث في مالك وعرضك ودمك فهؤلاء لم يعيشوا حرب تقليدية مع الرسول وإنما أقاموا بحرب أهلية

بمعنى انه يمكن أن يفتك بك العدو في أي لحظة ولذا النبي ﷺ أجلاهم لأنهم في ابسط النواميس لم يراعوا شيء منها ولان الحرب الأهلية فيها نسف لكل الأخلاق ولكل النبل يعني أن الطرف الأخر ينسف كل حرمة معك، وهي اخطر من الحرب العدوانية الهجومية التقليدية التي فيها قيم وفيها نبل وان كانت عدوانية ولكن ليس فيها نسف لكل القيم أما الحرب الأهلية والغيلة فليس فيها أي ذمة، ولذلك النبي أجلاهم لأنهم لم تكن لهم ذمة مدنية ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ﴾ وهذا أيضاً مبحوث في القانون العسكري الحديث فالحرب الأهلية شيء والحرب التقليدية شيئاً آخر فالحرب الأهلية معناه أن هذا لا يتعايش معك مدنيا.

وهناك معلومة مهمة قد تناقشت مع شخص يزعم انه درس أربعين مرة الإنجيل والتوراة دراسة وليس قراءة فكان ينكر نبوة النبي ﷺ أو يشكك أو يسأل فقلت له أما نزوح اليهود إلى خيبر والى المدينة فهذه ليست منكرة فألان إسرائيل تطالب بخيبر وفدك فمع إنهم في الشام وهم أهل العيون والخضرة ولكنهم يتركونها إلى هجير الحجاز وشمسها ومائها وتمرها فهل هذا محض صدفة، فان هذا بنفسه بصمة ومعجز تاريخي فهم يفسر من خلال انهم كانوا ينتظرون مجيء شخص وبالذات في مكة المكرمة وهذا الفهم لا يمكن أن ينكر، فهذه الأمور مذكورة عندهم ولكن كما يذكر في البحث وهذا البرهان ليس لهم وإنما هو لنا أيضا وهو أن النبي قد

أنبئت الأنبياء من قبله عنه وهذه انباءات لنا أيضاً.

وهذا شبيه مجيء المحتل في العراق الآن وكذا وفلسطين وعندهم إرهاصات ويعلمون بها، والآن روسيا قبل فترة يعتقدون انه صار آخر الزمان فلابد أن يسكنوا في السراديب بعد ستة أشهر للواقعة الموعودة !!.

المهم انه في حرب دولتين جارتين تجد هناك تعايش مدني وحرب ضمن حدود والمدنيين يحفظون من نارها أما في الحرب الأهلية فلا يعترف بأي قاعدة أخلاقية أو مدنية، فيجب أن ندرس بقراءة حديثة قاعدة ابتلي بها النبي وهي تختلف عن بعضها البعض، وللأسف في الفقه الإسلامي عند المذاهب الإسلامية حتى كثير من إتباع أهل البيت لم يفتح باب خاص لبحث فقه الحرب الأهلية، مع أنها باب خطر وخاص وهي غير الجهاد الابتدائي والدفاعي والهجومي، وتوجد نصوص تشرحه فإذا كنت في بيتك وجاء سارق فأنت تدافع عن نفسك ولو تسفك دمك، واصحابها في ابسط القواعد المدنية لا يتعايشون معها لذلك القران يعبر عنهم بالمحاددين لله ولرسوله أو بالمفسدين في الأرض وهذا الصنف أي ذمة لا تكون عنده وهو مثل قطاع الطرق.

وان احد فلسفات صلح الإمام الحسن عليه السلام وهو انه أراد أن لا يتصدع المجتمع الإسلامي لأنه سيؤول إلى حرب أهلية، ونفس جيش الإمام الحسن وبوجود الخوارج المحكمة فان منطقهم كان يتبنى الحرب

الأهلية وهو ليس بصحيح ولعله يصب في هذا المصب كلام أمير المؤمنين عليه السلام **«انه لابد للناس من أمام بر أو فاجر تأمن به السبل»**، فالتعايش المدني هي أول لبنة لا يمكن التفريط بها فأدنى لوازم التعايش المدني لابد من حفظه ولا يمكن التفريط به بل قد تجد نظام التعايش مع وحتى بين الحيوانات ولها مقررات في تراث اهل البيت عليهم السلام.

إذاً الأسلوب النبوي وأسلوب أهل البيت عليهم السلام هو أسلوب فتح الحوار للاستدلال لا لمجرد الإثارة والاستعراض.

«فتكشف عن تمويه المبطلين وعن حقائق المحقين ورسول الله محمد لا يغتم بجهلكم ولا يكلفكم له بغير حجة الله ولكن يقيم عليكم حجة الله تعالى» إذاً الأسلوب السماوي والديني لا يكتفي بصرف الإثارة والدعاوى وتبني الآراء بل يطالب أن هذه ممهدة ومعدة للاحتكام الفكري والدلائلي لا أن نقف في منطقة التساؤل والريب والتعددية بما هي، والمراد من التعددية هو أن نصل منها إلى الوحدة ضمن موازين.

«التي لا يمكنكم دفاعها ولا تطيقون الامتناع من موجبها ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتم بل يسألك وقلتم انه متكلف» بل يستجيب لما تقترحوه لكي لا تقولوا إنما أتى بشيء يعرفه أما الشيء الذي نريده منه لا يستطيع أن يأتي به **«مصنوع محتال فيه معمول أو متواطئ عليه»**.

في بعض المواقف نجد الرسول لا يستجيب لقرائح الكفار وسببه انه ليس قصدهم الاستجابة وإنما قصدهم الاستهزاء والمماطلة والمعاندة، أما

من يكون بين العناد والتردد والتحري ربما يكون الأصلح انه عندما يقترحون يستجيب لهم.

«وإذا اقترحتم انتم فأراكم النبي لم يكن لكم أن تقول معمول أو متواطئ عليه أو متـأتى بحيلة أو مقدمات فما الذي تقترحون» حتى في الحوار فأنت حينما تأتي بالحوار وتأتي بحجة وآية برهانيه يقولون أنت مشتغل في هذا البحث فلا يستجيب له الطرف الأخر ويحتج أن هذا مزوق أو مفبرك أو مزخرف وهو بخلاف ما أن تترك الطرف الأخر هو يبدي ما يريد ثم تذهب له وتبين له كيف انه هذا المطلب.

المبحث الخامس: معجزات الرسول

ولنا هنا مجموعة من الجوانب:

الجانب الأول: توضيح عام:

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام بان المعاجز التي ظهرت على أيدي الأنبياء السابقين جرت على يد النبي صلى الله عليه وآله إلاّ معجزة القران الكريم لأنها كانت هي الأعظم فهي التي خلدت، وإلا شق القمر وإحياء الموتى بأمر من النبي حينما انتدب رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام لإحياء موتى قريش، وخبر الشجرة التي أخذت تخذ الأرض خدا وسلمت على الرسول ثم رجعت إلى مكانها، كما في الخطبة القاصعة في نهج البلاغة وهي مسندة فان فيها لما رأى أمير المؤمنين عليه السلام أن أولئك أحجموا فقالوا يا رسول الله نشهد انك رسول الله .

وتوجد محاجة أخرى يذكرها صاحب الاحتجاج في أن لرسول صلى الله عليه وآله من المعجزات ما كان للأنبياء عليهم السلام وينقلها صاحب الاحتجاج عن تفسير

الإمام الحسن العسكري عليه السلام[١]. وبيان هذا المطلب إجمالا بالبيان العقلي أو الفلسفي قابل للتصور باعتبار أن المعجزة تفسر بتفسيرين ونضيف ثالث:

أولاً: تفسير بأنها دعاء من صاحب المعجز واستجابة من الله تعالى تتحدى فيها الإرادة البشرية للبشر لتكون من الله تعالى دليلا على أقدار ذلك النبي والمرسل أو الوصي.

ثانياً: تفسير آخر أنها قدرة يعطيها الله عز وجل لنفس صاحب المعجز .

ثالثاً: هناك تفسير ثالث يجمع بين التفسيرين بان كون المؤمن أو المتقي أو الرسول أو الوصي انه مستجاب، يعني أن نفسه وصلت إلى الرقي بدرجة بحيث عندما تدعو يكون لها نوع ارتباط بالنفوس الكلية أو الأرواح الكلية التي جعلها الله مصادر فيض من الملكوت.

وبالتالي هذا الاستدعاء من هذه النفس نوع من القدرة لمستجاب الدعوة في نفسه فيوجب إفاضة تلك المعجزة نظير ما يقال أن الله جعل في بكاء الصبي كما في الروايات هو بكاء استعطاف ولكن جعل الله في بكاءه جاذبة خاصة تسيطر على نفس الأبوين وتضطرهما إلى إسعاف الطفل، أو في جاذبية المرأة مع أنها منفعلة ومنكسرة ولكن في بكائها ونعومتها بحيث تكون جاذبة بحيث يكون المهيمن هو مهيمن عليه وهذا نوع من السيطرة وهذا شبيه بقول الشيطان ﴿ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ـ ٤٣٠.

وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾[1] فهذا نوع من التزيين.

وبالتالي أن تفسير المعجزة بهذا البيان يؤدي بنا إلى أن المعجزة مرتبة تكوينية وان هناك مقام تكويني لصاحب المعجز سواء إلى التفسير الأول أو الثاني أو الثالث، ولا ريب بان سيد الرسل أكمل الأنبياء في كل الفضائل فلم تحجب عنه فضيلة من الفضائل أو اكرومة من المكرمات.

و الرواية عن أبي محمد الحسن العسكري انه قال (**قيل لأمير المؤمنين يا أمير المؤمنين هل كان لمحمد ﷺ آية مثل آية موسى في رفعه الجبل فوق رؤوس الممتنعين عن قبول ما أمروا به؟، فقال أمير المؤمنين عليه السلام إيه والذي بحثه بالحق نبيا ما من آية كانت لأحد من الأنبياء من لدن ادم إلى أن انتهى إلى محمد ﷺ إلاّ وقد كان لمحمد ﷺ مثلها أو أفضل منها ولقد كان لرسول الله نظير هذه الآية إلى آيات آخر ظهرت له وذلك أن رسول الله ﷺ لما اظهر**» وهذا أمر منطقي أن الآخرين يطلبون من سيد الأنبياء ما لبقية الأنبياء سابقا باعتبار أن شعار دعوته هو انه «**سيد الرسل وخاتم الرسل**» فمن الطبيعي أن يطالبونه ويسائلونه بتلك المعجزات، وهذا شبيه ما

---

(١) سورة إبراهيم: الآية ٢٢.

موجود في الأئمةعليهم السلام فان السلاطين من العباسيين والأمويين يمتحنون الأئمة في كل مجال، فيأتي الخليفة العباسي يمتحن الإمام الصادق في الطب ويأتي بطبيب ماهر جداً من الهند فيبين له الإمام بان الطب كله في هذه القاعدة «**المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء**» وهذا الطب كله.

الجانب الثاني: من اعجاز النبيصلى الله عليه وآله عدم قدرة المشركين على النيل من شخصيتهصلى الله عليه وآله:

«**وذلك أن رسول اللهصلى الله عليه وآله لما اظهر بمكة دعوته وأبان عن الله تعالى مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدها**» الاستهزاء الذي لاقاه النبي أعظم وامر مما لاقاه أئمة أهل البيتعليهم السلام من خصومهم وأعدائهم، فقد اشار الإمام الصادق انه قد رمته قريش بعظائم الطعون والتهم ومن أعظمها الاستهزاء والسخرية والاهانة، بمعنى حرق شخصية النبي وسمعته بالاستهزاء «**أن هو إلّا ساحر مجنون**» فنحن عندما نقرا هذا النص لا نستشعر به، ولكن ليكن منا من له موقع اجتماعي معين ثم يوصف انه عقلينا غير متوازن وتنتشر مثل هذه الإشاعة، أو انه عنده احتراف في الشعبذة والسحر أو الحيلة والدجل أو كذا، فهذه ربما من يسمعها لا يهتم لها ولكن إذا ما ابتلي بها فتكون نوع من الاغتيال لشخصية بهذه الطريقة، وليست مرة أو مرتين بل في موارد كثيرة ولذلك التعبير «**وأبان عن الله تعالى مراده رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدهم**»

سيما وهم مجتمع جاهلي فكل الألاعيب والحيل والتسويقات والمناورات والأساليب الخبيثة كان يعتمدونها، وهذه حقيقة لابد من لمسها وهي احد براهين إعجاز النبي وصدقه أنه رغم المجتمع الجاهلي ومزايداته والمافيا الموجودة لم يستطيعوا أن ينالوا من شخصية النبيﷺ واستجاب له اغلب المجتمع وهذا بنفسه إعجاز وبرهان لعظمة الشخصية ومدى مقامها وصفاتها العليا ومدى تأثيرها فبدل أن يؤثرون تأثروا من أنوار هذه الشخصية وقلب المجتمع عبر سنوات قليلة من مجتمع كان كأكلة سهلة للمجتمعات الأخرى إلى مجتمع رائد ومؤثر في كل الأرض وهذا ليس بالأمر الهين.

والآن الكثير من الباحثين والمستشرقين المنصفين يصيبه الهيام في شخصية النبيﷺ فهناك عدة مستندات على ذلك، والى ألآن هذا البيان لا زال معطاء رغم السلبيات والخيانات مع ذلك هذا الصرح العظيم لا زال معطاء وهذا يدل أن النظام الاعجازي لتعاليم هذا الدين هو أمر عظيم جداً وهذه الشريعة تختلف عن بقية شرائع الأنبياء، فان شرائع الأنبياء قد تقوضت بعمل المنحرفين والكائدين أما هذه الشريعة لا زالت معطاءة ضمن حفظ أوصيائه من أهل البيتعليهم السلام، إذاً هذا برهان أدياني مشابه لما لنا من برهان مذهبي في قبال المذاهب الأخرى.

«رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدهم ولقد قصدته يوماً» فقد كانوا حكماء في التنظير والعمل **«لأني كنت أول الناس إسلاما**

بعث يوم الاثنين وصليت يوم الثلاثاء وبقيت معه أصلي معه سبع سنين حتى دخل نفر» أي بعد سبع سنين دخل نفر في الإسلام **«وأيد الله تعالى دينه من بعد فجاءه قوم من المشركين فقالوا له يا محمد تزعم انك رسول رب العالمين ثم انك لا ترضى بذلك حتى تزعم انك سيدهم وأفضلهم»** فليس شعار دعوته انه فقط نبي بل هو سيد الرسل .

الجانب الثالث: الرسول ُ قمة في الكمال

في بيئة قمة في الردى:

يقول «**رمته العرب عن قسي عداوتها بضروب مكائدهم**»، وكما في دعاء الصباح «**وصل على الدليل إليك في الليل الاليل**» يعني الجاهلية ليل مدلهم «**والماسك من أسبابك بحبل الشرف الأطول والثابت القدم على زحاليفها في الزمن الأول**» الجاهلية فيها زحلفات وانزلاقات، مجتمع متفحش بالفواحش ومساوئ الأخلاق مثل ليالي السمر والعربدة والنساء والرجال والأموال والغدر والغيلة والفتك، وكما مر في كلام النبي يقول لهم «**فهل جربتم علي منذ أن استكملت إلى أربعين سنة خزية أو زلة أو كذبة أو خيانة أو خطا من القول ...أتظنون أن رجلا يعتصم طول هذه المدة**» وفي مثل هذه البيئة «**بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته**» فان نفسه بذاتها إعجاز، فقد كان قمة في الكمال في بيئة قمة في التردي، وهذا البيان أيضاً برهان فيه اشارة الى إكرومات آباء وجدودة النبي. نعم لم

يكونوا في القمة كالنبي ولكن لهم مرتبه مقبولة في العفاف والطهارة والصدق دليل أن هؤلاء أنجاب وليسوا على طهارة طبيعية، «**والناصع الحسب في ذروة الكاهل الاعبل**»، ولكن ما ينقمون من الأطهار إلاّ لطهارتهم.

الجانب الرابع: الاخبار بالمستقبل:

«**قال**ﷺ **فاسمع الجواب أن أبا جهل بالمكارة والعطب يتهددني ورب العالمين بالنصر والظفر يعدني وخبر الله اصدق والقبول من الله أحق لن يضر محمدا من خذله أو يغضب عليه بعد أن ينصره الله تعالى ويتفضل بجوده وكرمه عليه قل له يا أبا جهل كأنك راسلتني بما ألقاه في خلدك الشيطان وأنا أجيبك بما ألقاه في خاطري الرحمن**» يعني رسول الله حين يبين الجهات السياسية فانه بعض أمور الملكوت يبينها «**يقول له الباري تعالى أن الحرب بيننا وبينك كائنة إلى تسع وعشرين يوما وان سيقتلك فيها بأضعف أصحابي**» وهذه نبوءة منهﷺ «**وستلقى أنت وعتبة وشيبة والوليد وفلان وفلان وذكر عددا من قريش وستلقى في قليب بدر**» فرق القليب عن البئر انه متسع الفم ضيق القعر بخلاف البئر «**واقتل منكم سبعين واسر منكم سبعين واحملهم على الفداء العظيم الثقيل**» وهذه هي الحرب النفسية التي تكون دوما معتمدة «**ثم نادى جماعة من بحضرته من المؤمنين واليهود والنصارى وسائر الأخلاط**» أي حتى المعاهدين من الكفار والمشركين «**إلاّ**

تحبون أن أريكم مصرع كل واحد من هؤلاء قالوا بلى قال هلموا إلى بدر فان هناك الملتقى والمحشر» والمصرع محل القتل، وفي تعبير الوفاء السمهودي في تاريخ المدينة المجلد الأول في رواية من مصادرهم يذكرها أن النبي دخل على فاطمة والحسن والحسين وسر بهم ثم بكى فسئل فقال ها هو جبرائيل يخبرني بأنكم قتلى ومصارعكم شتى، بما فيهم فاطمة الزهراء عليها السلام.

قال علي عليه السلام:

«زارنا رسول الله ذات يوم، فقدّمنا إليه طعاماً، وأهدت إلينا أم أيمن صحفةً من تمر وقعباً من لبن وزبد، فقدّمنا إليه فأكل منه، فلما فرغ قمت فسكبت على يده ماءً، فلما غسل يده مسح وجهه ولحيته ببلة يديه، ثم قام إلى مسجد في جانب البيت، فخرّ ساجداً فبكى فأطال البكاء، ثم رفع رأسه فما اجترأ منا أهل البيت أحدٌ يسأله عن شيء .. فقام الحسين يدرج حتى يصعد على فخذي رسول الله، فأخذ برأسه إلى صدره ووضع ذقنه على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله، ثم قال:

يا أبه !.. ما يبكيك؟.. فقال:

يا بني!.. إني نظرت إليكم اليوم فسررت بكم سروراً لم أُسرّ بكم مثله قط، فهبط إليّ جبرائيل فأخبرني أنكم قتلى، وأنّ مصارعكم شتّى، فحمدت الله على ذلك، وسألته لكم الخيرة .. فقال له: يا أبه !.. فمن يزور قبورنا ويتعاهدها على تشتتها؟.. قال:

طوائفٌ من أمتي يريدون بذلك برّي وصلتي، أتعاهدهم في الموقف وآخذ بأعضادهم فأنجيهم من أهواله وشدائده»[١].

روي «أنّ رسول الله كان يوماً مع جماعة من أصحابه مارّاً في بعض الطريق، وإذا هم بصبيان يلعبون في ذلك الطريق، فجلس النبيﷺ عند صبيٍّ منهم، وجعل يقبّل ما بين عينيه ويلاطفه، ثم أقعده على حجره وكان يُكثر تقبيله، فسُئل عن علّة ذلك، فقالﷺ:

إني رأيت هذا الصبي يوماً يلعب مع الحسين، ورأيته يرفع التراب من تحت قدميه، ويمسح به وجهه وعينيه، فأنا أحبه لحبه لولدي الحسين، ولقد أخبرني جبرائيل أنه يكون من أنصاره في وقعة كربلاء»[٢].

وتعبير النبي بالمحشر ما يحشر إليه الناس وقد يطلق على غير يوم القيامة «**وهناك البلاء الأكبر لأضع قدمي على مواضع مصارعهم**» يذهب ويضع قدمه في موضع القتل وهذا كله إعجاز منهﷺ «**ثم ستجدونها لا تزيد ولا تنقص ولا تتغير وتتقدم ولا تتأخر لحظة قليلا ولا كثير**»، ألآن بعض الباحثين حتى الخاصة لا يستطيع أن يتصور العلم الإلهي بمستقبل الحوادث، ففي الواقع العلم الإلهي لا يتصوره لا العلم الذي يعطى للنبي فهم في الحقيقة عندهم أزمة في تصور انه كيف يكون العلم الإلهي حتى في

---

(١) كامل الزيارات ص٥٨.

(٢) بحار الانوارج٤٤/ ص٢٤٢.

الجزئيات فهذا أمر بالنسبة إليهم صعب فإذا سهل علم الله يسهل العلم اللدني وما شابه ذلك، ولكنهم لا يتصورون أن يكون علم بالجزئيات بالدقة مع انه أسهل برهان مثلا بعض الرؤى الصادقة فالكثير من البشر يرى رؤية صادقة على اختلاف درجات والوضوح فيها وبعض الأحيان لا تحتاج إلى تعبير فكما تراه تقع في مشهد الحدث.

«فلم يخفى ذلك على احد منهم ولم يجبه إلاّ علي بن أبي طالب عليه السلام وحده قال نعم بسم الله قال الباقون نحن نحتاج إلى مركوب وآلات ونفقات فلا يمكننا الخروج إلى هناك وهو مسيرة أيام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لسائر اليهود فانتم ماذا تقولون قالوا يا محمد نحن نريد أن نستقر في بيوتنا ولا حاجة لنا في مشاهدة ما أنت في ادعائه محيل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا نصب عليكم في المسير إلى هناك اخطوا خطوة واحدة فان الله يطوي الأرض لكم ويوصلوكم في الخطوة الثانية إلى هناك» إذاً بعض المعجزات حتى اليهود شاهدها من النبي صلى الله عليه وآله **«قال المؤمنون صدق رسول الله فلنشرف بهذه الآية وقال الكافرون والمنافقون سوف نمتحن هذا الكذاب لينقع عذر محمد ولتصير دعواه حجة عليه وفاضحة له في كذبه قال فخطى القوم خطوة»** مع أنهم مرتابين، فان بدر تبعد عن مسجد الشجرة (١٥٠ كم) فسابقا تقطع مع جد السير يوم وليلة فبعضهم كان متكاسل أو غير مطمئن فمن ثم بين لهم النبي صلى الله عليه وآله ذلك **«فخطى القوم خطوة ثم الثانية فإذا هم عند بئر بدر فعجبوا فجاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجعلوا البئر العلامة**

واذرعوا من عندها كذا ذراعا فذرعوا فلما انتهوا إلى أخره قال هذا مصرع أبي يجرحه فلان الأنصاري ويجهز عليه عبد الله بن مسعود اضعف أصحابي» من جهة البنية **«ثم قال اذرعوا من البئر من جانب آخر ثم من جانب آخر ثم من جانب آخر كذا وكذا ذراعا وذراعا وذكر إعداد الأذرع مختلفة»** فالنبي يذكر لهم حتى الأذرع فما تسمى هذه الدقة آنذاك من حيث المكان والزاوية الجغرافية **«فلما انتهى كل عدده إلى أخره قال رسول الله ﷺ هذا مصرع عتبة وهذا مصرع شيبة وذاك مصرع الوليد وسيقتل فلان وفلان إلى أن سمى تمام سبعين منهم بأسمائهم وأسماء أباءهم وسيؤسر فلان وفلان إلى أن ذكر منهم سبعين منهم بأسمائهم وأسماء أباءهم وصفاتهم ونسب المنسوبين منهم إلى أباءهم ونسب الموالي منهم إلى مواليهم ثم قال ﷺ أوقفتهم على ما أخبرتكم به قالوا بلى قال أن ذلك من الله حق كائن بعد ثمان وعشرين يوما من اليوم في اليوم التاسع والعشرين وعدا من الله مفعولا وقضاء حتما لازما، ثم قال رسول الله ﷺ يا معشر المسلمين واليهود اكتبوا بما سمعتم فقالوا يا رسول الله قد سمعنا ووعينا فلا ننسى فقال الكتابة أفضل واذكر لكم فقالوا يا رسول الله وأين الدواة والكتف فقال رسول الله ذلك الملائكة فقال رسول الله ﷺ يا ملائكة ربي اكتبوا ما سمعتم من هذه القصة في أكتاف واجعلوا في كذلك كل واحد منهم كتفا من ذلك ثم قال يا معاشر المسلمين تأملوا أكمامكم وما فيها وأخرجوها وأقرؤها فتأملوا فإذا في كم كل واحد منهم صحيفة قرأها وإذا فيها ذكر ما**

قاله رسول الله صلى الله عليه وآله في ذلك سواء لا يزيد ولا ينقص ولا يتقدم ولا يتأخر فقال أعيدوها في أكمامكم تكن حجة عليكم وشرفا للمؤمنين منكم وحجة على أعدائكم فكانت معهم فلما كان يوم بدر».

اللطيف في يوم بدر الكل كان وجلان بل ذلك القائل معروف حيث قال يا رسول الله أنها قريش وخيلاؤها وما ذلت منذ أن عزت مع أن رسول اخبر وانه قضاء حتم قام الثاني كذلك إلى أن قال المقداد يا رسول الله امضي ونحن معك وكذا سعد ابن معاذ، وهذا هو المطلب وهو أن العلم بالشيء بعد اليقين لمن امن منهم أمر والعيان في الميدان أمر آخر، ولذلك قضية نوم أمير المؤمنين عليه السلام في فراش رسول الله وغيره وفي الحروب لان العلم بحوادث المستقبل أمر والابتلاء العملي به أمر آخر، فما أسهل وصف الحق وما أمرّ العمل به لان العمل به عبارة عن تفاعل عملي مع غرائز النفس وجذباتها.

المبحث السادس: أسباب جحود الكفار ومواقف المنافقين ضد النبي

لعل من الواضح ان اهل الباطل حينما يصروا على باطلهم ويرفضوا الاذعان للحق تدفعهم اسباب كثيرة منها ظاهرة ومنها غير ظاهرة ونذكر منها وفق اجواء نفس المحاجحة التي نحن في اجوائها ومنها يكون الحديث في اتجاهات:

الاتجاه الاول: من اسباب حجود قريش للنبي صلى الله عليه وآله:

أولاً: نزعة الحسد:

في الحقيقة يعزي القران الجحود عند قريش إلى عدة أسباب منها الحسد واستبعاد باستعجاب تقبل الامر باعتبار أنهم يقولون كيف بشر واحدا نتبعه، وفي احتجاج أمير المؤمنين عليه السلام والحسن مع معاوية يبينون أن أكثر الأقوام التي جحدت نبوات الأنبياء بسب نزعة الحسد، ونزعة الحسد مركبة من نزعة حسد ونزعة استبعاد وعدم تعقل الاختصاص، وإبليس

وقع فيها كما يشير إليه الإمام أمير المؤمنين فقد كان إبليس يرى أن ادم اضعف منه باعتبار انه مخلوق طيني فمن جهة البدن يظن انه اقوى منه فكيف يفضل عليه فثارت فيه حمية الحسد .

قال تعالى:

﴿وَإِن يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ۝٥١﴾[1].

ثانياً: عدم ادراك الحكمة من فقر الرسول ﷺ:

قال رسول الله ﷺ «**يا عباد الله إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقدرته وانه الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته فهذا**» الحال «**أبين في قدرته تعالى وفي عجزكم**» يعني يكون أدل على التوحيد وعلى تمحض البيان في أن الفاعل لما يشاء هو الله عز وجل لان طبيعة البشر أو المخلوقين لو رأوا في الوسائط قوة وقدرة سيعزون الفعل للواسطة ولا يعزونها إلى الباري تعالى، وأما لو كانت الواسطة في ظاهر نظرهم ضعيفة أو لم تتصف بالقدرة فيكون هذا أبين وأوضح لهم أن مصدر القدرة من الله تعالى وان كان الفرض غير موجود عند ذوي اللب والحكمة بين أن تكون الواسطة مقتدرة أو الواسطة ضعيفة فلو كانت الواسطة ذات قدرة هائلة لسهل الاختبار مثل عزرائيل فانه موكل بقبض أرواح البشر والجن والنباتات والحيوانات وكل ذي روح ومع ذلك قدرته

---

(١) سورة القلم: الآية ٥١.

قائمة بقوة الله تعالى، في رواية أن الله اقدر احد الملائكة لخلق السماوات فلما انشأ السموات والأرض فربما حصل في ذاته عجب فخلق الله نائرة صغيرة أراد أن يصدها عن نفسه بكل ما أوتي من قدرة ولم يستطع ليبين الله عز وجل انها هي منه تعالى، فذوي اللب والحكمة عندما يعلمون أن الله قدرته لا محدودة ولا متناهية وان كل قدرة مخلوقة مهما كانت ذات شان ومنزلة إلاّ أنها تظل محدودة بالنسبة إلى قدرة الله وفي المقابل نعم غير ذوي اللب والحكمة تكون الواسطة لهم في غير حالة الضعف وان لم تكن هي في واقع الحال ذات ضعف بل ذات قدرة.

أن الدعوة مرت بمراحل منها مرحلة التأسيس أي مجرد الدعوى في الإنذار والتبشير كما حصل في بداية الدعوة فتلك لم تكن قائمة على بناء مجتمع مدني أو على تأسيس دولة ونظام، وحتى النبي في تلك المرحلة مع كون اليد معزولة اقدره الله على إقامة مجتمع ودولة وكذلك الأئمة رغم أنهم ظاهرا يدهم عزلاء مع ذلك استطاعوا أن يؤسسوا تيار الإيمان في الأمة «**من بيوتكم خرج الإسلام ومن بيوتك انتشر الإيمان**» فهناك دعوة لظاهر الإسلام وهناك دعوة لحقيقة الإيمان، نعم لابد ان تكون بداية الدعوة هي دعوة مجردة عن القدرة لكي يكون التمحيص والامتحان أكثر.

وبعبارة أخرى نفس النبي خلال الثلاث عشر سنة كان يعد قوة بنشر الدعوة وبتربية الكوادر وتربية العناصر المسلمة وهي نفسها عملية إعداد قوة، وبعبارة ثانية البنية الثقافية هي أساس بناء المجتمع فهو يصب

أيضاً في سياق الإعداد إذاً هو أبين لغير ذوي اللب هم يسحرون ويتأثرون بالآليات والأسباب الماديات أولئك أكثر تأثرا بهذا الجانب.

«فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلا وأسرا» بعد ذلك يوضح رسول اللهﷺ أما إذا كان عندك حصر في نظرتك على القدرة المادية والعسكرية فهذه سوف ينجزها الله لي **«ثم يظفرني الله ببلادكم»** وهو كما تنبأ **«ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوفقكم على دينكم»** وهذه تنبؤات وملاحكم اخبر بها النبيﷺ مرارا لقريش وأنجزها الله له، إذاً هذا الاستدلال من الطرف الأخر ضعيف من هذا الجانب. والاحتجاج السابق الذي قدمه القرشي الوثني هو استدلال بالقدرة المادية وأجابﷺ انه ليس المدار على القدرة المادية، فربما القدرة المادية لا يهيئها الله لأوليائه ودعاته وهداته لتحقيق حكمة ابلغ وهي رغم اليد العزلاء أو الضعف المادي الموجود في سفراء الله إلاّ كل ما تنبهرون به من قدرة مادية لا تعوق إرادة الله، فهذا أبين في الدلالة على أن هؤلاء السفراء سفراء من قدرة فوق كل القدرات.

الاتجاه الثاني: من مواقف المنافقين:

توطئة:

كثير من أبناء الأمة الإسلامية ولا زالوا لمدة أربعة عشر قرناً يتصارعون ويكفر بعضهم بعضاً لأنهم لا يتمكنون من كشف الخيوط الأولى للمؤامرة

والتي حاكها الجيل الأول مؤسس الاختلاف والتحريف كما ذكر القرآن..

امتلأت كتب التاريخ والتفسير والحديث بما يدعم جميع الفئات والمذاهب فحينما يقدم الشيعي آلاف الأحاديث من كتب مهمة ومعتبرة عند أهل السنة أنفسهم في فضل علي عليه السلام وتميزه على جميع الصحابة بنفس الوقت يتمكن المخالف أيضاً حينما يرجع الى كتب أهل التحريف من الإتيان بأحاديث عن الشيخين أو عن الثالث وغيرهم من المنقلبين على الأعقاب !

هناك أحاديث تأمر بالتمسك بأهل البيت عليهم السلام عند حدوث الاختلاف قد ملأت بها كتب أهل السنة يقابلها المحرفون بأحاديث تمتدح الخارجين على (علي بن أبي طالب) مثل عائشة ومعاوية وأبو سفيان وغيرهم .

ومن هنا توالت الجرائم ومنها:

الجريمة الكبرى بمنع كتابة الحديث مدة أربعين سنة منذ وفاة النبي صلى الله عليه وآله و وصل الامر ات انه قد رفع احد الخلفاء ـ الراشدين ـ شعار «حسبنا كتاب الله» بينما كتاب الله نفسه يقول ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾[1] وبأمرهم ـ الصحابة العدول ـ تأخرت كتابة الحديث النبوي وهو أمر واضح على حجم المؤامرة و يدل على قوة المتآمرين وخبثهم تجاه دين الله وأهل البيت عليهم السلام .

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

وجريمة آلاف الكذابين الذين وضعوا الحديث عن النبي ﷺ مقابل الرشوة من أعداء أهل البيت عليهم السلام الذين كان بيدهم المال والسلاح والنفوذ.

وجريمة الاستيلاء على ميزانية الدولة المالية، والتقسيم الطبقي للعطاء الذي أوجده الخلفاء الأوائل .

وجريمة الإقامة الجبرية على بعض الصحابة كابن مسعود وحذيفة او نفي بعضهم مثل ابي ذر الغفاري من أجل ألا تنكشف المؤامرات .

وجريمة شعار ان كل من عاش في عهد النبي فهو من الصحابة العدول والثقاة وهو مصدر للتشريع ولو كانوا لم يروا النبي ﷺ ولم يسمعوا منه حرفا واحدا .

وجريمة تبرير الحروب التي غرق فيها التاريخ بالدماء وراح ضحيتها خيار الصحابة و بررت على أنها اجتهاد بعضهم مقابل اجتهاد بعض وأنهم جميعاً على حق وان علي ﷺ رضي الله عنه ومعاوية الذي حمل السيف ضده رضي الله عنه أيضا .

وجريمة تسليم الشام ملكاً خالصا لمعاوية مدة عشرين سنة واليا وثم عشرين سنة خليفة ليؤسس للدولة الأموية ومن ثم الحكومات المنحرفة من بعده الى اليوم .

وجريمة توثيق من استخدموا أسلوب الاغتيالات للمعارضين بعد شهادة الرسول ﷺ خصوصا اذا كان المعارض من أنصار آل علي عليه السلام او

يحمل في قلبه أحاديث للنبي ﷺ تدعم حق أهل البيت عليهم السلام.

وجريمة توثيق من نصبوا الولاة والعمال من ـ الملاحدة ـ ومن ـ عملاء أهل الكتاب ـ بشكل خاص ليولوهم أمور الناس من امة محمد ﷺ.

الدين الحقيقي من أين سيأخذه من ترك أهل البيت عليهم السلام يا ترى ؟؟

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من المتآمرين في عهد الرسول وضغطهم عليه ليتبع أهواءهم بعد الذي جاءه من العلم كما قال الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩)﴾[1].

وقال الله تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَمَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ (٣٧)﴾[2].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠)﴾[3].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٤٩.
(٢) سورة الرعد: الآية ٣٧.
(٣) سورة النساء: الآية ٦٠.

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يلمزون النبي بالصدقات كما قال الله تعالى ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾[1].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين هموا بما لم ينالوا كما قال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا ۚ وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ ۚ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ ﴾[2].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين وصفهم الله تعالى بالمنافقين والمنافقات في سورة كاملة وهم الذين قال الله تعالى انهم من داخل المجتمع الاسلامي ويعيشون بين يدي النبي ﷺ كما قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٤﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ

---

(١) سورة التوبة: الآية ٥٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٤.

وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا۟ عَلَىٰ مَنْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّوا۟ ۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٧﴾ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾﴾[1].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين في قلوبهم مرض كما قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ ﴿٣١﴾﴾[2].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يؤذون رسول الله كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾[3].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين ينادونه من وراء الحجرات كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلْحُجُرَٰتِ أَكْثَرُهُمْ

---

(١) سورة المنافقين: الآية ١ ـ ٨.
(٢) سورة المدثر: الآية ٣١.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ٥٧.

لَا يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾﴾[(١)].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين هم ان لم يعطوا أموالاً إذا هم يسخطون كما قال تعالى: ﴿وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾﴾[(٢)].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يرفعون أصواتهم فوق صوت النبي كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٢﴾﴾[(٣)].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين ألهتهم تجارتهم عن ذكر الله وأقام الصلاة فتركوا محمدﷺ قائماً كما قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١﴾﴾[(٤)].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين هن بعض أزواج النبيﷺ اللاتي يتظاهرون عليه كما قال تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَن بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ

---

(١) سورة الحجرات: الآية ٤.

(٢) سورة التوبة: الآية ٥٨.

(٣) سورة الحجرات: البية ٢.

(٤) سورة الجمعة: الآية ١١.

أَنبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ ﴿٣﴾ إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ۖ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾﴾[1].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين جاءوا بالإفك وهم (عصبة) كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[2].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يحلفون بالله إنهم منكم وما هم منكم بل هم قوم يفرقون كما قال تعالى: ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنكُمْ وَمَا هُم مِّنكُمْ وَلَٰكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ﴿٥٦﴾﴾[3].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يتناجون بالإثم والعدوان ومعصية الرسول كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ ۚ حَسْبُهُمْ

---

(١) سورة التحريم: الآية ٣ ـ ٥.

(٢) سورة النور: الآية ١١.

(٣) سورة التوبة: الآية ٥٦.

جَهَنَّمُ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾[١].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر بعد إسلامهم كما قال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾﴾[٢].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين ارتدوا على ادبارهم كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٥﴾﴾[٣].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين آمنوا ثم كفروا ثم آمنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفراً كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾﴾[٤] وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُوا كُفْرًا لَّن تُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩٠﴾﴾[٥].

---

(١) سورة المجادلة: الآية ٨.

(٢) سورة التوبة: الآية ٧٤.

(٣) سورة محمد: الآية ٢٥.

(٤) سورة النساء: الآية ١٣٧.

(٥) آل عمران: الآية ٩٠.

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين ارتدوا عن دينهم فهددهم الله تعالى بأن يأتي بقوم يحبهم ويحبونه أعزة على الكافرين أذلة على المؤمنين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومه لائم كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾[1].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين يكتمون ما أنزل الله من الحق والبينات والهدى والكتاب كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة المائدة: الآية ٥٤ ـ ٥٦.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٩.

(٣) سورة البقرة: الآية ١٧٤.

(٤) سورة البقرة: الآية ١٤٦.

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين إن مات أو قتل - محمد - انقلبوا على أعقابهم كما قال تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ ﴾[1].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين شاقوا الرسول من بعد أن تبين هم الهدى كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾[2].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾[3] وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ ۖ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾ ﴾[4].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين قالوا للكفار واليهود سنطيعكم في بعض الأمر والله يعلم أسرارهم كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لِلَّذِينَ كَرِهُوا۟ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِى بَعْضِ ٱلْأَمْرِ

---

(١) سورة آل عمران: الآية ١٤٤.
(٢) سورة محمد: الآية ٣٢.
(٣) سورة محمد: الآية ٩.
(٤) سورة محمد: الآية ٢٦.

﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢٦﴾﴾[1].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين تفرقوا وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون كما قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ ۚ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾﴾[2].

كثير من المسلمين يأخذون دينهم من الذين قالوا هلم إلينا- ولا يأتون البأس إلا قليلاً كما قال تعالى: ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا ۖ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾﴾[3].

هذه آيات كريمة وغيرها كثيرة في القران حينما يفسرها المحرفون من الذين لم يتبعوا اهل البيت عليهم السلام يزعمون إنها جميعاً نزلت في رجل واحد هو (عبد الله بن أبي سلول) المنافق أو أنها في كفار قريش أو في وأهل الكتاب.

ونذكر هنا قضيتين تدلان على ابرز جرائم المنافقين وهي جرائم كثيرة وهما:

القضية الاولى: قضية العقبة وتآمر المنافقين:

واقعة ليلة العقبة وذكرى ما جرى للنبي صلى الله عليه وآله من الاحتجاج على المنافقين وغير ذلك من كيدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة في الليل

---

(١) نفس المصدر.
(٢) سورة الأنعام: الآية ١٥٩.
(٣) سورة الأحزاب: الآية ١٨.

من المعروف أن غزة تبوك هي في أخريات حياة الرسول ﷺ وقد دبر المنافقون فيها للنبي اغتيال وتشير إليه سورة براءة « يَحْلِفُونَ بِاللّهِ مَا قَالُواْ وَلَقَدْ قَالُواْ كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ وَمَا نَقَمُواْ إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ مِن فَضْلِهِ فَإِن يَتُوبُواْ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ وَإِن يَتَوَلَّوْا يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الأَرْضِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ {التوبة/ ٧٤} » أي هموا بقتل النبي، وموجود في رواياتنا أن المتواطئون كانوا خمسة عشر أكثرهم من قريش وبعضهم من غير قريش

قال البيضاوي (٣/ ١٥٨):

«وَهَمُّوا بِمَا لَمْ يَنَالُوا، من الفتك بالرسول وهو أن خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك أن يدفعوه عن راحلته إلى الوادي إذ تسنم العقبة بالليل! فأخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته يقودها وحذيفة خلفها يسوقها، فبينما هما كذلك إذ سمع حذيفة بوقع أخفاف الإبل وقعقعة السلاح فقال: إليكم إليكم يا أعداء الله، فهربوا».

روى مسلم: (صحيح مسلم ٨/ ١٢٣) عن أبي الطفيل قال:

«كان بين رجل من أهل العقبة وبين حذيفة بعض ما يكون بين الناس، فقال: أنشدك بالله كم كان أصحاب العقبة؟ قال فقال له القوم: أخبره إذْ سألك ! قال: كنا نُخبر أنهم أربعة عشر، فإن كنت منهم فقد كان القوم خمسة عشر ! وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حربٌ لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ! وعَذَرَ ثلاثة قالوا: ما سمعناه منادي

رسول الله صلى الله عليه وآله ولا علمنا بما أراد القوم ! وقد كان في حَرَّة فمشى، فقال: إن الماء قليل فلا يسبقني إليه أحد، فوجد قوماً قد سبقوه فلعنهم يومئذ»[1].

قال حذيفة:

«ثم انحدرنا من العقبة وقد طلع الفجر، فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله فتوضأ وانتظر أصحابه حتى انحدروا من العقبة واجتمعوا، فرأيت القوم بأجمعهم وقد دخلوا مع الناس وصلوا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله! فلما انصرف من صلاته صلى الله عليه وآله التفت فنظر إلي أبي بكر وعمر وأبي عبيدة يتناجون فأمر منادياً فنادى في الناس: لا يجتمع ثلاثة نفر من الناس يتناجون فيما بينهم بسر»[2].

وفي خصال الصدوق ذكر الخمسة عشر بأسمائهم برواية مسندة، بل في سير أعلام النبلاء للذهبي في قصاصات جملة من تراجم مذكورة فلتات لسان وقصاصات تشير إلى أن المجموعة ما هي أسمائهم، ولذلك سمعت بأنه كانوا يريدون طباعته مرة أخرى ولكنهم انثنوا عن طباعته وقالوا أن فيه طامات بمعنى فيه حقائق، بل ابن حزم عنده في كتابه الملل أو في كتابه الفقهي هناك يذكر بعض بصمات من اشترك في المؤامرة على كل هناك عدة مصادر متطابقة عما موجود في رواياتنا من المجموعة.

قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام **«ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله [على العقبة] ورام من بقي من مردة المنافقين**

---

(١) صحيح مسلم ٨/ ١٢٣.
(٢) البحار: ٢٨/ ١٠٠.

بالمدينة قتل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما قدروا على مغالبة ربهم، حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله في علي عليه السلام لما فخم من أمره، وعظم من شأنه»[1].

والمقصود من الكفر هنا هو كفر إيمان وإلا فأنهم منافقين على ظاهر الإسلام والعقبة يطلق على الجبل أو الهضبة الكبيرة الذي يعترض الطريق ويكون طويل مثلا عقبة المدنيين أول مكة، وعقبة المدنيين هي الآن عند مقبرة الحجون أو المعلى ترى في الشارع ارتفاع فقد كانت هذه عقبة فالداخل لمكة أما يطوي العقبة وهو الجبل الكبير أو يلتف بدائرة طويلة فتسمى عقبة.

فالمسلمين كانوا قد داروا حول الجبل والرسول صلى الله عليه وآله صعد العقبة فبالتالي هم ارادوا من فوق العقبة من على مستوى عالي يدحرجون الحجارة وهي الدباب كي ينفرون دابة رسول الله صلى الله عليه وآله وتسقط الدابة رسول الله صلى الله عليه وآله من على ظهرها في الوادي.

«لقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله على العقبة»

واصل الواقعة هم يروونها بشكل صريح ولكن لا يبينون من الذين تآمروا إلا في ثنايا كتبهم ففي ترجمة فلان وفلان وفي ترجمة حذيفة انه كان يعلم أسماء المنافقين الذين تآمروا في العقبة، وفي ترجمة آخرين مذكور ذلك أيضا، حتى أن احدهم يسأل حذيفة أوانا منهم؟، فإذا لم يكن منهم فلم يتردد وإذا

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام ـ الصفحة ٣٨٠.

منهم فكذا فكان حذيفة لا يأتي ويصلي صلاة الميت على من كان منهم فيسأله ذلك السائل في ترجمة سير أعلام النبلاء انه لم تأتي فهل هذا منهم؟، والسائل يعلم انه منهم ثم يقول أنا منهم؟، فالقضية واضحة فقال والله لا اخبر احد بعد ذلك وموجود في البخاري أن حذيفة يعلم أسماء المنافقين .

وابن حزم أما في كتابه المحلى أو في كتاب آخر ذكر رواية ابن جميع فهناك يذكر بعض الأسماء من طرقهم وهم يضعفونه لأنه يذكر بعض الأسماء، وفي مصادر أخرى موجودة، وسبحان الله أن التحقيق الجنائي يمكن استقصائه وتبقى البصمات موجودة وهذه ليست واقعة واحدة ينبئ عنها القران الكريم في التآمر على النبيﷺ، فهناك عدة وقائع جرى فيها التآمر على النبيﷺ، ففي سورة التحريم الضمير لفظ مهم في الآية «**تظاهرا**» فان هذا رمز في الآية والضمير في «**تتوبا فقد صغت قلوبكما**»، فلم لم يقل القران تظاهرتا وهذا يدل أن فاعل التثنية مذكر وليس مؤنث إذا هنا رجلين في البين وهل لهما صلة بقوله «**تتوبا**» فهذا كله تشفير قرآني وما المقصود من هذا التظاهر والتعاون ضد رسول اللهﷺ ﴿إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ وَجِبْرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾[1] فهنا تعبئ ونفير عام، فما هو الحدث لهذا النفير العام فهل أن هذا لأجل حديث وراء الستار أو أن هناك قضية أمنية تتعلق بحياة الرسول لان النفير العام ينادى به إذا كان هناك إرباك

---

(١) سورة التحريم: الآية ٤.

امني خطير وروايات الفريقين إذا جمعها الباحث في ذيل هذه الآيات يستشف ويستنتج بشكل واضح أن هناك تواطأ على اغتيال للنبي ﷺ وهذه واقعة أخرى غير تبوك.

«ورام من بقي من مرة المنافقين بالمدينة قتل علي بن أبي طالب فما قدروا على مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله ﷺ» أن نفس بدء اغتيالات النبي ﷺ من تبوك يدل على انه اشتداد لدور المنافقين والمتواطئين والمتآمرين عند عزة تبوك، فعندما اتسع الإسلام اشتدت أكثر أنشطتهم العدائية المضادة لذلك كثرت عمليات الإعاقة والمناوئة بشكل اشد كثير وهذه محطة تاريخية ومؤشر تاريخي يجب الالتفات إليه.

«لما فخم من أمره وعظم من شأنه» أي بدت لهم أن الولاية ستكون لعلي بعد النبي **«من انه لما خرج النبي ﷺ من المدينة وقد كان خلفه عليها وقال أن جبرائيل أتاني وقال لي يا محمد أن العلي الأعلى يقرا عليك السلام ويقول لك يا محمد أما أن تخرج أنت ويقيم علي أو تقيم ويخرج علي لابد من ذلك»** هنا تبادل الدور بين النبي وعلي عليه السلام نشاهده في عدة مواطن، ففي تبليغ سورة البراءة لا يبلغ عنك إلا أنت أو رجل منك وكأنما الظرف كان جدا حرج بحيث يمكن أن لا يؤمن على دار الإسلام وعاصمة الإسلام وهي المدينة المنورة إلا بالنبي أو بعلي **«فان علي قد ندبته لإحدى اثنتين لا يعلم كنه جلال من أطاعني فيهما وعظيم ثوابه غيري»** أن بعض أهل المعنى يفسرون الخلوص بهذه الطريقة أي احد معالم الخلوص أن يبادر الإنسان

إلى عمل ليس فيه رغبة منه أو من الآخرين ولكن لرؤيته أن ذلك العمل ضروري ولا بد منه فمن ثم يبادر إليه وواضح في خلوصه لأنه لم يكن المحرك هو الغريزة أو ميول طبعيه وإنما المحرك هو صرف كونه وظيفية ومسؤولية فهناك الخلوص يكون أكثر باعتبار انه ليس هناك نوازع ودوافع ذاتية وفي جملة من الموارد في مبيته في فراش النبي وخروجه في بدر للمبارزة وبقاءه في احد وهذه أمور ومواطن لا يكون الدافع فيها غريزي بل أن الغريزة تدعوه إلى عدم الثبات وعدم الوقوع في مثل هذه المواطن المهلكة.

(فانصرف علي عليه السلام إلى موضعه فدبروا عليه أن يقتلوه وتقدموا في أن يحفروا له في طريقه حفيرة طويلة قدر خمسين ذراعا ثم غطوها بحصر رقاق ونثروا فوقها يسيرا من التراب بقدر ما غطوا به وجوه الحصر) هنا كأنما أمير المؤمنين عليه السلام التحق بالنبي على مسافة يوم أو يومين خارج المدينة ثم رجع، «**وكان ذلك على طريق علي عليه السلام الذي لابد له من سلوكه ليقع هو ودابته في الحفيرة التي قد عمقوها وكان ما حواليه أرضا ذات حجارة**» تسمى في اصطلاح ارض الحجاز حرّة والمدينة المنورة في كل أطرافها حرّات والحرّة هي ارض جبلية أو صخرية باعتبار يقولون في قديم الأيام ارض الحجاز كانت ارض بركانية ولذلك هي حجارة سوداء، وهذه تحيط بالمدينة ولذلك اضطر المشركون في دخول المدينة في معركة احد أن يأتوها من الوادي النهري الوسط الذي يمر بالمدينة إلى أن يصعدون إلى سماء المدينة لذلك البعض يستغرب لماذا كانت حرب احد في شمال المدينة

وليس في الجنوب؟ السر انه تحيط بالمدينة المنورة الأراضي الجبلية وهذه الأرض الجبلية لا حافر ولا خف يصعدها ومن ثم اضطر المشركون في احد أن يسلكوا الوادي النهري وهو لا طريق له إلى فوق إلا في شمال المدينة وهناك احتدمت الحرب وبقية الموارد كانت محاصرة بهذه الأرض الجبلية، ومنها ما كان في واقعة الحرّة .

«**ودبروا على انه إذا وقع مع دابته في ذلك المكان كبسوه بالأحجار حتى يقتلوه فلما بلغ علي قرب المكان لوا فرسه عنقه وأطاله الله فبلغت جحفلته**» يعني شفة الفرس وكل شيء جحفل يعني عظيم وكبير، «**أذنيه وقال يا أمير المؤمنين عليه السلام لقد حفر لك هاهنا ودبر عليك الحتف وأنت اعلم لا تمر**» وهذا تدبير ملكوتي وانظر من له تدبير ملكوتي كيف يتصرف «**فقال له عليه السلام جزأك الله من ناصح خيرا كما تدبر تدبري فان الله عز وجل لا يخليك من صنعه الجميل وسار حتى شارف لامان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان فقال له عليا سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شئنك بديع أمرك**» وهذا تدبير ملكوتي آخر، فمثلا قد تأتيك التوصية ولكن والوصي يعالج الوصية بأمر ملكوتي أعلى فحتى في عالم الملكوت فيه نظام وسلسلة مراتب وليس سلسلة واحدة وإلا فقد قال له لا تمر فيه فيدل أن الوصي يشرف على أمور أكثر مما عليه ذاك.

علماء الروح والملا صدرا اثبتوا أن الحيوانات لها معاد جسماني أما كيفيه نعيم الحيوانات فهذا بحث آخر، وعلماء الروح الغربيون يثبتون أن

أرواح الحيوانات تتعلق بأجسام مثالية في عالم البرزخ وهناك غرائز الحيوانات تختلف عما عليه هنا فهي لها روح وليست تتبدد للفناء بالانفصال عن البدن وفي الروايات هناك أربعة حيوانات تدخل الجنة ناقة صالح وكبش إسماعيل وكلب أصحاب الكهف والذئب الذي قتله أخوة يوسف أي كان لهم موقف فيه شمة من الإنسانية تكاملوا مع الدرجة البدنية للإنسان أما إنهم يدخلون جنة الإنس أو الجن فهذا بحث آخر أيضا.

«فقال علي عليه السلام سر بإذن الله» اللطيف انه ما ورد لدينا في القضاء الشرعي من اللزوم في بعض المراتب أو الاستحباب في بعض المراتب من أن يتروى القاضي في حكمه ويعادل في الاستماع إلى كلا الطرفين لا الاستماع إلى طرف واحد وهذا يدل سواء في القضاء الشرعي أو القضاء بالمعنى العام حتى العقلي وحكم الإنسان وتصميم الإنسان وعزم الإنسان فان تصميم الإنسان وعزمه وإرادته نوع من القضاء ونوع من الإبرام والحكم ويدل أن الإنسان قبل أن يتخذ أي موقف أو ما شابه ذلك أو حتى على صعيد فكري من الجيد له أن يتروى وان يتصفح جوانب الأمور وزواياها .

«وسار حتى شارف المكان فتوقف الفرس خوفا من المرور على المكان فقال علي عليه السلام سر بإذن الله سالما سويا عجيبا شئنك بيعا أمرك فتبادرت الدابة فان الله عز وجل قد متن الأرض وصلبها ولئم حفرها كأنها لم تكن

محفورة وجعلها كسائر الأرض فلما جاوزها علي عليه السلام لوا الفرس عنقه» أن قضية التصرف في عالم المادة والطبيعة هي أمور يمكن أن تطوى وتنجز بكل سهولة بالنسبة إلى قدرة الباري تعالى، فان كثير من الأمور المادية سابقا ربما المثقفين وربما حتى المتخصصين يبنون على امتناعها وما شابه ذلك، وهذا الامتناع مبني في الحقيقة على طبق القدرات الموجودة فهو ممتنع ولكن هذا ليس امتناع للشيء في نفسه وإنما غاية الأمر هو طبق القدرات والإمكانات الموجودة فيه امتناع لا انه في نفسه ممتنع وكثيرا ما يحصل خلط بين امتناع الشيء في نفسه وبين امتناعه بحسب الآليات أو القدرات الكثيرة المتوفرة.

المقصود أن عالم المادة الآن فيه اكتشافات وقدرات شيئا فشيئا اخذين في اكتشافها فسابقا يحكم على كثير من مفاد النصوص الدينية أن هذه أسطوريات وخرافات والآن العلم الحديث يثبت أنها ممكنة وهذا يدل على أن عقل الإنسان المحدود من المشكل ان تعامل أحكامه النظرية كما تعامل الأحكام البديهية وإلا عبور النبي موسى وبني إسرائيل عبر البحر الأحمر وكيف انه يجمد البحر كالطود .

«فتبادرت الدابة فان الله عز وجل قد متن الأرض وصلبها ولئم حفرها كأنها لم تك محفورة وجعلها كسائر الأرض فلما جاوزها علي عليه السلام لوا الرفس عنقه ووضع جحفلته في أذنه ثم قال ما أكرمك على رب العالمين» أن التصرف الموجود ليس في الحقيقة تصرف فاعلي وإنما هو في

الحقيقة تصرف قابلي والإفاضة من الملكوت، وكل العلوم التجريبية والمادية هي معادلات وقواعد انفعالية ويحسبونها فاعلية فبحسب البحث العقلي كل قواعد المادة والفيزياء والكيمياء والأحياء هي قواعد انفعال مثلا يقول لك تأكل كذا تقوى وتصير صحيح فهنا ليس الأكل هو الفاعل وإنما هو معد وقابل وقد ظنوا فاعل ومن لا يطرد عندهم دائما ويتخلف فيحسبون ما هو قابلية انه علة فاعلية وهذا خطا والقابل قد يمانع وقد يعاوق في معادلة معينة فحتى في الانفجار النووي كذلك بل هم إلى الآن لم يستطيعوا أن يفسروا أن الالكترونات والبروتونات أو يتصوروا كيف أنها تحدث طاقة جبارة ومن أين تأتي بها وعندهم أن هناك موج ذريه يعتبر الإلكترون والبروتون باتجاهها كثيف وغليظ مع أن الإلكترون والبروتون طاقة، الآن هم يفترضون أن هناك سحب طاقة غير مرئية واشف من الإلكترون والبروتون والنيترون، وهذه مثل الأرض والكواكب تدور في سماء تلك الطاقة ويعبرون عنها سحب طاقية وهذه الفرضية اكتشفها نابغة إيراني ولا زالت فرضية أو نظرية وليست حقيقة والمهم هذا يدلل ﴿وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾ فان حقائق الأشياء انما هي أمور عجيبة.

«فلما جاوزها علي عليه السلام لوا الفرس عنقه فوضع جحفلته في أذنه وقال ما أكرمك على رب العالمين أجازك على هذا المكان الخاوي فقال أمير المؤمنين عليه السلام جازاك الله بهذه السلامة على نصيحتك التي نصحتني بها، ثم قلب وجه الدابة إلى ما يلي كفلها» الكفل هو ردف العجز أو نفس العجز

أي قلب رأس الدابة إلى دبرها والقوم كانوا معه بعضهم كان أمامه وبعضهم كان خلفه وقال اكشفوا عن هذا المكان أو أن أردف الدابة إلى كفلها بمعنى أرجعها «**فكشفوا فإذا هو خاو ولا يسير عليه احد إلا وقع فاظهر القوم الفزع والتعجب مما رأوه منه فقال علي**عليه السلام **أتدرون من عمل هذا قالوا لا ندري؟، فقال**عليه السلام **ولكن فرسي هذا يدري قال للفرس أيها الفرس كيف هذا ومن دبر هذا ؟، فقال الفرس يا أمير المؤمنين إذا كان الله عز وجل يريد أن يبرم ما يروم الجهال الخلق نقضه أو كان ينقض ما يروم جهال القوم إبرامه فالله هو الغالب والخلق هم المغلوبون فعل هذا يا أمير المؤمنين فلان وفلان إلى أن ذكر العشرة مواطئه من الأربعة وعشرين**».

الآن في علم البصمات الفيزياوية يتوصل إلى معرفة الفاعل، فضلا ان الحيوانات ثابت لها من القدم قدرات في فهم أمور حسية وهي في الحس أقوى من الإنسان بينما نحن في العقل أقوى منها فهي تسمع الزلازل والموجات والروائح بل حتى أن بعض الحيوانات في إدراكها الخيالي هي أقوى منا والخيالات أصناف مثلا الدجاج كما في الروايات يسمع أنين الموتى بل في روايات أكثر الدواب يسمع و إذا صرخ الميت في قبره من العذاب يفزع كل الدواب إلا الإنس الجن والجن الذي لم يتشيطن أما ما الفرق بين الجن والشيطان فان التفرقة صعبة لأنه في الروايات احد أنواع التعذيب هو أن يسلط الله الشياطين على العاصين فمع أن مآلهم آل النار هم في البرزخ يسلطون على العاصين والآن جملة من الأبحاث الروحية

الغربية وهناك مسلسل وثائقي بثوة وهو تجربة الموت، أولئك الاشرار شاهدوا كيف أن الشياطين تؤزهم ازا عند انتزاع الروح ويقضون أعينهم ويدمون ابدانهم البرزخية بروائح نتنة عجيبة لو شمها الناس لتعفنت مدينة وهم يذكرون ذلك في تجاربهم .

وعندنا في الروايات أن الله يسلط الشياطين على العاصي في القبر، فهل للشياطين قدرة الذهاب إلى البرزخ ويرجعون إلى الدنيا ومن الدنيا إلى البرزخ وهم غير الجن مع ذلك فأن الشياطين من أصحاب الجحيم وهذه بنود في الدولة الإلهية لابد من معرفتها وكيف هي حدودها وهي قدرات وإمكانيات موجودة .

الآن هذه العشرة هم مع رسول الله عشرة في المدينة وأربعة وعشرين في تبوك، وفي الخصال الرواية تذكر خمسة عشر أكثرهم من قريش فيهم معاوية وأبي سفيان والبقية تترا، ولكن في هذه الرواية تبين أن المتواطئين في عقبة تبوك أربعة وعشرين والعجيب في ذيل الرواية هناك أربعة وعشرين مع رجّالتهم وبعبارة أخرى فرقة عسكرية ضاربة وتعبير حذيفة « **رؤساء عساكرك أشاهد فيهم التواطؤ عليك** » فقد كانوا رؤساء في العساكر، ولذلك في الرواية أربعة وعشرين ومعهم الرجالة فإذا كان ذلك في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فبعد رسول الله ماذا يصنعون؟، فأي إنسان له أدنى شمشمة تحليل سياسي يفهم القضية والمعادلة كيف هي وما حقيقتها وإن ما فعله أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام انجاز عظيم في البقاء على

بعض الانجازات المعرفية ولم يتمكن من حذفها هؤلاء المتآمرين، وهذه حكمة التدبير الإلهي وحكمة رسول الله والمعصومين في التدبير .

ونفس القران ينقل لنا قضية الأحزاب والخندق فالأحزاب كانت عبارة عن تيارات قبلية ويهودية من قريش ومن غير قريش تكالبت على رسول الله ﷺ ويبغون زلزلة دولة الإسلام وحكومة الرسول ﴿وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ ولولا النصر الالهي لرسول الله ﷺ لانقضت تلك الدولة، إذاً معادلات القدرة بحسب الرسم واضحة فليس هو أمر سهل ولكن التدبير الإلهي ابقي الإسلام والدين والإيمان وإلا معادلات القدرة ليست بالأمر الهين والسهل فكان المتآمرين على رسول الله في تبوك أربع وعشرين ومعهم الرجّالة ومن رؤساء العساكر ومعهم عشرة في المدينة ولم يكونوا من أوساط الناس وبسطائهم بل من المتنفذين.

«ثم دبروا أمرهم أن يقتلوا رسول الله على العقبة والله عز وجل من وراء حياطه رسول الله وولي الله لا يغلبه الكافرون فأشار بعض أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام أن يكاتب رسول الله ﷺ ويبعث رسولا مسرعا فقال أمير المؤمنين أن رسول الله إلى رسوله محمد أسرع وكتابه إليه اسبق» فان هناك دولة إلهية وفيها نظم وغرفة تحكم موجودة وهذه هي بصماتها الخفية.

«فلا يهمنكم هذا» انظروا إلى معنى التوكل أي اعلم بان نظام القدرة إلالهي هو نظام لا يفوته شيء وهناك تعبير عند العلامة الطباطبائي **«كل حدث لا يخرج عن حيطة التدبير والخطة الإلهية وان ظن الماكرون انه**

خلاف» والنظام يشترك فيه خليفة الله وهو كرأس مدبر من قبل الله، **«فلما قرب رسول الله ﷺ من العقبة التي بإزائها فضائح الكافرين والمنافقين»** أي بإزائها فضح المنافقين والكافرين في تدبيرهم على اغتيال رسول الله ﷺ.

«فنزل دون العقبة» وقد قلنا أن العقبة جبل معترض طويل **«ثم جمعهم»** هؤلاء المتواطئين، والمقصود من الكافرين هنا كفر إيمان **«فقال هذا جبرائيل الروح الأمين أن عليا دبر عليه كذا وكذا فدفع الله عز وجل عنه بألطافه وعجائب معجزاته بكذا وكذا انه صلب الأرض تحت حافر دابته وأرجل أصحابه ثم انقلب على ذلك الموضع علي وكشف عنه فرؤيت الحفيرة ثم أن الله عز وجل لئمها كما كانت لكرامته عليه وان قيل له كاتب بهذا فأرسل إلى رسول الله ﷺ رسول فقال علي رسول الله إلى رسول الله أسرع»**.

«ولم يخبرهم رسول الله ﷺ بما قال علي على باب المدينة» وهو قوله **«أن مع رسول الله سيكيدونه وسيدفع الله عنه»** وهذا ما يدلل على علم أمير المؤمنين عليه السلام بالملكوت وبما يكون **«فلما سمع الأربعة وعشرون أصحاب العقبة ما قاله رسول الله ﷺ في أمر علي قال بعضهم لبعض ما امهر محمدا بالمخرقة»** أي الاختلاق والكذب والعياذ بالله وهذا مما يدلل أن هؤلاء لا يؤمنون بالارتباط بالغيب **«وان فيجيء مسرعا أتاه»** بريد **«أو طيرا من بعض أهلها وقع عليه أن عليا قتل بحيلة كذا وهو الذي واطئنا عليه أصحابنا فهو الآن لما بلغه كتم الخبر»** وهذا مما يدل أن الأحزاب القبلية

أعدت الخطة سلفا قبل وفاة رسول الله بشكل تام «**وقلبه إلى ضده يريد أن يسكن من معه وإلا أن يمدوا أيديهم عليه**» وهذا مما يدلل أن وجود أمير المؤمنين عليه السلام كان صمام أمان للاستقرار الأمني لدولة الرسول وحاكمية الرسول والبقية حتى المناصرين والأنصار أو المخلصين لم يكونوا بقوة يستطيعوا أن يمسكوا بزمام الأمور امنيا، وبعبارة أخرى الوضع الأمني لرسول الله لا يحفظ حتى بسلمان ولا بالمقداد ولا أبي ذر وان كان لهم قوة ونصرة وفداء ولكن يحتاج إلى قوة وقدرة من نمط معين كما في ابلاغ سورة البراءة وكما موجود في الأحاديث القدسية مكتوب على ساق العرش محمد رسول الله نصرته بعلي.

في (كنز العمال - ٦ / ١٥٨):

«**قال صلى الله عليه وآله: رأيت ليلة أسري بي، مثبتا على ساق العرش: إني أنا الله، لا إله غيري، خلقت جنة عدن بيدي، محمد صفوتي من خلقي، أيدته بعلي، ونصرته بعلي**»[1].

وهذا يدلل أن النصرة بشكلها الكامل والمؤثر الحقيقي كانت بعلي لا بالبقية.

«**وهيهات والله ما لبث عليا في المدينة إلا حينه**» أي لم يمتد عمره إلى أكثر من اجله «**ولا اخرج محمدا إلى هنا إلا حين حان أوانه وقد هلك عليا**

(١) قال: أخرجه ابن عساكر، وابن الجوزي، من طريقين عن أبي الحمراء (وانظر) فضائل الخمسة ١ / ١٧٥ .

وهو ها هنا هالك لا محالة ولكن تعالوا إذا حتى نذهب إليه ونظهر له السرور بأمر علي ليكون اسكن لقلبه ألينا» معناه لكي نغفله **«إلى أن نمضي فيه تدبيرنا»** فالخطة كانت موجودة **«فحضروه وهنئوه لسلامة علي من الورطة»**.

واتفاقا إننا ذكرنا أن الآيات في سورة براءة تدلل على أن الذين كادوا الاغتيال لرسول الله في عقبة تبوك كانوا من الصحابة اللامعين لان نفس الحديث المروي عندنا وعندهم والآيات سياقها أن هؤلاء كانوا على مقربة من النبي وليس بمبعد عنه وهذه يرفضها الكثير من الباحثين ويقول لا اقبل إلا بالتصريح وإنما حسب بصمات معينة فانه واضح فيها من ميزان قراءة العلوم الأمنية والعسكرية فان العلامة فيها واضحة وهذا الامر إذا كشف قامت القيامة ولا يقبلون به فيقولون أن تلصق وتطعن من غير دليل فهم دوما يريدون حالة تعمية وتعتيم وعدم كشف المغطى، وإلا لاحظ الآيات ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمۡ يَنَالُواْۚ﴾ ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ ۝٨﴾ ﴿وَمَا نَقَمُوٓاْ إِلَّآ أَنۡ أَغۡنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ﴾ فواضح إنهم أناس على مقربة من النبي صلى الله عليه وآله وسياق الآيات والآية التي تدل على حصول عملية الاغتيال في غزوة تبوك تدل على أن الذين قاموا بها هم على مقربة من النبي، وهم ممن يدور ويلتفت حول النبي صلى الله عليه وآله وليسوا بعداء فكيف لم يقوموا بها وكانوا مجموعة قد دحرجوا الدباب فمن هم وما أسمائهم ولماذا لن تفتشوا انتم عنهم ولحذيفة علاقة في معرفتهم وانظر إلى البصمات

الأخرى، ولكنهم يقطعون الطريق عن التنقيب والتفتيش وهذا منهج تسطيح البحث عن الحقيقة وسد باب الوصول إلى الحقيقة دائما وإذا قرأت سورة التحريم ﴿وَإِن تَظَـٰهَرَا عَلَيۡـهِ﴾ أي رجلين **«فان الله مولاه وجبريل وصالح المؤمنين»** فانه تعبير عظيم فمتى يصير نفير عام؟، في الأمر الخطير جدا، أم إنهم يمرون عليها مرور الكرام كهذه وغيرها من السور القرآنية.

«فحضروه وهنئوه لسلامة علي من الورطة ثم قالوا له يا رسول اخبرنا عن علي اهو أفضل أم ملائكة الله المقربون» فهنا يدل على أن مؤديات الأدبيات الوحيانية التي بثها النبي ﷺ فيهم دالة على أن عليا وفاطمة والحسن والحسين هم مصطفون وحجج وليسوا كبقية الناس .

القضية الثانية: أمره ﷺ لحذيفة وما جرى له:

«ثم أن رسول الله ﷺ أمر بالرحيل في أول نصف الليل الأخير» وهذا جانب استراتيجي عسكري وراحة للسفر **«وأمر مناديه فنادى إلا لا يسبقن رسول الله ﷺ احد إلى العقبة ولا يطؤها حتى يجاوزها رسول الله ﷺ»** وهذه احتياطات وبرامج أمنية ففي بعض التحليلات أن خطط النبي ﷺ العسكرية أو الأمنية كانت خطط باكورة في المجتمعات البشرية ومنها انتشرت الى المجتمعات بعد ذلك، بل حتى كيفية العصيان المدني أو كيفية المعارضة أو كيفية التغيير وهذه بحوث متعددة ذكرناها وهي أن التاريخ عبارة عن مواد خام يمكن لأي باحث في أي تخصص يمكن أن يستقي ويستنبط ويحلل منه ما شاء ومن الخطأ جدا أن نجعل زمام نتائج التاريخ أو

تحاليل نتائج التاريخ بيد المؤرخ فان المؤرخ ليس إلا جامع للمواد والقصاصات وليس محللا وإنما هو ناقل وهذا شبيه ما قالوه عن اللغويين فليس إلا جامع لموارد الاستعمال أما ان يكون هو من يصطاد المعنى الحقيق فغالبا لا يتمكن وحتى الذين خاضوا في فلسفة التاريخ ليس التاريخ حكرا عليهم، لان التاريخ مادة حضارية خام ومجسمة لحضارة يستفيد منها الاقتصادي فيحلل الاقتصاد كيف كان وكيف هو نموه وكيف ازدهر، ويستفيد منها الأمني والعسكري وعالم الاجتماع والعالم السياسي ويستفيد منها المهندس المعمار فهذه مواد خام ضخمة بما تحمل الحياة البشرية من أطراف وأكناف وجهات عديدة فالتاريخ عبارة عن رصد حياة بشرية سابقة والحياة البشرية السابقة منفتحة على أبواب وجهات عديدة.

مثلا في يوم السقيفة كان انقلاب كانت اول خطواته عبر هجوم على القصر الجمهوري وهو منزل النبي و غيرها، فهذه لم يعبر عنها المؤرخون ؟، فانه صحيح لم يعبر عنها مؤرخ ولكن هي نفس التحليل للهجوم على بيت فاطمةعليها السلام وهذا هو المعنى فان بيتها كانعليه السلام مركز القرار والسلطة، ولو لم يكن هنا مصدر السلطة لما هجموا عليه وأحيط به ولو لم يكن علي بن أبي طالبعليه السلام هو الرئيس المنافس لما تركزت الجهود والضغط عليه وجلبه فدائما القدرة المنافسة هي التي تكون محط المضايقة وهذه الأمور أو التحليلات لم يذكرها مؤرخ وليكن ولكنها تبقى حقائق و المذكور في

التاريخ مواد خام والباحث يحلل ذلك و من ثم يوجه المعلومات والاحداث .

التحليلات لا يذكرها المؤرخ وإنما يذكر قصة عابرة فهو يذكر المادة الخام أما أنت كحقوقي تستطيع أن تحلل وأنت كأمني تستطيع أن تحلل ومثلا التساؤل كيف علي بن أبي طالب واجه فرقة قوية مستنفرة من قريش عندما هاجر من مكة إلى المدينة مع الفواطم، فأين وقف كحماية جغرافية وكيف وقف و واجههم فهذه كلها مواد خام عديدة ولا تحلل.

وعلى أي تقدير التاريخ هو هكذا، وكذلك علم الرجال هكذا فمعنى فتح باب الاجتهاد في الرجال هو هكذا فان هناك مواد خام عديدة لا تقتصر على تنصيص الرجاليين ان فلان ثقة أو ليس بثقة فهذا ليس هو المصدر الوحيد بل هناك مواد كثيرة وانت كباحث او قارئ واعي استقصي المواد ثم حللها وهذا هو معنى الاجتهاد في علم الرجال وليس علم الرجال أن هناك محكمة قضائية وان هناك مزكين لشهود أو لا وإنما هو تحليل وجمع قصاصات ومواد واستقصاء وما شابه ذلك إذاً التاريخ مواد خام ومنبع عام لعدة علوم ولعدة تخصصات وحتى البحث الطبي وكيف كانت الحالة الطبية وكيف كانت الحالة الصحية في مجتمع معين و البيئة الزراعية كيف كانت أو البيئة المحيطة كيف كانت أو البيئة الغذائية كيف كانت فهذه أمور ربما المؤرخ لا يقف عليها ولكن الباحث الطبي أو التنموي يعرفها .

و «**كان رسول الله ﷺ أمره أن يتشبه بحجر**» وهذا تمويه امني أو يستتر بحجر «**فقال حذيفة يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك**» اللطيف هو رؤساء العسكر لذلك في قراءة أهل البيت عليهم السلام لسورة التوبة «**أيها النبي جاهد الكفار بالمنافقين**» وهو تفسير وليس تغيير لفظي وليس التعبير «**جاهد الكفار والمنافقين**»، وفي رواية لو أمر بجهاد المنافقين لقتلهم فهي جاهد الكفار بالمنافقين ولكن هذه تعطي صورة قاتمة إلى من حوالي رسول الله ﷺ، وهذه نكتة مهمة في استراتيجية النبي ﷺ وفي أي استراتيجية أو مشروع انه من غير الصحيح الاعتماد فقط على النمط الصافي الصحيح ونعم الأمور الحساسة الهامة والخطيرة يجب أن تسند إلى الأنواع الصافية، أما المسار العام الاعتماد فقط على النموذج الأمثل فهذا لا يمكن بل لابد من سير موكب القافلة ولو بالنطيحة والمتردية مع وجود مصلحة لذلك، هذه سياسة إدارية من القران جدا مهمة وهي من الحكمة في التدبير ومن علم الحكمة العملية سواء كان في أساسيات الأمة والإنسان لابد أن يلتفت إلى أن بناء مشروع أو تربية ليس من الممكن أو ليس من الضروري وليس من الصحيح توخي فقط النماذج الصافية فهو غير ممكن بل هذا نوع من الترقي في التربية والتزكية.

«**إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك واني أخاف أن قعدت في أصل الجبل**» هنا عبر عن العقبة بالجبل بلحاظ انه يعترض الطريق «**وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك للتدبير عليك يحس بي فيكشف عني فيعرفني**

ويعرف موضعي» وحذيفة في عدة مواضع في حين هو موالي وثابت ومرابط ولكن عنده حذر شديد في الموقف وفي موقف آخر في الخندق بعد ما انتهت الحرب قال رسول الله ﷺ من يذهب ويأتيني بخبرهم ؟ قال لم يقل احد فقال يا حذيفة أين أراك، قال نعم يا رسول الله فهو يقول لم أشأ أن أجيب ولكن لم يكن لي أن لا أجيب وإلا كانت ليلة باردة شديدة البرد والأمر على خوف وهو أن يشعروا بي فيقتلوني ولم يكن لي بد أن أجيب رسول الله ﷺ. فذهب وقال له ولكن أوصيك بأمور لا ترفع سيفك أي حتى لو كان عندك فرصة للمباغتة فلا تفعل وقد أتته الفرصة أن يقتل أبي سفيان لكنه لم يفعل عملا بوصية رسول الله وبعد وفاة الرسول أيا كان موقفه فيه نوع تقية ومداراة ثم كشف عن موقفه بقوة ولذلك كانت علاقة السلطة بعد النبي أيضا فيها دبلوماسيات وفيها اخذ وعطا.

ولاحظ «**فجاء يحس بي فيكشف عني فيعرفني ويعرف موضعي من نصيحتك فيتهمني فيخافني فيقتلني فقال رسول الله ﷺ انك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد اكبر صخرة هناك إلى جانب أصل العقبة وقل لها أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى ادخل في جوفك ثم انه يأمرك أن تثقبي فيك ثقبة أبصر منها المارين ويدخل عليّ منها الروح لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير إلى ما تقول لها بإذن الله رب العالمين**» هذه اللقطة والموقع يبين أن النبي ﷺ في حكومته كانت هناك خطوات وبرامج خفية تعتمد على القدرات الماورائية وليست كلها مقتصرة على الأسباب الظاهرية وهذا يبين أن حكومة خلفاء الله في الأرض ليس على نمط

الحكومات المادية، مثلا عتاب بن أسيد من أهل مكة وكان شابا شديدة المحبة للنبي وأهل بيته اظهر إسلامه في عام الفتح وقد ولاه رسول الله ﷺ على أهل مكة، واعترضوا على ذلك وقالوا نحن الشيوخ والأكابر وتولي علينا شاب رهق فقال النبي ﷺ لمكان ولائه ومودته لله ولرسوله ولأهل بيت الرسول وهذا عتاب بن أسيد قال يا رسول الله وكيف تعليني وتقيمني واليا وأنا لا اعرف الأحكام ولا اعرف القضاء ؟، فقال لا عليك أن دهى بك أمر فانظر إلى كفك سترى الجواب وبقي عتاب بن أسيد في عهد الأول والثاني ومات ربما في عهد الثالث وهذا يدل أن الشبكة الخفية في إدارة الأمور المتغلغلة والمخترقة للحكومة الرسمية موجودة لأمير المؤمنين لأنه كان على اتصال روحي تسديدي وهذا شبيه بالاتصال بين النواب الأربعة والناحية المقدسة فليس اتصال حسي في مجمل جوانبه .

وعبارة عهدك في كفك تشبه ما ورد من اجراء يعلمه المهدي عجل الله فرجه للقادة في العالم في زمانه اذا احتاجوا قرار او اجابه لأمر يصعب عليهم .

عن محمد بن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال:

«إذا قام القائم بعث في أقاليم الأرض في كل إقليم رجلاً يقول عهدك في كفك، فإذا ورد عليك ما لا تفهم ولا تعرف القضاء فيه، فانظر إلى كفك واعمل بما فيها»[1].

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٦٧.

إذاً في حكومة النبي وخلافة النبيﷺ لم يكن فقط أسلوب الدولة الرسمية في الامور المعلنة فقط بل كانت هناك أدوات خفيه وهي ايضا ليست جانب غيبي فقط وإنما بين أمرين فحتى في فعل الحكومة السياسية ليس جانب تفويضي فقط أي أسباب مشهودة وظاهرية وليس غيبي إرهاصي فقط وإنما هو أمر بين أمرين وهناك شواهد عديدة دالة أن الرسولﷺ كان في حكومته جهاز خفي وكانت هناك آليات خفية ولم تكن تدار الأمور بالأسباب الطبيعية الظاهرية فقط ومن ثم هذه الموقعة لنمط حكومة الرسولﷺ بمن تدار بعده ؟ إلا من له قدرة على هذه الآليات الغيبية وهذا ما يحرج الطرف الآخر.

الآن مصادر التاريخ تقر على أن هزيمة دولة كسرى في واقعة نهاوند الكبرى لم تكن إلا بجانب غيبي، كما يقول «**يا سارية الجبل**» حيث نادى عمر ووصل صوته إلى الجيش وهو الذي أنقذ الموقف، ولكنه لم ينقل القصة وانه كان بتمكين من أمير المؤمنينعليه السلام ولم يكن لدى الثاني علم بمجريات الحرب وفي أي ساعة هي بينما اخبره أمير المؤمنينعليه السلام وعلى منبر الرسول ولكن انتم الجالسون من المهاجرين والأنصار تنسبون هذه الفضيلة لغيري ولان الأمر مرتبط بمصير الدين قام به عليه السلام، ولا يظن ظان أن هذه الروايات تغرق في الجانب الغيبي وتفرط في الجانب الاعجازي وكأنما الأمور بالإعجاز، ولو كانت بالإعجاز لذهبت حكمة الامتحان ومسؤولية البشرية؟، كلا ليس المراد هذا فليس المراد الإفراط في الجانب

الغيبي ولا التفريط في الجانب الغيبي بان نجعل كل الأسباب هي أسباب ظاهرية وإنما هو بين أمرين، فانظروا إلى التوسعة لهذه القاعدة حتى في الحكومة الإلهية.

المهم واقعة حذيفة دالة انهﷺ يعمل آليات قد تكون خفية أو يعبر عنها بالولاية التكوينية أو يعبر عنها بقدرات خارجة عن المعتاد ولكن ليس معنى أن هذه على نحو الدوام كما انه ليس منفي بنحو مطلق وهذا شبيه بما جرى على يد الخضر فصحيح أن الذي أتى به الخضر ليس بأسباب اعجازية ولكن العلم الذي على ضوئه قام الخضر بتلك التدبيرات فذلك العلم هو علم إعجازي لدني.

«ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر بها ويخبر رسول اللهﷺ وكان رسول اللهﷺ أمره أن يتشبه بحجر» وهذا يبين أن تدبير الدولة والنظام والحكم يحتاج إلى جهاز امني والآن هذا الجهاز الأمني يرصد تحركات المناوئين فان هناك في سيرة النبي خطوات أو رصد امني موجود ولكن ليس في الشؤون الشخصية للأفراد وهذا الجهاز الأمني مورد نشاطه ليس الأحوال الشخصية للأفراد وإنما السلوك العام المرتبط بالوضع العام والحق العام أو الوضع السياسي أو ما شابه ذلك.

«وكان رسول اللهﷺ أمره أن يتشبه بحجر فقال حذيفة» فهنا اطلاع النبي ليس هو تحصيل للنبي، بل لأجل ان جهازه الخاص يكون على علم

ودراية فهو يعطيهم بأدوات يتحسسوها ويلمسوها «**فقال حذيفة يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك**» هذا التعبير يدل على أن موازين القدرة في جهاز النبي كان متكافئ بين تيار الاختراق وتيار الصدق، ولذلك هذه ظاهرة يغفلها عادة مفسري العامة ولكن يؤكدها مفسري الخاصة تبعا للروايات وهي أن ظاهرة النفاق ظاهرة متأزمة في عهد النبي إلى آخر عهد النبي فكلما قرب عهد النبي إلى الأواخر كلما نادى القران بأعلى صوته وقرع جرس الإنذار بشدة حول المنافقين فمثلا سورة التوبة التي الظاهر أنها ليست تسميتها في زمن رسول الله بل استحدثت بعد رسول الله وإنما كان اسمها براءة أو الفاضحة أو الكاشفة أو القارعة وهناك عشر أسماء لها والآن يتعمدون أن لا يكتبوها باسم براءة والسبب في ذلك هو إخفاء لما فيها من جلجلة وصولة تزلزل باشتداد فرق عديدة من المنافقين فربما في سورة براءة ثلاثة عشر فرقة وذات أنشطة مختلفة وتعبير القران الكريم بلسان شديد ومتهدد ومتوعد وكأنما سورة براءة مركز مراقبة وفيها إطلاق إنذارات وتنبيهات وفضح مخططات مما يدلل على أن احد أساليب إحباط مخططات العدو الكشف للمخططات قبل وبعد مضي زمان يكون مؤثر لتحصيل وقاية وتعقيم لعموم الأمة وكشف المخططات من نهج القران الأمني وهو أن يفضح المخططات بعد وقوعها لكي لا يتستر عليها وقبل وقوعها لان الفئة التي مارست مخططات وتواطئات إذا سكت عنها سترتكب مرة أخرى برامج أخرى .

«فقال حذيفة يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك واني أخاف أن قعدت في أصل الجبل وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي ويكشف عني فيعرفني ويعرف موضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني» أي تصير تصفية .

ولذلك هذه مؤاخذة على كتب التاريخ الآن وهي أين ملفات المنافقين وأين ملفات الأحداث الأخرى فقد كان هناك تلاطم أمواج وهيجان بالمواقف أين هي ؟، فهي معمى عليها ومطموسة وكل هذه شواهد على أن هناك يد سلطة اخفت هذه الأمور .

«فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد اكبر هناك وقل لها» وكما مر أن في نفس جهاز الرسول هناك أدوات غيبية وتدبير غيبي **« أن رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرك أن تنفرجي لي حتى ادخل في جوفك ثم أنه يأمرك أن تثقب فيك ثقبة أبصر منها المارين ويدخل علي منها الروح »** وهذا يدل أن حذيفة له مقام من الإيمان وإلا كيف تنطبق عليه الصخرة فهذا سجن بحد ذاته ويقال حتى في المعجزة يجب التنبيه إلى حالة الرفق فيها في قوله ﴿وَلَقَدۡ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَسۡرِ بِعِبَادِي فَٱضۡرِبۡ لَهُمۡ طَرِيقٗا فِي ٱلۡبَحۡرِ يَبَسٗا لَّا تَخَٰفُ دَرَكٗا وَلَا تَخۡشَىٰ ٧٧﴾[1] المهم في لفظة من ألفاظ هذه الآية انه لو لم يقله موسى لأحرج بني إسرائيل وشق عليهم وشق على النبي موسى

---

(١) سورة طه: الآية ٧٧.

فالأرض التي مشوا عليها لو كان ضربت من دون أن يدعوا لتكون (يبسا) كان توغل فيه حوافر دوابهم ولا يستطيعوا أن يخلصوا دوابهم فقال يبسا فصار يابسا لهم وهذه أمور مهمة حتى في المعجزة يجب أن يلحظ كافة الزوايا والجهات وإلا الأمر لا يكون متكامل فيشترط في نجاح التدبير أن يكون متكامل من كل زواياه .

«لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير لا محالة إلى متقول بإذن الله رب العالمين فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة وجاء الأربعة العشرون» قلنا في الخصال موجود أسماء خمسة عشر منهم أبو سفيان ومعاوية ومنهم طلقاء ومنهم غير طلقاء، وحتى في سير أعلام النبلاء للذهبي هناك قصاصات في تراجم تشير إلى بعضهم لذلك سمعت أخيرا أرادوا طبع سير أعلام النبلاء عند السلفيين فمنعوا طباعته إلا أن يشذب وفي رواية الخصال فيها أبو الشرور وأبو الدواهي، وهنا الرواية أربعة وعشرين، واللطيف هؤلاء الخمسة عشر المتواطئين في عقبة تبوك هم أنفسهم أصحاب الصحيفة، وهذه الروايات ليس فيها تعارض عددي وإنما المركزيين منهم خمسة عشر والدائرة الثانية مع الدائرة الأولى يكون المجموع أربعة وعشرين وهذا شبيه في الروايات التي تذكر أعداد من حضر غدير خم أو أعداد من حضر لقتال سيد الشهداء، مثلا في كربلاء كانت فرق جيش ضاربة حلقة عسكرية لكي لا تأتي القبائل وتنصر الحسين أو فرق أخرى على الطريق لكي تأمن أن أهل الكوفة لا ينقضوا

وينفضوا لنصرة سيد الشهداء فنفس الكوفة كانت محاصرة بفرق عديدة وهو مثل عملية تفكيك عسكري لكي يحصروا البقعة ويستطيعوا أن يقوموا بجريمتهم وهنا نكتة مهمة فلو كانت هناك مؤرخ عادي لقال هذا تناقض بين الروايات التاريخية أما أن يأتيك محلل امني أو عسكري يلتفت إلى أن هذه أوراق متعددة لذلك مهم جدا في التاريخ وكذلك علم الرجال التفرقة بين التحليل والاستنتاج وبين صرف جمع المواد كما نبهنا اكثر من مرة .

«وجاء الأربعة وعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم» وهم غير الأربعة وعشرين، فلو جاءت رواية وقالت هم خمسين فلا يكون ذلك تناقض فالمحلل يعرف انه ليس بتناقض فالأربعة وعشرين هم أصحاب المؤامرة ورجالتهم هم الخدم والصغار **«يقول بعضهم لبعض من رأيتموه هاهنا كائنا من كان فاقتلوه لئلا يخبر محمد إنهم قد رأونا هاهنا فينكص محمد»** فهذه مؤامرة للاغتيال **«وهموا بما لم ينالوا»**.

«ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه» وسبحان الله انه لماذا أراد النبي هذا التدبير وهو أن يصعد العقبة ليلا، لأنه في النهار يرون من بعيد من يصعد العقبة وللأسف ليس عندنا مواد لتفسير سر تدبير النبي هذا وكيف يورطهم في هذه المسألة ولعل احد الفوائد أن يبصر حذيفة وعمار وسلمان وأبي ذر بهم ويشهدون هذا المخطط عيانا ويعين تيار الإيمان اذ يبصر ويهدي وينبه تيار الإيمان إلى أن هؤلاء هكذا يمارسون فانتم

كونوا على حذر بعد وفاتي لئلا يقلبوا الأمور .

«**وسمعها حذيفة واستقصوا فلم يجدوا أحدا وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك وبعضهم وقف على سفح الجبل**» انظروا إلى التغطية العسكرية والأمنية، لذلك في بعض الروايات أنهم كانوا كم جمل وهم الذين صعدوا فوق في سفح الجبل وغيرهم الذين في وسط الطريق وهذا شبيه الانتشار العسكري.

«**وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال**» فهذه إذا لم تعطيها إلى محلل عسكري فسوف يضيع كثير من نتائجها التحليلية، «**وهم يقولون الآن ترون حين محمد**» أي اجل محمدﷺ «**كيف أغراه بان يمنع الناس**» بمعنى أن اجله قد حان فهو الذي أغراه أي أدى به «**عن صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به ها هنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل**» مما يدل أن لفظ الأصحاب تطلق على المخلصين منهم لا كل المتواطئين .

«**وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى إذن حذيفة ويعيها حذيفة**» أي ذبذبات الأصوات، والقرينة أن المراد من الأصحاب هم عمار وحذيفة وسلمان وأبي ذر الذين لم يكونوا متواطئين وإلا في جملة هؤلاء المتواطئين حسب سياق الآيات تدل انه قريب الدواران حول النبي، وهم عبروا أن منهم قريب الدوران للنبي لكن عبروا بأصحابه ولكن المتواطئين

ليس كذلك. «**فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت له انطلق الآن إلى رسول الله ﷺ فاخبره بما رأيت وسمعت قال حذيفة كيف اخرج عنك وإذا رآني القوم قتلوني**» فهنا حذيفة يطلب الأمان من الصخرة فالصخرة مرتبطة بالغيب وهذا مثل محادثة أبو ذر للذئب فكان يسأله ويجيبه الذئب وكان هذا أول بادرة انطلاقه للإسلام، والذي أتى للنبي ولاقى نقيب الجن على جن بني نجران فكان موكلا من قبل النبي ﷺ فقال هذه الإبل عند من استأمنها وأرجعها إلى أصحابه وأنت انطلق الآن فكان يستعيذ بجن الوادي قال استعذ بالله ولا تستعذ بالجن وهو كان نقيب الجن ولكنه موكل من قبل النبي ولما ذهب إلى النبي واسلم قال أن صاحبك الذي استأمنته على الإبل قد أرجعها، وهذه شبكة خفية في نفس حكومة النبي ﷺ فنقيب الجن موكل من قبل النبي على منطقة معينة.

أسباب خفاء أسماء المنافقين إلا على حذيفة:

«**فنهض حذيفة ليخرج فانفرجت الصخرة بقدرة الله تعالى فحوله الله طائرا فطار في الهواء محلقا حتى انقض بين يدي رسول الله ثم أعيد على صورته اخبر رسول الله بما رأى وسمع**» في القران التعبير في سورة الملك ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَٰنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ

بَصِيرٌ ﴿١٩﴾»[(١)] في هذه الآية هناك رواية عن الأصبغ بن نباتة قال:

أتى ابن الكوا أمير المؤمنين فقال:

والله إن في كتاب الله آية اشتدت على قلبي، ولقد شككت في ديني.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: ثكلتك أمك وعدمتك، ما هي؟

قال: قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ فما هذا الصف؟ وما هذه الطيور؟ وما هذه الصلاة؟ وما هذا التسبيح؟

فقال علي عليه السلام: «**ويحك يا بن الكوا إن الله خلق الملائكة على صور شتى ألا وإن لله ملكا في صورة ديك، أبح، أشهب، براثنه في الأرضين السفلى**»[(٢)].

باعتبار أن الملائكة في سورة أخرى ﴿أُولِي أَجْنِحَةٍ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ﴾ فالملائكة باعتبار أن لها أجنحة فلها إشكال كالطيور، ولذلك كثير من الرؤى الطيور في الواقع ملائكة وربما وجوههن ليس وجوه الطيور ولكن لها أشكالا لأجنة كأجنحة الطيور فالطير يرمز إلى الملائكة بل هو ينطبق على الملائكة.

وربما يجد الإنسان حتى في لحاظ الجسم البرزخي أن له قدرة على الطيران فالمقصود في حالات المكاشفات أو الإرهاصات والكرامات قابلة

---

(١) سورة الملك: الآية ١٩.

(٢) الاحتجاج ج ١ ص ٣٤١.

للتصور لان احد مراتب كمال الإنسان الملائكية في وجوده، وبالنسبة إلى طير الأبابيل يكون شكله صغير وحاد الطيران وهذه الطينة التي كان يحملها لها طاقة حرارية خاصة كما يمكن أن نصور بروز مظاهر أخروية في مظاهر دنيوية فعندنا مثلا لا تتداووا بالمياه الحارة المعدنية فأنها تفوح من نار جهنم لكنهم يتداوون بها ويشفون فالحرارة والنارية شعبة من شعب جهنم مخففة.

«**فقال له رسول الله اوعرفتهم بوجوههم فقال يا رسول كانوا متلثمين وكنت اعرف أكثرهم بجمالهم فلما فتشوا المواضع فلم يجدوا أحدا احدروا اللثام فرأيت وجوههم وعرفتهم بأعيانهم وأسمائهم فلان وفلان وفلان**» و الإمام يقول فلان وفلان وإلا حذيفة قد ذكر أسمائهم «**حتى عد ربع وعشرين رجلا فقال رسول الله**» هنا الذهبي في ميزان الاعتدال ذكر في ترجمة حذيفة ما يستفاد منه قصاصات أو بصمات لهؤلاء والذين اشتركوا في مؤامرة عقبة تبوك، فالذهبي في سير أعلام النبلاء في ترجمة جملة من البارزين من الصحابة إذا استطاع الباحث أن يجمع قصاصات منه يستطيع أن يلم بالأمر وبعضها ذكرت في البخاري في باب لد المريض.

«**فقال رسول الله إذا كان الله يثبت محمدا لم يقدر هؤلاء ولا الخلق أجمعون أن يزيلوه أن الله تعالى بالغ في محمد أمره ولو كره الكافرون**» هنا بعض الموارد في سيرة رسول الله وكذلك في سيرة أمير المؤمنين فيلاحظ من رسول الله انه أن لا يتوقى تدبير كيد الأعداء، فمثلا تعويلا على التوكل

على الله وعلى المقادير الحتمية فهل هذا ينسجم في الفرق بين التواكل والتوكل أو كيف يفسر؟، في الحقيقة إذا لاحظنا هنا أن علم الرسول بكيدهم ليس بعلم من الأسباب المعتادة وإنما بالأسباب الغيبية ومن ثم نلاحظ انه لم يتلافى بأمر اعتيادي وإلا لو وصل وتناهى إلى النبي تدبيرهم وكيدهم بالأسباب الطبيعية فمن الواضح انه كان يتحتم على النبي أن يتخذ تدبير طبيعي تجاههم كذلك فيما ورد عن أمير المؤمنين ففي جملة من الموارد نجد أمير المؤمنين في جدار يريد أن ينقض أو غيره نلاحظ أمير المؤمنين لا يعبا ولا يأبه وبالتالي يمكن تفسير جملة من هذه المواقف والموارد بان أمير المؤمنين وان تناهى إلى علمه بمحذور معين أو عارض خطير معين ولكن بالأسباب الغيبية أي الأسباب التي توجب العلم من طريق غيب فلا تكون هناك وظيفة أن يتلافاها حينئذ يعمل بتدبير بعلمه بالمقادير وهذا بخلاف ما إذا تناهى إلى علمه بأسباب عادية، طبعا لا نريد أن نسجل قاعدة عامة وهي انه كلما تناهى إلى علمه من أمور يجب تفاديها إذا تناهى إلى علمه بأسباب غيبية لا يتوقاها، فرسول الله كم من مورد يخبره بكيد قريش فتوقى تلك الأمور، إنما المراد أن هذا لا يتنافى مع بعض الموارد التي نرى من النبي أو الوصي عدم التلافي أو التوقي ويمكن تفسيره وتبريره وتصوره وهو أن العلم الذي حصل من أسباب غيبية وهذا داخل في جملة التدابير الغيبية الخاضعة لجهات عديدة يحسم بما هو محتوم ...

ان الله بالغ أمر في النبي بالتالي استدل بان سنة إلهية دائمة في بلوغ الله

فيما يريد فهنا أمور غيبية توقى فيها النبي ففي ليلة الهجرة اخبر جبرائيل النبي فعزم على الهجرة ومن ثم أمر عليا أن يبيت محله فتوقي النبي في جملة من الموارد موجود أو يخبره جبرائيل أن قريشا تريد أن تغزوه فيأخذ العدة لذلك أو أن اليهود تواطئوا علية أو أن بعض القبائل المشركة حول المدينة متآمرة فمن ثم يتخذ إجراء وقائي ومنها انه يبث شائعة مضادة لشائعتهم فتبطل تدابيرهم.

ولكن السؤال في جملة موارد أخرى ومواقف أخرى التي لا يتخذ فيها تدبير فتفسيرها قابل للمعرفة من جهة أن هو يتلقى هذه المعلومات بأسباب عادية و بأسباب غيبية قابلة للتصوير وهو أن الجانب الغيبي والحتمي هو المؤثر.

«ثم قال النبي يا حذيفة انهض بنا أنت وعمار وسلمان وتوكلوا على الله فإذا» فهنا لم يسمى النبي ذلك تواكل وإنما توكل **«فإذا جزنا الثنية الصعبة فأذنوا للناس أن يتبعونا»** وهذا لابد مرتبط بإجراء عسكري وهو أن العقبة لماذا أول ما يعبرها قائد الجيش، وقد مررت على هذا وبينت ما الفائدة من مرور قائد الجيش فان هناك بعد امني وعسكري في ذلك ومن الواضح أن يدوروا حول العقبة لان إذا كان هناك عدو مباغت ومتستر خلف الجبل فالصعود على الجبل يكشف كمائن العدو فمن ثم إذا سيطر قائد الجيش على الموقع يستطيع أن يقول لجيشه أن يسيروا في الوادي دورانا حول الجبل ويكونوا في مأمن بخلاف ما إذا لم يصعد جماعة على الجبل فربما بالتالي

ينصب العدو كمائن فيباغت الجيش.

«فصعد رسول وهو على ناقته وحذيفة وسلمان احدهما اخذ بخطام الناقة يقودها والأخر خلفها يسوقها» ولذلك التعبير سائق وهو الذي يكون بالأمام يعبر عنه بالقائد فالراعي يسوق الغنم من الخلف وأما القائد يكون من الإمام ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾﴾ وهذا غير القرين في سورة ق وغير القرين مع الإنسان يوجد سائق وشهيد.

«والأخر خلفها يسوقها وعمار على جانبها والقوم على جمالهم ورجالتهم منبثون حوالي» وهناك رجالة فهناك كان حزب له خلايا وله تنظيم وإفراد فكانوا شبكة كاملة **«حوالي الثنية على تلك العقبات وقد جعل الذين فوق الطريق حجارة دباب فدحرجوها من فوق لنفروا الناقة برسول الله وتقع به في المهوى الذي يهول الناظر إذا نظر إليه من بعده فلما قربت الدباب من رسول الله إذن الله لها (للحجارة) فارتفعت ارتفاعا عظيما فجاوزت ناقة رسول الله ثم سقطت في جانب المهوى ولم يبقى منها إلا صار كذلك وناقة رسول الله كأنها لا تحس بشيء من تلك القعقعات التي كانت للدباب ثم قال رسول الله لعمار»** وفي الرواية الأخرى أنهم أتوا بأسلحتهم لينفروا الناقة فواجههم عمار بالسيف فلاذوا بالفرار، وهناك عشرين محاولة لاغتيال النبي في الروايات فحرب ضروس بهذا المقدار هل كانت تلقائية، لذلك كان علي بن أبي طالب لما هاجر النبي إلى المدينة ظاهرا ليليا لم يكن أمير المؤمنين ينام، فحتى الحرس لم يامن احد من أصحابه أما

من جهة الخفاء والقدرة أو من جهة الأمانة فكان الذي يقف عند اسطوانة الحرس هو علي بن أبي طالب فالأمر خطير جدا وله بناء قدرة وقوة مترامية فيصير فيها تنافس واصطكاك حاد .

«**ثم قال النبي لعمار اصعد إلى الجبل فاضرب بعصاك هذه وجوه رواحلهم فارمي بها ففعل ذلك عمار فنفرت بهم رواحلهم وسقط بعضهم فانكسرت عضده ومنهم من انكسرت رجله ومنهم من انكسر جنبه واشتدت لذلك في أوجاعهم فلما اندملت وانجبرت بقيت عليهم أثار الكسر إلى أن ماتوا**» أي كعلامات لما قد قاموا به في عقبة تبوك وهذه بصمة أمنية كما يقال لكي تبقى «**ولذلك قال رسول الله في حذيفة وأمير المؤمنين**» بينما هم ينقلون فقط حذيفة ولا يذكرون أمير المؤمنين «**إنهما اعلم الناس بالمنافقين لقعوده في اصل الجبل ومشاهدة لما مر سابقا قبل رسول الله وكفى الله رسوله أمر من قصد له وعاد رسول الله إلى المدينة سالما وكسى الله الذل والعار من كان قعد عنه**» في تبوك فبعضهم قد تخلف «**والبس الخزي على ما كان دبر على الرسول وعلى علي بما دفع الله عنه**» اللطيف أن الأمر المسلم لدينهم أن حذيفة ما كان يفشي أسماء المنافقين بل كان يتكتم على ذلك وهو شيء موجود سواء في البخاري أو مسلم أو سير أعلام النبلاء أو غيره ولو كان المتواطئون على اغتياله وقتله هم من المنافقين المشهورين كعبد الله بن أبي سلول أو غيرهم فما كانت الحشمة من تسميتهم وعدة من علماء الأمامية استدلوا في بيان هذا الأمر انه من المسلم لديكم أن حذيفة كان

يتغاضى ويتحاشى إفشاء هذه الأسرار ومن ثم هم يفسرون أن الذين كانوا تواطئوا في اغتيال النبي أو اصحاب المؤامرة على قتل النبي هم المنافقين المشهورون؟، ونقول إذا كانوا هم المشهورون فلماذا يتخفى ويتحاشى حذيفة عن إظهار أسمائهم أو ما هو سبب اختصاص حذيفة بأسمائهم دون بقية الناس .

بعبارة أخرى تحاشي حذيفة عن إفشاء أسمائهم مما يدل أنهم ممن يحشمون لسطوتهم أو سلطتهم والبوح بأسمائهم سيشكل خطر واضح وذلك لانهم في راس السلطة بعد رسول الله وجانب آخر أن اختصاص حذيفة وعلي بمعرفة أسمائهم دون المسلمين فلو كانوا هم المنافقين المشهورين لما كانت هذه خصيصة لحذيفة ليعرف الحقيقة دون سائر الصحابة مما يدل أن نفاق هؤلاء متستر جدا وخفي جدا جدا بحيث لا يظهر لأحد ويعمى على الجميع، إذا على صعيد الرموز فقد كانوا متسترين جدا بحيث لا يمكن أن يصلهم الاحتمال أو بحيث لا يمكن أن يستكشفهم احد حتى انهم لولا الفعل الاعجازي من رسول الله لما تكشفوا حتى لحذيفة ومن هنا فالقصة هي قوة التدبير واتفاقا القاعدة التحتانية ليس عليها معول كثير في أي شبكة والمهم هو المفاصل والخطورة فيها فهي التي تكون قواعد والأعوان والآليات والأنصار ومعنى هذا أن حذيفة قبل هذا الوقت لم يكن يعرف هؤلاء، إذا كم كان دهاء هؤلاء فلو كانوا من المعروفين المشهورين لما خفوا عنه واللطيف ان عمار رغم انه ضرب جمالهم لكنهم كانوا متلثمين فلم يطلع عليهم عمار بدقة لأنه لم

يسمع أصواتهم ولم يدقق في جمالهم، بخلاف حذيفة الذي لم يعرفهم في البداية إلا بجمالهم ولم يتأكد ثم احدروا لثامهم فعرفهم إذا هؤلاء نمط من الناس حسب الرواية المتفقة لم يكن حذيفة يعرفهم قبل ذلك فكيف يكونوا من المنافقين المشهورين وهناك دلالة في الرواية على حصول التخوف الشديد له و العجب وكذلك هم ويدل على أن عمار لم يستوضحهم بدقة بخلاف حذيفة فمن هنا نعلم ان هؤلاء الذين يمتلكون من القدرة من الخفاء بهذا المقدار من سيكونون ؟.

تعاملات القيادة والأبعاد الأمنية والحاجة لتحليلها :

«ثم أمر حذيفة أن يقعد في أصل العقبة فينظر من يمر بها ويخبر رسول الله ﷺ وكان رسول الله ﷺ أمره أن يتشبه بحجر» وهذا يبين أن تدبير الدولة ونظام والحكم يحتاج إلى جهاز امني والآن هذا الجهاز الأمني يرصد تحركات المناوئين فان هناك في سيرة النبي خطوات أو رصد امني موجود ولكن لا يتعدى الى الشؤون الشخصية للأفراد وهذا الجهاز الأمني مورد نشاطه ليس الأحوال الشخصية للأفراد وإنما السلوك العام المرتبط بالوضع العام والحق العام أو الوضع السياسي أو ما شابه ذلك.

الآن حتى حسب القوانين البشرية الموجودة في الأنظمة هم توصلوا إلى هذه الجهة وهو إذا استلزم لأجل حفظ امن الأمن أن يتدخلوا في الشؤون الشخصية وكان الأمر مرتبط بالسلوك العام وبالنظام العام

ومناوئة فالفرد هنا ليس حق خاص وإنما الحق عام هو الاهم أما ما يرتبط بحق الفرد الخاص فله حق أن يرفع شكوى.

والوالي وذو المنصب الخطير لسلوكه الخاص محلا لآثار الحق العام في الشخص الذي يتسنم منصب أم وحساس خطير، فان سلوكه الخاص يعكس أهليته فبالتالي يكون حق عام فلذلك كلما ازدادت المسؤوليات ازداد العبأ وصار تحت المجهر والرصد أكثر فأكثر وهذا بحث آخر .

المهم عزل الشأن الخاص عن العام، أو أن نفس الشأن الخاص قد يكون في بعض الموارد شأن عام وفرق بين الموضوع الثانوي وعنوان الحكم الثانوي فالموضوع الثانوي حكمه أولي وموضوعه ثانوي ولكن الحكم الثانوي قد يكون موضوعه أولي لكن حكمه ثانوي وهناك فرق بينهما وان كان الأصوليون لم يبلوروا هذا البحث ولكن ارتكازا هم يفرقون ولكن كبلورة صناعية لم يذكروه في علم الأصول لكنه موجود.

فالمقصود أن الشأن الخاص يفترق عن الشأن العام، فان الشأن الخاص قد يكون في بعض الموارد هو شأن عام والشأن الخاص ما لم يطفح إلى السطح لا يكون شأن عام و الآن فرد مسلم أو مؤمن ماذا يرتكب في البيت؟، فهذا لا يعني شيئا ولكن لا سامح الله قد ارتكب الرذيلة في العلن فهنا ليس حق خاص وإنما الاهم الحق عام والبعض يشتبه بمغالطة حقوق الإنسان فهذا ليس هو حقه الخاص فان حقه الخاص يفعل في بيته ما يشاء وهذا بحث آخر وأدنى درجات السطح العام في الفحشاء هي أربعة شهود

بمعنى ان الامر طفح على السطح العام.

ولذلك النبيﷺ في بيعته للأنصار في العقبة قال «**أريد منكم اثني عشر نقيبا**» فما معنى النقيب أو كما في قصة النبي موسى فان أصل النقيب هو الذي ينقب قومه ويخبرهم ويعرفهم إذاً أصل الجهاز الأمني موجود في سيرة النبيﷺ.

«**وكان رسول اللهﷺ أمره أن يتشبه بحجر فقال حذيفة**» فهنا اطلاع النبي ليس هو تحصيل العلم للنبي فالنبي يستقي المعلومات من اعلى مصادرها لكن لأجل جهازه الخاص الذي يكون على علم ودراية فهو يعطيهم بأدوات يحسونها ويلمسوها، «**فقال حذيفة يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك**» هذا التعبير يدل على أن موازين القدرة في جهاز النبي كان متكافئ بين تيار الاختراق وتيار الصدق، ولذلك هذه ظاهرة يغفلها عادة مفسري العامة ولكن يؤكدها مفسري الخاصة تبعا للروايات وهي أن ظاهرة النفاق ظاهرة متأزمة إلى آخر عهد النبي فكلما قرب عهد النبي إلى الأواخر كلما نادى القران بأعلى صوته وقرع جرس الإنذار بشدة حول المنافقين فمثلا سورة التوبة التي يظهر أنها ليست تسمية في زمن رسول الله بل استحدثت بعد رسول الله وإنما كان اسمها براءة أو الفاضحة أو الكاشفة أو القارعة وهناك عشر أسماء لها كأنما هي صواريخ على الآخرين والآن يتعمدون أن لا يكتبوها باسم براءة والسبب في ذلك هو إخفاء لما فيها من جلجلة وصولة تزلزل وضع المسلمين بشدة كشفها

لفرق عديدة من المنافقين، فربما في سورة براءة ثلاثة عشر فرقة وكلها ذات أنشطة مختلفة وتعبير القران الكريم بلسان شديد ومتهدد ومتوعد وكأنما سورة براءة مركز مراقبة وفيها إطلاق إنذارات وتنبيهات وفضح مخططات مما يدلل على أن احد أساليب إحباط مخططات العدو الكشف للمخططات قبل وبعد مضي زمان يكون مؤثر لتحصيل وقاية وتعقيم لعموم الأمة، وهذا من نهج القران الأمني وهو أن يفضح المخططات بعد وقوعها لكي لا يتستر عليها وقبل وقوعها ايضا، لان الفئة التي مارست مخططات وتواطئات إذا سكت عنها سترتكب مرة أخرى برامج أخرى وكذلك قبل وقوعها.

والظاهرة الموجودة في القران وفي تاريخ الإسلام هو أن المنافقين كان بين القران والنبي وبينهم أزمة محتدة جدا وتظهر كثيرا ما على قدم وساق بصورة شديدة جدا، وكلامنا في المنافقين ليس النائين منهم وإنما الكلام في من هم في حومة النبيﷺ ومن يتعاطى معهم في المدينة أو حوالي المدينة وبنص الآية ﴿وَٱلْمُرْجِفُونَ فِى ٱلْمَدِينَةِ﴾ أو «**آخرين مردوا على النفاق**» أي صار عندهم احتراف في النفاق فهؤلاء ملفهم بعد وفاة النبي ﷺ هدأ وكأن شيء لم يكن وهذا مؤشر على أن سلطة المركز كانت علاقتها معهم تختلف مع علاقة النبي مع المنافقين حيث اضمحلت خلافاتهم مع السلطة او ذابت بينما عادوا يشكلون الفتن بعد ان جاء زمن أمير المؤمنينعليه السلام، فكإنما كانت الفتن على قدم وساق في زمن رسول اللهﷺ وشديدة حتى

هدئت نسبيا عندما كان غير الرسول صلى الله عليه وآله وغير علي عليه السلام، وما أن أتى علي بن أبي طالب عادت تلك الفتن التي كانت في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله جذعا وهذا الحال فان أي خبير سياسي واجتماعي وامني يلتفت بسهولة إلى أن علاقة تلك الفئات مع رسول الله هي نفس العلاقة المتوتره التي كانت مع علي بن أبي طالب .

وهذه أمور وحقائق موجودة في القران الكريم فضلا عن كتب التاريخ والسير وتكفي هذه الظواهر وهذه الحقائق لمن يريد إن يتبصر بسهولة، وكما ذكرنا أن المؤرخ ليس من أهليته أو وظيفته التحليل فالتحليل هو شأن النخب وذوي العلوم الأخرى وحتى لو يعلق لا يتمكن من رصد كل الواقع ومن يأتي من بعد يستطيع أن يحللها فنفس المواد يستطيع أن يستنطقها ببصيرة نافذة أكثر من هذا الذي يبصر بحسه ولا يبصر ما وراء الحس ولا فرق في المؤرخ الذي يعيش في الواقع وغيره لان النتائج تحتاج إلى ترابط النص مع خبرة باقي العلوم.

فالمواد نفسا عند الشاهد الحاضر الحاس لا يفطن لمن يأتي بعد ممن يكون هو محترف بارع في الجانب العسكري أو في الجانب الأمني أو في الجانب السياسي أو في الجانب الاقتصادي يقول سبحان الله هذا النهج من النبي قفزة اقتصادية أو طفرة في الحضارة الاقتصادية فهو يعيها وعنده تجارب الأمم كلها وبشكل بارع و نخبوي، أما هذا الذي يرى النبي انه شق الماء هنا ثم قال لهم اردموا هناك فهو لا يعي هذا الردم بشق وما شابه

ذلك ولمَ منع الربا والقمار فهو يقول أن النبي غلط في تحريم القمار ولكن لا يعرف مغزى هذا المطلب ويطنطن بالألفاظ ولكن لا يدري نسيج هذه المنظومة ما هي والغدد الاقتصادية السرطانية كمنظومة من أين يعيها.

واوكد أن الأزمة ليست فقط مواد نعم المواد لبنة أساسية وحجر أساس ولكن ليست هي كل شيء، والآن الكثير ممن يسجل مؤاخذات على الشعائر الحسينية كذا وكذا بناءه أن الشعائر الحسينية فقط مواد، وهذا خطا فان جو المسيرة الحسينية وجو كربلاء ليس فقط مواد وسداد وصواب مواد وإنما تحليلات واستنتاجات وكيفية التعاطي مع هذه المواد وإلا الآن رأس سيد الشهداء قد حز ولكن كيف حز؟، وتصور ذلك انه كيف حز وكيف حصل المشهد ولهذا تحليل جم أما تقول لم تذكره المقاتل ؟، وان لم تذكره المقاتل ولكن الكلام انه كيف حصل هذا الاستنتاج وكيف تهيئ هذا الجو وما هي ملابسات هذا الجو أما أن تقول أنت تتخرص ؟، فليس هذا تخرص أو تقول أنت تتقول ؟، كلا ليس هذا تقوّل وإنما هو استنتاج وتحليل والمعصوم يعطيك فوهة البركان والبقية لا يعطيك تفاصيلها من الرواية أو من الزيارة ولكن أنت بطبيعتك محلل وتستنتج وترسم أبعاد ضخمة لهذا الحدث.

أو تقول سبيت بنات الرسالة؟، صحيح ولكن حلل كيف جرى عليهم الليل وكيف جرى عليهم النهار وكيف هم على جمال عجف بلا وطاء وطيف مروا بالأودية والأمصار والمدن والقرى هذه كلها ملابسات ؟؟

أو المقصود لم يكن عقيدة الشيعة زمن الإمام الصادق هكذا كما يذكر الكثير من الكتاب وأيضا تدرس في أكاديميات أمريكية وهم يغفلون وكيف لم تكن، أو افرض ظاهرة فرق الغلاة كيف هي وما معناها ولا تنظر إلى الجانب السلبي وهو موجود، ولكن خذ الأبعاد الايجابية التي تدل أن سطح المعرفة كيف كان وغيرها من الأمور فيقول هذه الأمور كلها ابتدعها علماء الأمامية كالشيخ المفيد والطوسي والسيد المرتضى في القرن الرابع؟، كيف ابتدعوها وهذه بحوث موجودة في القرن الأول وكانت مناوشات فكرية في القرن الأول والثاني وأنت تقصرها في القرن الرابع وتقول أنها وليدة القرن الرابع لأنه ترجمت الكتب الفلسفية من اليونان حينئذ بزغت.

إذاً القصة ليست مواد فقط مع أنها ضرورية وكذلك سلامة المواد ضرورية، أما مواد بلا علوم نخبوية تخصصية تحليلية استنتاجيه أيضا هذا إخواء وإماتة للبحث فلابد مع ضميمة المواد تأتي استنتاجات وتحليلات وقدرات للتحليل.

وقد سمعت من العقيلي المحامي القانوني الخبير تحليل لطيف عن سيرة ما قبل في قريش فانه تحليل يعطيك رسم على المسار القانوني والحقوقي عند الجاهلية سابقا في انها اخف انتكاسا من الأنظمة العربية الموجودة، فهذا قانوني يستطيع أن يعطيك هذا التحليل وكيف كانت القوانين موجودة أما المؤرخ لا يستطيع ذلك.

إذاً عدة جهات لابد أن تكون في البين أما تقول لي أن هذه النتيجة ذكرها المؤرخ أو لم يذكرها؟، كلا لم يذكرها ولكن هذه النتيجة موجودة وهم لا يقرؤوها ولا يعوها وهم لم يروها ولم يحصلوا عليها ولكن هذه المواد تجمعها بعضها إلى بعض تعطي النتيجة لا محالة عند المتخصص وهذا شبيه بالفرق بين الفقيه والراوي فهناك فرق بينهما غاية الأمر هناك فقيه في القانون وفقيه في السياسية وفي الأمن وهناك فقيه في الجوانب العسكرية وهناك فقيه في علم الاجتماع وهلم جرا .

الآن ربما السلفية والوهابية وغيرهم من التيارات المخالفه أنها تطالب أن تأتي باللفظ في القران الكريم أن تأتي بلفظة تنص على هذه الأمور في معتقدات أهل البيت عليهم السلام؟، ولكن الحقيقة ليست هي وجود مجرد لفظة وإنما عبر مواد تجمعها ثم تستنتج، وإلا فما هو عمل الفقاهة وما هو دور المفسر وغيرهم بل دائما هناك حقائق ألبست لبوس ألفاظ أخرى ولكن الحقائق والبواطن تبقى موجودة.

يقال أن باحث بين أن أول من ابتكر العصيان المدني هو رسول الله صلى الله عليه وآله، وكيف أنه عصيان مدني سلمي يقلب الأوضاع في مكة المكرمة من دون أي إخلال وإرباك في القوانين المقررة عندهم بل بنفس النوافذ الموجودة عندهم اوجد عصيان وتمرد مدني عليهم بحيث لم يجدوا طريقة إلا تصفية النبي صلى الله عليه وآله، ولم يستطيعوا أن يؤاخذوا على النبي مأخذ أو شيء يلزم به النبي وفق مقرراتهم أنفسهم فبنفس العرف استطاع أن يهيج

الوضع الأمني لصالح قضيته وكذلك سيد الشهداء فهم الذين ركنوا السطح الظاهري في التعامل مع الحسينعليه السلام فهو قد بدا من المدينة ومكة يبث الوعي و الجماهير استجابت بنحو طوعاني سلمي مدني، فحينئذ بدا يبني بشكل مدني سلمي بينما الطرف الآخر بدا يناوئ ويقارع إلى أن وصل إلى كربلاء وهم الذين بدئوا وهذه هي قدرة المعصوم وهو انه يستطيع عبر نفس الأعراف التي لدى الطرف الآخر بدون أن يزلزلها فيعرف المنافذ إليها فيقلبها عليه بقنوات وأنماط يعترف بها الطرف الآخر.

أن احد تفاسير قوله جل جلاله ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾[1] أي عند قريش، فقريش كانت تنظر إلى النبيصلى الله عليه وآله انه صبئ ومرق عن دين إبراهيم أو اخرج قريش عن دين إبراهيم وبعدما عرفت قريش حقيقة دين النبي وفتح مكة تبين لهم أن الذي يجذر دين ومسار إبراهيم هو النبيصلى الله عليه وآله ﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ﴾ فهذا أولى ولا تعبرون انه صبئ عن دين إبراهيم وهذا هو معنى ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ﴾. وبعبارة أخرى فانه على نفس الأعراف لا اقل السليمة عندهم يبين لهم صحة المسار الذي خالفه به.

«فقال حذيفة يا رسول الله إني أتبين الشر في وجوه رؤساء عسكرك

---

(١) سورة الفتح: الآية ٢.

واني أخاف أن قعدت في أصل الجبل وجاء منهم من أخاف أن يتقدمك إلى هناك للتدبير عليك يحس بي ويكشف عني فيعرفني ويعرف موضعي من نصيحتك فيتهمني ويخافني فيقتلني» أي تصير تصفية .

ولذلك هذه مؤاخذة على كتب التاريخ الآن وهي أين ملفات المنافقين وأين ملفات الأحداث الأخرى، فهناك كان تلاطم أمواج وهيجان أين هي تلك المواقف ؟، فهي معمى عليها ومطموسة وكل هذه شواهد على أن هناك يد سلطة تلت النبي قد اخفت هذه الأمور .

«**فقال رسول الله ﷺ انك إذا بلغت أصل العقبة فاقصد اكبر** » وكما مر أن في نفس جهاز الرسول هناك أدوات غيبية وتدبير غيبي «**أن رسول الله ﷺ يأمرك أن تنفرجي لي حتى ادخل في جوفك ثم أنه يأمرك أن تثقب فيك ثقبة أبصر منها المارين ويدخل علي منها الروح**» وهذا يدل أن حذيفة له مقام من الإيمان وإلا كيف تنطبق عليه الصخرة فهذا سجن بحد ذاته، ويقال حتى في المعجزة يجب التنبيه إلى حالة الرفق فيها في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ﴿٧٧﴾﴾[1]» المهم في لفظة من ألفاظ هذه الآية انه لو لم يقلها موسى لأحرج بني إسرائيل وشق عليهم وشق على النبي موسى ايضا فالأرض التي مشوا عليها لو كان ضربها من دون أن يدعوا يبسا لكانت توغل فيه حوافر دوابهم ولا يستطيعوا أن يخلصوا دوابهم وبالتالي

---

(١) سورة طه: الآية ٧٧.

ربما لا يهربوا بالوقت المناسب فقال يبسا فصار يابسا لهم وهذه أمور مهمة فحتى في المعجزة يجب أن يلحظ كافة الزوايا والجهات وإلا الأمر لا يكون متكامل ويشترط في نجاح التدبير أن يكون متكامل من كل زواياه .

وهذه هي الحكمة فالحكمة فرقها عن عموم الشريعة أو عن عموم الملة أو المنهاج هو أن في الحكمة تدبير للتفاصيل لذلك فرق الحكمة مع الشريعة هو كيفيه التطبيق وكيفية التلائم وكيفيه التوافق، فكأنما ليس فيها تركيز على التفاصيل والتطبيقات وأما الحكمة ففيها تركيز وبالتالي فيها عاديات عقلائية تلحظ حسب النفسية وحسب الآليات والبيئة وهذا هو فرق الحكمة مع المنهاج.

«لئلا أكون من الهالكين فإنها تصير لا محالة إلى ما تقول بإذن الله رب العالمين فادى حذيفة الرسالة ودخل جوف الصخرة وجاء الأربعة العشرون» وفي الخصال موجود أسماء خمسة عشر منهم أبو سفيان ومعاوية ومنهم طلقاء ومنهم غير طلقاء وحتى في سير أعلام النبلاء للذهبي هناك قصاصات في تراجم تشير إلى بعضهم لذلك سمعت أخيرا أرادوا طبع سير أعلام النبلاء عند السلفيين فمنعوا طباعته إلا أن يشذب وفي رواية الخصال فيها أبو الشرور وأبو الدواهي وهنا الرواية أربعة وعشرين واللطيف هؤلاء الخمسة عشر المتواطئين في عقبة تبوك هم أنفسهم أصحاب الصحيفة، وهذه الروايات ليس فيها تعارض وإنما المركزيين منهم خمسة عشر والدائرة الثانية مع الدائرة الأولى يكون المجموع أربعة

وعشرين وهذا شبيه في الروايات التي تذكر أعداد من حضر غدير خم أو أعداد من حضر لقتال سيد الشهداء مثلا في كربلاء كانت فرق من الجيش قد ضربت حلقة عسكرية لكي لا تأتي القبائل وتنصر الحسين أو فرق أخرى على الطريق لكي تأمن أن أهل الكوفة لا ينقضوا وينفضوا لنصرة سيد الشهداء فنفس الكوفة كانت محاصرة بفرق عديدة وهو مثل عملية تفكيك عسكري لكي يحصروا البقعة ويستطيعوا أن يقوموا بجريمتهم وهنا نكتة مهمة فلو كانت هناك مؤرخ عادي لقال هذا تناقض بين الروايات التاريخية أما أن يأتيك محلل امني أو عسكري يلتفت إلى أن هذه أوراق متعددة لذلك مهم جدا في التاريخ وكذلك علم الرجال التفرقة بين التحليل والاستنتاج وبين صرف جمع المواد.

«**وجاء الأربعة وعشرون على جمالهم وبين أيديهم رجالتهم**» وهم غير الأربعة وعشرين فلو جاءت رواية وقالت هم خمسين فلا يكون ذلك تناقض فالمحلل يعرف انه ليس بتناقض فالأربعة عشرين هم أصحاب المؤامرة ورجالتهم هم الخدم والصغار «**يقول بعضهم لبعض من رأيتموه هاهنا كائنا من كان فاقتلوه لئلا يخبر محمد إنهم قد رأونا هاهنا فينكص محمد**» فهذه مؤامرة للاغتيال ﴿وَهَمُّواْ بِمَا لَمْ يَنَالُواْ﴾.

«**ولا يصعد هذه العقبة إلا نهارا فيبطل تدبيرنا عليه**» وسبحان الله انه لماذا أراد النبي هذا التدبير وهو أن يصعد العقبة ليلا لأنه في النهار يرون من بعيد من يصعد العقبة وللأسف ليس عندنا مواد لتفسير سر تدبير النبي

هذا وكيف يريد ان يورطهم في هذه المسألة ولعل احد الفوائد أن يبصر حذيفة وعمار وسلمان وأبي ذر بهم، ويشهدون هذا المخطط عيانا ومن ثم سيعين تيار الإيمان ويبصر ويهدي وينبه تيار الإيمان إلى أن هؤلاء هكذا يمارسون فانتم كونوا على حذر بعد وفاتي لئلا يقلبوا الأمور .

«وسمعها حذيفة واستقصوا فلم يجدوا أحدا وكان الله قد ستر حذيفة بالحجر عنهم فتفرقوا فبعضهم صعد على الجبل وعدل عن الطريق المسلوك وبعضهم وقف على سفح الجبل» انظروا إلى التغطية العسكرية والأمنية لذلك في بعض الروايات أنهم كانوا كم جمل وهم الذين صعدوا في سفح الجبل وهذا شبيه الانتشار العسكري.

«وبعضهم وقف على سفح الجبل عن يمين وشمال» فهذه إذا لم تعطيها إلى محلل عسكري فسوف يضيع تحليلها فان مجرد تحليل مؤرخ عسكري يضيع، الامر **«وهم يقولون الآن ترون حين محمد»** أي اجل محمدﷺ **«كيف أغراه بان يمنع الناس»** بمعنى أن اجله قد حان فهو الذي أغراه أي أدى به، **«عن صعود العقبة حتى يقطعها هو لنخلو به ها هنا فنمضي فيه تدبيرنا وأصحابه عنه بمعزل»** مما يدل أن لفظ الأصحاب تطلق على المخلصين منهم لا كل المتواطئين .

«وكل ذلك يوصله الله من قريب أو بعيد إلى إذن حذيفة ويعيها حذيفة» أي ذبذبات الأصوات، والقرينة أن المراد من الأصحاب هم عمار

وحذيفة وسلمان وأبي ذر الذين لم يكونوا متواطئين بالتالي، وإلا في جملة هؤلاء المتواطئين حسب سياق الآيات تدل انه قريب الدواران حول النبي وهم عبروا أن منهم قريب الدوران للنبي لكن عبروا بأصحابه ولكن المتواطئين ليس كذلك. **«فلما تمكن القوم على الجبل حيث أرادوا كلمت الصخرة حذيفة وقالت له انطلق الآن إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره بما رأيت وسمعت قال حذيفة كيف اخرج عنك وإذا راني القوم قتلوني»** فهنا حذيفة يطلب الأمان من الصخرة فالصخرة مرتبطة بالغيب ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا الْقُرْآنَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا ....﴾ فكيفيه خشوع الجبل لأنه روح وهذا مثل محادثة أبو ذر للذئب فيسأله فيجيبه الذئب وكان هذا أول بادرة انطلاقه للإسلام والذي أتى للنبي ولاقى نقيب الجن على جن بني نجران فكان موكلا من قبل النبي صلى الله عليه وآله فقال هذه الإبل عند من استأمنها وأرجعها إلى أصحابه وأنت انطلق الآن فكان يستعيذ بجن الوادي قال استعذ بالله ولا تستعذ بالجن وهو كان نقيب الجن ولكنه موكل من قبل النبي ولما ذهب إلى النبي واسلم قال أن صاحبك الذي استأمنته على الإبل قد أرجعها وهذه شبكة خفية في نفس حكومة النبي صلى الله عليه وآله فنقيب الجن موكل من قبل النبي على منطقة معينة.

المبحث السابع: طاعة الرسول واهل البيت و ولايتهم

قلنا في ابحاث سابقة أن باب الولاية من اشد أبواب التوحيد وهي ولاية الله والرسول وأهل البيت وانكارها نوع من الاستكبار والطغيان ويؤدي بالنتيجة الى ادعاء الربوبية من قبل المخلوق المنكر لها، وبالمناسبة نجر الحديث إلى طولية ولاية الرسول لولاية الله وطولية ولاية أهل البيت عليهم السلام لولاية الله والرسول وان الأعمال كما في حج المشركين وصلاتهم من دون ولاية الرسول يحكم القران عليها بالإحباط أو بالرجس فالتالي غاية ولب تلك العبادات والطاعات أن تصل لولاية الله عبر ولاية الرسول وأولي الأمر والخضوع لله وتأليهه .

ثم طرح هذا التساؤل وهو كيف يبني الفرد على طاعة الرسول أو يعمل بالكتاب والسنة ولكن من دون اتباع الولاية لأهل البيت، فلماذا لا يصدق على ذلك اجتهاد أو استنباط وفقه ومتابعة بل بعنوان انه تشريع؟،

هناك أجوبة متعددة منها :

أن الرسولﷺ هو الذي أمر بالتمسك بالثقلين فيكون نبذ التمسك بالثقلين اجتهاد في مقابل النص وبالتالي لا موضع للاجتهاد وإنما هو تمرد على النص وإنما يسمى مسامحة اجتهاد مقابل النص وإنما هو تمرد على النص وعصيان للنص.

أخرج أحمد بن حنبل في مسنده (ج ٣ - ص ١٧) عن أبي سعيد الخدري، عن النبيﷺ قال:

«إني أوشك أن أدعى فأجيب، وإني تارك فيكم الثقلين: كتاب الله عز وجل، وعترتي، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي، وإن اللطيف الخبير أخبرني بهما أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما».

وأخرج أيضا في نفس المصدر ص ٢٦ عن أبي سعيد الخدري حديثا آخر.

وأخرج أيضا في نفس المصدر ص ٥٩ عن أبي سعيد الخدري حديثا آخر.

وأخرج في الجزء الرابع ص ٣٦٧ عن زيد بن أرقم حديثا آخر .

ومنها:

أجوبة ترجع إلى نفس المفاد من أن هناك أدلة دالة على لزوم متابعة أهل البيتعليهم السلام وحجيتهم في القران وفي السنة النبوية القطعية.

ولكن أن إذا أردنا أن نتفهم هذا المبحث بشكل أعمق فنستطيع أن نبينه بهذا البيان فنقول مثلا لو قال قائل لنعمل بفرائض الله دون سنن

النبي ﷺ فكيف يكون الحال؟، يكون الحال ليس انه ترك سنة النبي ﷺ بل في الحقيقة ترك نفس الفرائض الإلهية بل أن من عمدة فرائض الله هو إتباع سنة النبي ﷺ، فكل فرائض الله الأخرى لا يمكن أن تقام وتمتثل إلاّ بهذه الفريضة وهي فريضة طاعة الرسول وكذلك من عمدة فرائض الله وسنن النبي هو إتباع أهل بيته.

فإذا تركت هذه الفريضة والسنة وهي «**افتراض الله طاعة أولي الأمر وهم أهل البيت وكذلك افتراض النبي التمسك بأهل بيته**» فكل فرائض الله وسنن النبي في كفة وفريضة الله وسنن النبي بإتباع أهل البيت في كفة أخرى .

فهذا السؤال أن فريضة الله يمكن أن يعمل بها أو سنن النبي يمكن أن يعمل بها أو فرائض الله بدون سنة النبي وسنة المعصومين أو سنة النبي بدون الإتباع لسنة أهل البيت سيكون في الحقيقة ان اكبر سنن النبي تركت أو اكبر فرائض الله تركت، فالعمل ببعض فرائض الله دون بعضها أو سنن النبي دون بعضها يعني في الحقيقة أن منظومة الفرائض ومنظومة السنن لم تتم في الأصل، إذاً اكبر عصيان للفرائض والسنن عندما تترك نفس الانسجام بين هذه المنظومة.

وبيان أعمق نمثل بهذا المثال فالآن المواد الدستورية لو أرادت الحكومة التنفيذية أن تعمل بها من دون وجود السلطة التشريعية وهي

البرلمان فلا يكون عمل الحكومة التنفيذية بالدستور هو عملا به بل لابد من مجيء البرلمان أو المجلس النيابي التشريعي وهو الجسر الواصل بين عمل الحكومة التنفيذية والمواد الدستورية ولو عمل رئيس الحكومة أو رئيس الوزراء بالمواد الدستورية من دون أداء المجلس النيابي دوره أو انعقاده أو تشكله لا يكون ذلك عملا بالدستور أصلا وفق البحوث القانونية.

والآن لو أراد احد المواطنين أن يعمل بالتشريعات والمصادقات والأمور التي قررت في المجلس النيابي من دون أن تلحقها إمضاء الحكومة التنفيذية أو الوزارة المعنية فالنتيجة انه لا يكون هذا المواطن عاملا بتشريعات المجلس النيابي من رأس أصلا بل يكون متجاوز وخارق للقانون ومؤاخذ وليس له الحق أو الصلاحية أن يعمل بمصادقات المجلس النيابي بل انه لو عمل بها خلاف الكيفية التي قررتها الوزارة يعتبر هذا المواطن غير عامل ومتمرد على القانون.

فالحكومة التنفيذية التي تعطل السلطة التشريعية للمجلس لا يقال أنها عطلت المجلس النيابي بل يقال أنها عطلت الدستور وجمدته، ودعواها أنها عملت بالدستور هذه الدعوى من رأس غير تامة لأن طبيعة علم القانون والتشريع له مراحل وله صلاحيات في كل طبقة وفي كل مرحلة فالذي له الصلاحية أن يحيط ويقف على مراد المشرع الدستوري هو فقط المجلس النيابي، والحكومة التنفيذية ليس من صلاحيتها وقدرتها الوقوف

على مراد المشرع الدستوري بحيث حتى لو تتوهم الحكومة التنفيذية أنها تعمل بالدستور في الحقيقة هي غير عاملة.

والمواطن ليس من صلاحياته فهم الوقوف على مصادقات تشريعات المجلس النيابي إنما الذي يحيط بخصائص وأهداف وغايات ولباب اطر التشريعات هي الحكومة التنفيذية وهي التي تترجمه ترجمة تنفيذية وزارية إلى عامة المواطنين فالعامل بالدستور بغير هداية المجلس التشريعي هو عامل بغير هدى وضال للطريق وفق القانون ولا يعامل انه تمسك بعض وترك بعض بل في الحقيقة هو لم يتمسك بشيء، والحكومة التنفيذية التي تعمل بالدستور من دون المجلس النيابي هي ضالة للطريق وفق القانون والمواطن الذي يلغي دور الحكومة التنفيذية ويريد أن يقتبس مواقفه من السلطة التشريعية وهو مجلس النواب مباشرة فهذا قد ضل الطريق فلا يكون عنده ولاء للمجلس التشريعي ولا يكون له ولاء للمجلس التنفيذي أو الوزاري فولائه من رأس منفرط وليس عنده ولاء.

وهنا بيان صناعي قانوني أصولي باعتبار الذي عنده قدرة على الإحاطة بمرادات المشرع فهذه قدرة خاصة وليس يتمتع بها كل احد، وقد يتقمص أو يتحمس أو يتزعم أو يتصدى البعض ولكن ليست له الصلاحية وبالتالي ليست لديه القدرة فهو في الواقع قد ترك العمل بالكتاب الدستوري وترك العمل بالسنة التشريعية لمجلس النواب بل أصلا لم يعمل بالكتاب والسنة الدستورية والنيابية لا انه عمل بهما وترك

المجلس الوزاري بل هو أصلا لم يعمل لان باب العمل بهما وطريق العمل بهما الحصري والوحيد هو عن طريق المجلس الوزاري، وهذه طبيعة قانون البشر من الأول إلى يومنا هذا.

وبالعودة إلى مقامات النبي من حيث أن طبيعة التشريعات الكلية الفوقية تشريعات عامة كلية وهي فرائض الله أو الفرائض الدستورية بينها علائق وروابط ولكي يعمل بها وتتنزل يحتاج إلى من يحيط بفرائض الله ففرائض الله لا يحيط بها احد كما يحيط بها سيد الرسل و الأوصياء من الأئمة، فمع ان القران بيان ونور وهدى لكنه يحتاج إلى وسائط تبينه للناس وتوصله إليهم ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ فمع انه بيان لكن ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾، وفي مورد آخر ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴿١٨﴾﴾ إذاً حتى البيان علينا، لو كان البيان بيد المفسرين أو بيد العلماء فقط فلا يحتاج هنا للنبي لان الأصول الدستورية أو فرائض الله لكي تتنزل ويوجد بينها تناسب وتناسق ولا تتقاطع فيما بينها ولا تتزاحم فيما بين بعضها البعض ولا تتدافع ولا تتهافت فيما بينها فالعمل بها كمنظومة في التنزيل يحتاج إلى قدرة خاصة وعلم خاص.

وهذا الدور الذي يقوم به رسول الله لم يفسح حتى لأهل البيت، فالفرائض لابد أن تأتي بعدها سنن النبي تبيان لها والتبيان ليس لفظي أو لغوي وإنما تبيان تشريعي فلاحظ بيانات المجلس النيابي ليست بيانات لغوية وليست بيانات طرق واستكشاف وإنما تشريع فالتشريع لبه البيان

لان ذلك التشريع الجملي - أي مكدس وفيه أجمالات وعموميات - إذا أريد أن يتفتق ويتفصل يحتاج إلى من عنده قدرة وخبره أن يفصله والإجمال بمعنى الدمج العميق وفيه الارتباط مع أمور أخرى مدمجة والإجمال تعبير روايات أهل البيتعليهم السلام انه أوحي إلى رسول الله جمل من العلم ويراد منه الدمج وهذا المدمج العميق في طياته وتفكيك ارتباطها المنظومي مع أمور مدمجة أخرى، وهذه الأمور يبحثها علم أصول الفقه باعتبار جزء من علم الأصول هو أصول القانون وان كان أصول القانون غير متطور في البشرية ولا تزال في طور البداية، وهنا الدور المجمل الدمجي لكي يتفصل ويتفتق يحتاج إلى من عنده قدرة على الإحاطة بكل الأعمال لذلك النبيصلى الله عليه وآله أمين الله على وحيه أو كما يعبر بعضهم نبي الأنبياء والمرسلين سيد الرسل حينئذٍ يورث علم رسول الله مع حفظ الامتياز للرسول فالآية تقول «لتبين للناس» فأنت تبين عمق الفرائض والإرادات الإلهية التي تتلقاها، فالنبي يحيط بعمق وأعماق هذه العلوم والمنظومات العلمية في فرائض الله هو بالتالي يترجمها في سننه أي بتبيان تشريعي وهذا العمق الذي في فرائض الله وفي سنن النبي لا يحيط به إلاّ من له القدرة على الإحاطة. ودليله ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِن بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[1] والغريب رغم وجود هذا البحر المتلاطم يقول القائل حسبنا كتاب الله فأين هو كتاب الله الذي

---

(١) سورة لقمان: الآية ٢٧.

احتسبت به.

فإذا أتى فقيه من الفقهاء في أي قرن من القرون فيقول أنا أريد أن أعكف فقط على كتاب الله فهذا لا يصح لان كتاب الله ليس في متناول العقل بلا تبيان مسبق من معصوم متصل بمصدر الوحي، لان المصحف الشريف منزل من منازل القران وموطن من مواطن القران ﴿وَأَنَّىٰ لَهُمُ ٱلتَّنَاوُشُ مِن مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾ فله منازل عديدة ولماذا يعرف القران نفسه بأم الكتاب وبكتاب مبين في الغيب وكتاب مكنون ولوح محفوظ ومنازل عديدة يشرحها القران وهذه حقائق وليست زخرف من القول، وإنما لكي يبين أن له أعماق وله غور فالقائل حسبنا كتاب الله بناءه أنه أوراق يضمها إلى صدره هذا المصحف الذي هو آخر منازل القران ولذلك يعبر عنه (تنزيل الكتاب) أي منزل ومخفف .

هذا التنزيل بحسب علم الاحتمالات من يحيط به فهو قريب ستة آلاف وستمائة آية أي ستة آلاف وستمائة معادلة مضروب بعضها ببعض

بل كل آية فيها معادلات فكم معادلة الله اعلم، ومن يستطيع ايجاد التناسب بين هذه المعادلات بعد أن يحيط بها وثم من يستطيع أن يقررها وهذا المصحف كم من معنى موجود لتأويله والقران يثبت ذلك ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾ فالقران لو كان صرف تنزيل فأن التنزيل لا يحيط به البشر ولا يهيمنون عليه فكيف يقول القائل حسبنا كتاب وحسبك أي شيء من الكتاب وهيمنت على أي شيء واكتنفت على أي

شيء واحتوشت على أي شيء، فهذا القران الذي كمل به الدين أنت احتوشت على أي درجة منه.

وهذا هو فهم معنى النبوة والا اذا فهمنا النبوة بمعنى ساعي بريد فنحن اصلا لم نفهم حقيقة النبوة، فالنبوة إذا تعرف بهذا التعريف فهو تعريف وفق معنى قاصر ومحدود جدا حيث نعرّف النبي انه يبلغ كلمات بل النبوة هنا حبل كان مستمر ومتصل ولا يزال، ولذلك التعبير حبل ممدود ففيه مدد طرف منه عند الله وطرف منه عند الناس، وباعتبار ان منازل القران لا تزال غيبا وهي عند النبي ويبلغها النبي إلى أوصياءه» .

نعم هو رحل إلى الرفيق الأعلى ولكن إشرافه وهيمنته على الأرض على حالها وهذا من معاني الباطن التي لامجال للتعمق فيها، لان النبوة نوع تلقي من الله ثم أداء ذلك إلى المخلوقات فكما كان النبي يؤديه في حياته تارة عبر وسائط مثل يا علي أنت بلغ سورة براءة إلى البشرية، فهذه السورة لا يؤديها إلى البشرية إلاّ أنت يا رسول الله أو رجل منك ويذكر العلامة الطباطبائي أن سورة براءة حادثة عظيمة جداً تبين أن الناطق الرسمي من السماء للبشرية لا يمكن إلاّ أن يكون رسول الله أو رجل يبلغ عنه، والدقة في العبارة لا «**يؤدي عنك إلاّ أنت**» وهذا في علم البلاغة يسمى تجريد فهناك مقام فوقي للرسول يؤدي عنه المقام الأدون، فلا يؤدي عنك فيما تتلقاه إلاّ أنت أي لسانك وبدنك أو رجل يؤدي عنك عن الله، وهذا الدور للنبي وهذا معنى النبوة أما أن تفسر وضيفة النبي بسماع كلمات

الوحي فقط ونقلها للأخرين فهذه ليست النبوة وإنما تسطيح لحقيقة النبوة، فيحتاج أن تكتب في النبوة والرسالة كتب غير التعريفات الدراجة ويراجع الباحثون تلك المفاهيم من جديد لتتجلى الحقيقة اكثر .

إذاً نبوة النبي مستمرة لا تنقطع لأنه لا نبي بعده «**الفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله**» فنبوته لا زالت ولازال يتحمل عن الله ويؤدي عن الله إلى الأوصياء، إذاً نبوة النبيﷺ لا يمكن للبشر أن يستغنون عنها لان هذا الكتاب المبين عند من حتى يؤديه ويوصله للناس وأم الكتاب عند من حتى يؤديه، إلاّ عند من يورثه النبي والذي يورثه النبي لابد ان يبقى النبيﷺ ممدا له، لان العظمة والتعاظم هو في نفس وحي الله الذي هو أمر عظيم، وإنما هؤلاء لم يقدّروا عظمة وحي الله وعظمة علم الله وعظمة كتاب الله ﴿لَوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي﴾ وكلمات الله في كتاب الله ﴿لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ فهذا الكتاب الذي لا تنفد كلماته كيف يحيط به الفرد العاجز والمصحف الشريف إنما هو تنزيل الكتاب لا أم الكتاب فهو المرتبة النازلة والأخيرة من الكتاب، وهذه المنازل الغيبية والتي يشير إليها القران الكريم بتعابير كثيرة، وهذه الحقائق ليس عند من قال حسبنا كتاب الله ولا عند أي فقيه من الفقهاء بل كلها نزلت على قلب الحبيب محمدﷺ.

نعم فتاريخيا لقد قال احدهم نذهب إلى كتاب الله و حسبنا كتاب الله كما ادعى ذلك احد الفقهاء والخلفاء وقال حسبنا كتاب الله

عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس رضي الله عنه:

«لما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبي ﷺ هلم أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر إن النبي ﷺ قد غلب عليه الوجع وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله فاختلف أهل البيت فاختصموا منهم من يقول قربوا يكتب لكم النبي ﷺ كتابا لن تضلوا بعده ومنهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي ﷺ قال رسول الله ﷺ قوموا قال عبيد الله فكان ابن عباس يقول إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم»[١].

لو ادعى ذلك فلا يمكنه لان يقول حسبنا كتاب الله ويرتكب تلك الجريمة ويترك سنة النبي أو يمنع تدوين سنة النبي لقرن ونصف لان فرائض الله لها من العمق ما لا يفهمه إلاّ النبي ﷺ فكيف ينزله ويؤطره حتى على مستوى الصناعة فقهية لذلك ألآن في الأكاديميات في بحث اللغة القانونية تجد ان الفقه الدستوري غير النيابي والفقه النيابي غير الفقه الوزاري والفقه والتشريع الوزاري غير الفقه والتشريع البلدي ومراتب من الفقه والقانون سنخا يختلف.

ألآن حتى في الدول المتطورة ليست اصطلاح جديد مستحدث بل طبيعة علم التشريع يقتضي ذلك سواء تشريع وضعي أو تشريع سمائي أو

---

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري.

مادي أو نحلي أو مللي، فطبيعة التشريع هو ذلك و ألآن في الدول النامية ليس من حق الوزارات تعالج تفاصيل الجزيئات في المدن فلابد أن تمر عبر تشريع البلديات والمحافظ فهو الذي يقرر وليس من حق أهل المدينة أن يسترخصوا لأنفسهم إصدارات ومصادقات المجلس الوزاري فلابد أن يمر عبر رئيس المجلس البلدي للمدينة الفلانية بحيث أن الذي لا يعمل بتشريعات المجلس الوزاري أو المراسم الحكومية من دون مصادقات المجلس البلدي يعتبر متمرد على كل النظام والشرعة القانونية.

وهذا هو السر فلو أتى آت وقال لنأخذ فرائض الله وسنن النبي ولكن من دون أولي الأمر فلا يمكن ذلك لأنه لا يمكن أن يصل إلى فرائض الله وسنن النبي ولا يستطيع أن يدرك حقائق سنن النبي صلى الله عليه وآله ولا يفهم ان عمقها ينفتح على أي غايات وأغراض خفية، وقد ذكرنا أن سنن النبي ومراداته ليس حسب كلامه فقط وإنما إراداته هو بحسب واقع إرادة النبي ومن يطلع عليها فلعل قصده في كلامه معنى آخر أو قرينة أخرى يعتمدها، وكم من أفعال النبي ألآن نشاهدها في أبواب الفقه فالنبي يلقيه بنمط والباحثون يفهمونه بنمط آخر ويأتي أئمة أهل البيت عليهم السلام ويقولون أن مراد النبي ذاك بينما الباحثون قد ذهبوا إلى جهة ومراد رسول الله في جهة أخرى، وفي الرواية أن أم سلمه كانت عندها عنزة ضعيفة فماتت فأشار رسول الله صلى الله عليه وآله الى أن تفعلوها بها ومراد رسول الله أن يذكوها فان لم يستفيدوا من لحمها يستفيدوا من طهارة جلدها، وهم فهموا أن بالدباغ يطهر الجلد والنبي لم يقل ادبغوا جلدها لكنهم فهموا ذلك وقالوا الدباغة

تطهر جلد الميتة والرسولﷺ قال في مواقيت صلاة الظهر والعصر ظل القائمة وهم فسروها بقامة الظل يعني مقدار قامة من الظل، بينما الرسول لم يكن هذا مراده فالمضاف جعلوه مضاف إليه والمضاف إليه جعلوه مضافا، وزيد بن حارثة مع انه مخلص وشهيد وربيب رسول اللهﷺ لا يقف على حقيقة مراد رسول الله وهو ملاصق برسول الله ومطيع لرسول الله وبعد قرون يأتي الإمام الرضا ويبين أن مراد رسول الله هو هذا في مكنون قلبه فالمهم الذي يقف على غرض المشرع الدستوري من هو؟، والذي يقف على غرض المشرع النيابي من هو؟، والذي يقف على غرض المشرع الوزاري من هو؟، فهل يستعيض المجلس البلدي عن المجلس النيابي ويكون هو نيابيا؟، لا يمكن ذلك أو يقول أظل مجلس بلدي ولكن استعيض عن نفسي فيقال له انك استحللت نفسك محل المجلس النيابي من حيث لا تشعر.

والفقيه الذي يعتمد على فرائض الله وسنن النبي من دون أن يعرف منهاج وطرائق الأوصياء فهذا لا يستنبط ويجتهد بل هذا يحل نفسه في موقع الإمامة والولاية كما أن الذي يريد أن يستعيض بالنبي يقول حسبنا كتاب الله أو لا تستفيدوا من السنة فهذا من حيث يشعر أو لا يشعر يحلل نفسه مقام النبي، إذاً الفقاهة والاجتهاد ليس مجرد مزاولة الاستنباط إنما موقع الاستنباط والاجتهاد أين هي؟، ففي أي مرحلة بحسب نفس صناعة علم القانون وعلم أصول القانون وأصول التشريع وأيضا بحسب الولاية.

مؤدى الطاعة من خلال الولاية:

ثم ان المقصود باب الولاية باب تظهر فيه حقيقة التوحيد والأبواب الأخرى هي أبواب تمهيدية لعمق التوحيد لا لان الإمامة أعظم وإنما التوحيد لله في مقام الولاية هو من أصعب مواطن التوحيد، لان فيه عمق واسع وترجمة حقيقية وتقيد حقيقي وبالتالي فيه نوع من دكدكة آنية النفس حقيقة، أما الأبواب الأخرى لا تجعل النفس تتدكدك أو تتخضع أو تقهر بهذا المستوى الدقيق أما هذا الباب يجعلها تصل إلى هذه المرتبة لذلك أمير المؤمنين عليه السلام في الخطبة القاصعة يقول «**تمسكوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة**» فثمرة أصول الدين هو أن تقحم التوحيد في عمق الذات والفرد هنا يتعبد لله ويخضع ويطوع نفسه لله ويكبح هواه واستكباره.

ومن ثم قال تعالى:

﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾[1].

«وما جعلنا القبلة التي كنت عليها» لا لأجل الطقوس **«إلاّ لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه»** أي من يخالف هوى نفسه ويتابع

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٤٣.

الرسول، فأهل مكة هواهم في الكعبة فأمر الله التوجه إلى بيت المقدس ليخالف كل شخص هواه من الأعراف والعادات والتقاليد والمرسوم الاجتماعي ويوحد الطوعانية لرسول الله وهي بالتالي طوعانية لله، «**ممن ينقلب على عقبيه**» فطاعة الرسول هي المدار أي ولاية الرسولﷺ «**وان كانت لكبيرة إلاّ على الذين هدى الله**»، كذلك لما أتى الرسول إلى المدينة المنورة فهم لجيرتهم وصداقتهم لليهود والنصارى كان هواهم بان يبقوا على قبلة بيت المقدس فخولفوا إلى قبلة الكعبة، وقد مر بنا أن لهذه العبادات غاية أعمق سابقا تسمى باطن والآن تسمى غاية فذي الغاية لابد منها من الصلاة والصوم وغيرها، ولكن هذه الوسائل والأعمال لها غايات وهي النية والنية فيها قصد الامتثال أي المثول أما الإرادة المولوية للمولى وهي إرادة الله ورسوله وأولي الأمر من الأوصياء وهي ترجع إلى ولاية الله وهذه هي غاية العبادات والآية تصرح أن غاية الصلاة هي الطاعة لله ولرسوله فهذا الشطر من الصلاة غاية وقد بينه الله بطاعة الله وطاعة الرسول لا أن تترك الصلاة كما في بعض الصوفية المنحرفة لأنه لا تصل إلى طاعة الله وطاعة رسوله إلاّ عبر الصلاة و ليعلم الإنسان أن غاية الصلاة هي طاعة الله وطاعة رسوله وطاعة أولي الأمر.

وكما مر أن الركعتين الثالثة والرابعة في الصلاة الرباعية أو الثالثة في الثلاثية هي بأمر من الرسول وليس فريضة وإنما هي سنة نبوية بإجماع ضرورة المسلمين، فانا اتي بها تخضعا لألوهية الله لكن الذي أمرني بها

رسول الله فالرسول قال تعبد وتخضع لألوهية ربك بهذه الطريقة فأطيع الرسول في كيفية تقربي إلى الله وهذا الذي يجهله الوهابية أو السلفية، فالرسول ليس ساعي بريد بل دخيل في متن النية العبادية ولكن وان لم يذكره علماء الأصول لكن ذكرناه في بحث التوسل الجزء الرابع من الإمامة الإلهية والجزء الخامس بشكل أكثر عمقاً هذا بحسب الموازين عند الأمامية وحتى عند الآخرين وهو أن جزء من أفعال الصلاة والصوم سنن نبوية أي بأمر من الرسول فلو قصدت أن هذا فريضة إلهيه لكنت قصدت التشريع ولابد أن تقصد سنة نبوية، مع أن أمر الله فيها لكن أمر الله بشكل طولي ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ فهذه فريضة إلهية من جهة أخرى من جهة طاعة الرسول وهناك آيات عديدة في قرن طاعة الله بطاعة رسوله.

ألآن تحريم لبس الذهب على الأمة هي سنة من علي عليه السلام والرسول حرمها على علي بن أبي طالب وكذلك الحرير، ولكن أمير المؤمنين عليه السلام عمم الحرمة على سائر الأمة.

المبحث الثامن: وقفات معرفية مع المعراج النبوي

«قالت اليهود موسى خير منك فقال النبيﷺ ولمَ ؟» فهنا حجاج النبي واضح وليس فيه مماراة أو أنفة الذات وإنما تعابير عن مقام الحجية لان الله عز وجل كلمه بأربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبيﷺ لقد أعطيت أنا أفضل من ذلك وقالوا وماذا قال هو قول الله عز وجل ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ۝١﴾[1].

وحديثنا عن هذا المطلب المهم ضمن مجموعة من الوقفات:

الوقفة الأولى: المسجد الأقصى:

أن المسجد الأقصى حسب روايات أهل البيتعليهم السلام هو البيت المعمور في السماء الرابعة وإلا في زمن النبيﷺ كان الموجود بيت المقدس وليس المسجد الأقصى، فنفس ساحة بيت المقدس بني في عهد الخليفة الثاني مسجد سماه المسلمين بالمسجد الأقصى فليس هذا هو القبلة الأولى

(١) سورة الإسراء: الآية ١.

وإنما القبلة الأولى هو بيت المقدس أو ثاني القبلتين أو مسجد القبة المذهب الذي يكون شكله مسدس وفي داخله الصخرة، أما المسجد الأخر الذي هو في ساحته وباحته هو غير مسجد الصخرة وان مسجد الصخرة هو بيت المقدس أما المسجد الأخر الذي يصلي فيه المسلمون بني في عهد الخليفة الثاني .

وان هذه التسمية بالمسجد الأقصى هي تسمية حادثة فحين نزول الآية لم تكن هذه التسمية موجودة، وهناك أربعة روايات مختلفة وفي مواطن مختلفة تشير إلى أن المسجد الأقصى هو البيت المعمور الذي في السماء الرابعة، والبحث التاريخي يشهد لمضمون هذه الروايات لأنه في القران الكريم إشارة وتعبير ببيت المقدس، والإسراء ليس المشي على الأرض وإنما هو السير في الليل وحتى ولو في السماء .

نعم الرسولﷺ في الروايات انه صلى في بيت المقدس بالأنبياء وفي السماء الرابعة بالأنبياء في المسجد الأقصى ففي موطنين صلى النبي بالأنبياء حيث إذن جبرائيل وأيضا صلى في مسجد الكوفة ومسجد السهلة واشرف على سماء قم فالرسول نزل حتى في محرم الميقات للحج في مسجد الشجرة فعدة مواطن عندما صُعد بالنبي ينزل في عدة أماكن عندما يشرف عليها ثم يعاود الصعود.

وإذا لاحظت روايات الفريقين أن القبلة ليس المسجد الأقصى وإنما هو بيت المقدس وحتى روايات القبلة نسخت من بيت المقدس إلى الكعبة

وليس المسجد الأقصى .

وفي رواية أن البيت المعمور هو قلب الرسول ﷺ، وهذه يحتاج لها تفسير فلسفي وعرفاني .

الوقفة الثانية: اهمية بحث المعراج:

ثم قال ﷺ «**وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة**» وفي هذه الرواية إشارة انه بعد المسجد الأقصى حملت منه إلى السماء السابعة، وان احد المحققين في المعارف يذكر أن المعراج باب مستقل للمعارف عظيم ولا يزال خام والتنقيب والتحقيق فيه قليل، كما هو الحال في باب الرجعة، فهناك باب التوحيد والنبوة والإمامة والمعاد أما مثل البرزخ والرجعة التي هي من احد نوافذ التوحيد، وفي الروايات أن هناك نكات عجيبة خاصة بالمعراج وكيف أن النبي ذهب إلى الآخرة ورجع فان هذا الذي حصل هو بأي جسم وبأي قدرة وبأي إمكانية للرسول، فهو قد سافر من الدنيا إلى البرزخ والى الآخرة وثم يرجع وفي بعض الروايات هناك معراجين أو مئة وعشرين معراج وهذا يكشف عن مكانة النبي ﷺ، وعلى تعبير هذا المحقق أن الله عز وجل أقام ضيافة خاصة لسيد الأنبياء لم يقمها لأحد قبلة ولا لأحد بعده وهي المعراج.

وكثر من البحوث المعقدة في المعاد يمكن حلها بروايات المعراج أو

كثير من الأمور المعقدة في البرزخ كذلك وكذا النبوة والإمامة، وحبذا لو تصنف روايات المعراج كلها في مصنف ولو من الفريقين .

الوقفة الثالثة: سدرة المنتهى نهاية عالم المادة:

ثم قال «**فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى**» فان الجنان متعددة كجنة عدن وجنة الفردوس والمأوى وجنة الخلد وجنة طوبى، وقيل في تفسير سدرة المنتهى كما اشار بعض الفلاسفة يعني منتهى العالم الجسماني وهذه السدرة شجرة نهاية عالم المادة تبدأ من هناك وهذا ليس موضع جغرافي وإنما موضع اشتداد وجودي، وإذا أراد الإنسان أن يتخيل نهاية عالم الأجسام بنهاية جغرافية كما يقول الفلاسفة فسيمتنع عليه تصور النهاية للعالم الجسماني، واتفاقا بعض الفلاسفة يرى هذا المطلب وهو أن العالم الجسماني ليس له نهاية جغرافية ويقولون إنما النهاية هي اشتداد وجودي.

ومن باب المثال بدن الإنسان وبعد ذلك البدن البرزخي الأثيري الدنيوي والبدن الأخروي وبعد هذه الأبدان تأتي مرتبة النفس وبعد ذلك الروح ثم العقل وبعده القلب وبعده الخفي ثم السر ثم الأخفى، فهذه نهايات عالم الأجسام ليست نهاية جغرافية فهل هناك نهاية جغرافية بين العقل والبدن؟، وهل هناك حد جغرافي بين روحك وبدنك ؟، كلا، فهذا الحد ليس حدا جغرافيا وإنما هو حد وجودي، فالوجود يشتد فيتلطف، فالمقصود الانتهاء هنا انتهاء حد وجود المادة إلى انعدام المادة إلى وجودات أخرى نورية مجردة وإلا أراد الإنسان أن يتصور أن النهاية جغرافية

يستصعبها فان الوهم يقول له توجد مساحة ورائها فالمقصود هو ليس مساحة جغرافية وإنما المقصود انتهاء اشتداد الوجود فالمادة تتلطف وتتلطف وتتلطف وتتشدد وتتشدد فتضيع الحدود وهنا تستطيع أن تتصور نهاية للمادة الجسمانية فموقعية سدرة المنتهى بهذا اللحاظ .

ولذلك قوله هناك رأيت ربي أو قول جبرائيل لو اقتربت أنملة لاحترقت هو بهذا اللحاظ وهو ما وراء سدرة المنتهى وهو عالم النور، وفي اشارة للإمام الصادقعليه السلام لان رسول اللهصلى الله عليه وآله أصله من ها هناك فمن ثم عرج به إلى ها هناك.

«**حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى**» فهنا نوع من التورية في العبارة فان بين السماء السابعة وسدرة والمنتهى عوالم طواها الرسول في العبارة، «**عندها جنة المأوى**» فعند سدرة المنتهى توجد جنة المأوى فبعض الجنان أسفل وبعضها فوق وكم هو من فاصل بين طبقات الجنان ن فإذا كانت السماء السابعة كحلقة في فلاة عند الثرى والثرى حلقة عند البحار والبحار حلقة عند ....الخ فليس الكل في عالم واحد في الآخرة.

وفي حديث أبي ذر الغفاري رواه عن الرسولصلى الله عليه وآله:

«**ما الكُرسيُ في العَرشِ إلا كَحَلقةٍ من حديد أُلقيَت بين ظهري فلاةٍ من الأرضِ الحديث بطوله ...**»[1].

---

(١) اخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق (٢٣/ ٢٧٤).

الوقفة الرابعة: محمد ﷺ ضيف الله تعالى:

هذه المأدبة الإلهية لم يستضيف الله فيها احد قبل الحبيب ﷺ ولا من بعده ويا لها من ضيافة اختص بها سيد الأنبياء ولم يقع المعراج لأحد من الأنبياء حتى النبي عيسى هو ألآن في السماء الرابعة وهناك عوالم عديدة بين السماء السابعة وسدرة المنتهى بحيث أن السماء السابعة بالقياس إليها كحلقة في فلاة فهناك الثرى والبحر وتعابير عديدة «**يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم وما تحت الثرى**» فهذه العوالم أعظم من السماء السابعة.

ومن خواص جسمه انه كان ينبوع الحياة فإذا لمس شيء تتفجر الحياة فيه وفي البخاري يذكر انه كان المسلمون يتشفون بقطرات وضوئه وبنخامته التي يتقاتل عليها المسلمون وهذا موجود في البخاري ومسلم فعن المسور ومروان خرج النبي ﷺ زمن حديبية فذكر الحديث وما تنخم النبي ﷺ نخامة إلاّ وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده[١].

عن أبي حازم قال: سمعت سهل بن سعد الساعدي قال:

(قال رسول الله ﷺ يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلاً يفتح الله على يديه فبات الناس يذكرون ليلتهم أيهم يعطي فلما أصبحوا غدوا على رسول الله ﷺ، فقال: أين علي قالوا: هو ههنا يا رسول الله أرمد يشتكي عينيه فأرسل إليه فبصق في عينيه ودعا بما شاء الله فبرأ حتى لم يكن به وجع ...»[٢].

---

(١) صحيح البخاري – ج ١ –ص ٦٦ – ح ٢٥٢٩.
(٢) الطبراني – المعجم الكبير – ج ٦ – ص١٥٢.

وأهل المدينة كان عندهم إدمان حيث كانوا يبعثون الماء إلى رسول الله ليشرب منه ثم يأخذونه وليس للنبيﷺ له ظل وتنام عينه ولا ينام قلبه وتظلله السحاب دائما، وإذا كان علي يتشفى ببدن النبي فماذا نقول نحن؟، حيث شفي رمد أمير المؤمنينعليه السلام بريق رسول اللهﷺ أو أزاد علي علماً بريق رسول اللهﷺ فعظمة رسول الله خاصة أما أن يأتي ذلك الرجل ويقلع الشجرة التي كان يتبرك بها المسلمون فماذا تصنع معه .

الوقفة الخامسة: حصول العروج للزهراءعليها السلام :

اللطيف في المعراج قد اثبت لفاطمةعليها السلام معراج ولكن ليس جسماني وإنما معراج روحاني بعد وفاة أبيهاﷺ، في الرواية التي رواها الطبري في دلائل الإمامة، واتفاقا ذكر لفاطمة عدة مرات معراج روحاني أي في الرؤية والمنام وليست رؤيا عادية وإنما هي عروج والتعبير في الرواية متضمن انه عرج بها إلى الجنان بروحها وهناك معراج روحاني لبعض المعصومين مثل فاطمةعليها السلام ففي حياة أبيها عرج بها إلى قصرها المشيد لها ورأت الجنان وما شابه ذلك .

وهذه نكتة مهمة يجب أن نلتفت إليها فهناك فرق بين الرؤيا كصور حاكية لحقائق واقعية ولو برؤية صادقة وبين السير في المنام أي الرؤيا بمعنى النظر والإبصار بالسير في المنام وهذا أمر آخر والتعبير عموما أن «**روح المؤمن يعرج بها إلى تحت كنوز العرش**»، ولكن الكثير لا يمكن أن

يبقى في حالة يقظة وعلم ولذلك موجود في الروايات أنهاعليها السلام عرج بروحها لا ببدنها، وبعد وفات أبيها عرج بها إلى الجنان بل في حياة أبيها لها عدة مرات عروج بالروح وأيضا موجود عن الإمام زين العابدين هناك عروج بالرؤيا وانه قارب حورية من الحوريات واغتسل هناك ثم عاد .

وهذا العروج في أوساط الناس والمؤمنين لا يكون بقوة وبتوجه ورؤية وإبصار أما إذا كان بإبصار فهو أمر آخر .

الوقفة السادسة: من معاني العرش:

ثم قال «**وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة**» هنا اختصار متعمد منهصلى الله عليه وآله «**فجاوزت سدرة المنتهى**» فهنا لم يتطرق لهذه العوالم لان المقام مقام اقتضاب واقتصار واصل الاستشهاد بالحادثة «**عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش**» وما المقصود من ساق العرش هنا ؟، فان العرش استعمل بعدة معاني في الروايات وان كان في الروايات يقال عن العرش بالعلم فالعرش هو العلم الخفي أو الباطن والكرسي هو العلم الإلهي والعلم هو مرتبة من مراتب الخلقة وليس العلم الذي هو عين الذات ولذلك ورد (اسألك بمعاقد العز من عشرك) وساق العرش ويمين العرش ويسار العرش فليس المراد هنا الابعاد الجغرافية وإنما يمين هنا أعلى العرش واليمين هو اليمن واليسار هو الدنو أي أدنى العرش، فيمين العرش سيد الأنبياء وسيد الأوصياء وسيدا شباب أهل

الجنة ويسار العرش نوح وإبراهيم وموسى وعيسى.

قال الله تعالى: ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلْعَرْشِ﴾[١]. وقال تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ ﴿١١٦﴾﴾[٢].

وقال الله تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾﴾[٣].

وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو ٱلْعَرْشِ ٱلْمَجِيدُ ﴿١٥﴾﴾[٤].

وقال تعالى: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾[٥].

وقال: ﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾[٦]. في غير ما آية من القرآن.

وقال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾[٧].

وقال تعالى: ﴿وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَٰنِيَةٌ﴾[٨].

---

(١) سورة غافر: الآية ١٥.
(٢) سورة المؤمنون: الآية ١١٦.
(٣) سورة النمل: الآية ٢٦.
(٤) سورة البروج: الآية ١٤ ـ ١٥.
(٥) سورة طه: الآية ٥.
(٦) سورة الرعد: الآية ٢.
(٧) سورة غافر: الآية ٧.
(٨) سورة الحاقة: الآية ١٧.

وقال تعالى: ﴿وَتَرَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ حَآفِّينَ مِنْ حَوْلِ ٱلْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ وَقُضِىَ بَيْنَهُم بِٱلْحَقِّ وَقِيلَ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٧٥﴾﴾[١].

روي عن أبي عبدالله عليه السلام أنه سئل عن قول الله عز وجل:

«الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، فقال استوى على كل شيء، فليس شيء أقرب إليه من شيء»[٢]

و عن أحمد بن محمد البرقي رفعه، قال:

«سأل الجاثليق أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن الله عز وجل يحمل العرش أو العرش يحمله فقال أمير المؤمنين عليه السلام: الله عز وجل حامل العرش والسماوات والأرض وما فيهما وما بينهما، وذلك قول الله إِنَّ اللهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ أَنْ تَزُولا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا .

قال: فأخبرني عن قوله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية، فكيف قال ذلك وقلت إنه يحمل العرش والسماوات والأرض ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن العرش خلقه الله تعالى من أنوار أربعة: نور أحمر، منه احمرت الحمرة، ونور أخضر منه اخضرت الخضرة، ونور أصفر منه اصفرت الصفرة، ونور أبيض منه ابيض البياض، وهو العلم

---

(١) سورة الزمر: الآية ٧٥.

(٢) الكليني في الكافي: ١/ ١٢٧.

الذي حمله الله الحملة وذلك نور من عظمته، فبعظمته ونوره أبصرت قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات والأرض من جميع خلائقه إليه الوسيلة، بالأعمال المختلفة والأديان المشتبهة، فكل محمول يحمله الله بنوره وعظمته وقدرته لا يستطيع لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشورا، فكل شيء محمول، والله تبارك وتعالى الممسك لهما أن تزولا، والمحيط بهما من شيء وحياة كل شيء ونور كل شيء، سبحانه وتعالى عما يقولون علواً كبيراً .

قال له: فأخبرني عن الله عز وجل أين هو ؟

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: هو هاهنا وهاهنا وفوق وتحت ومحيط بنا ومعنا وهو قوله: ما يكون من نجوى ثلاثة إلا هو رابعهم ولا خمسة إلا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلا هو معهم أينما كانوا، فالكرسي محيط بالسماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى، وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى، وذلك قوله تعالى: وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ وَلا يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ .

فالذين يحملون العرش هم العلماء الذين حملهم الله علمه، وليس يخرج عن هذه الأربعة شيء خلق الله في ملكوته الذي أراه الله أصفياءه وأراه خليله عليه السلام فقال: وَكَذَلِكَ نُرِى إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ، وكيف يحمل حملة العرش الله، وبحياته حييت

قلوبهم، وبنوره اهتدوا إلى معرفته !»[١].

وذهب بعض المسلمين «**كالحنابلة والكرّامية والمجسّمة**» إلى جسمانيّة العرش، وقالوا إنّ الله تعالى يجلس على العرش فيئطّ العرش من ثقله!

وذهب بعضهم ـ كالأشاعرة ـ إلى أنّ الله تعالى ليس جسماً، وأنّه لا يُشبه الأجسام إلاّ أنّه استوى على العرش بلا كَيْف، أما الشيعة والمعتزلة فيعتقدون أنّ قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ يُشير إلى الاستواء المجازي وهو استقرار المُلك واستقامته .

الوقفة السابعة: من مظاهر العرش:

لتقريب المعنى مثلا الطرد البريدي أو الرسالة البريدية هي نفس الروح فان احد الطرود التي استلهما النبي هو كل الروح فهنا الموحى هو الروح وبعد ذلك يقول «**ما كنت تدري ما الكتاب**» فنفس هذا الروح هو الكتاب وإلا القران يبعث يوم القيامة أو يأتي في المحشر ويشهد لمن عمل به فيضن انه الشهداء أو الصديقين أو الأولياء. فإذا كانت هذه الموجودات هكذا فالموجودات العلوية هي شاعرة عاقلة أما كيفيه ذلك فهذا بحث آخر .

ولم يعبر أن العرش من جنس الملائكة ولا من جنس الأرواح وهذا

---

(١) الكافي:١/ ١٢٨.

موجود في الروايات لكن لم يلتفت لها العرفاء ولا الفلاسفة ولم تثر تلك القضية مثلا النسبة بين العرش وروح القدس وما هي النسبة بين العرش والقران والكتاب، وهذه تحتاج إلى بحث واستقصاء .

ولا نغفل أن العرش في الروايات أطلق على عدة مراتب مثلا عرش السماء فهذا ليس منه مقصود العرش العظيم، أو عرش الدنيا وعرش السماء الأولى والثانية وعرش الجنة او سقفها كما ورد وعرش السماء السابعة وهناك استعمل العرش بالمعنى النوعي بمعنى علو كل شيء ومركز التحكم في كل شيء يسمى عرشه، وقد استعمل العرش كثيرا في الروايات بالمعنى العام أما العرش العظيم فهو غير ذلك وهو يتحكم بكل عالم الخلقة وليس فقط في السماء الأولى أو الثانية أو السابعة أو غيرها .

اللطيف أن الآخرة والدنيا ضرتان لا تجتمعان ولكن هذه الضرتان هما تحت هيمنة اكبر كالعرش والكرسي، فحتى البرزخ والدنيا وعوالم عديدة هي تحت إشراف وهيمنة مخلوقات أخرى اعلى .

الوقفة الثامنة: بين العروج الروحاني والجسماني:

قوله «**وحملت على جناح جبرائيل حتى انتهيت إلى السماء السابعة فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنة المأوى حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش**» هذا التعلق هل هو جسماني أو روحاني فهذا

بحث آخر لان هذه المنطقة من مراحل العروج تبتدئ بمراحل العروج الروحاني وليس العروج الجسماني، والتعلق هو تعلق يختلف عن التعلق الجسماني كما أن النداء الآن لدينا أصوات حسية ولدينا صور حسية بمعنى لدينا معاني حسية ولدينا أصوات حسية كما أن لدينا معاني أو صور خيالية ولدينا صوت خيالي يعني صوت من عالم البرزخ أو المثال ففرق عنه بين الصوت من عالم المثال، ففي المنام أنت تسمع صوت وترى صور فالصورة المنامية تختلف عن الصوت المنامي في المنام وأصلا في الإدراك العقلي باعتبار أن الصوت من خواص الأجسام وبالنسبة إلى الموجودات العقلية كلها معاني أو وجودات عقلية ومعاني عقلية فهناك تصور صوت وكلام عقلي باعتبار ما فإذاً الصوت من خواص الأجسام .

الوقفة التاسعة: السمع العقلي ومعنى حقيقة الكلام:

وبعبارة أخرى هل هناك سمع عقلي؟ فقد يقال سمع عقلي بمعنى القوة العاقلة أو الموجود العقلي يدرك الأصوات الحسية ولكن السؤال أن الموجود العقلي يدرك الأصوات الحسية أو الأصوات في عالم المثال البرزخ تقول الرواية مضمونها «**هم والنار كمن يسمع أنين أهلها وهم والجنة كمن يسمع تغريد جنانها**»

عن امير المؤمنين عليه السلام:

«**عظم الخالق في أنفسهم، فصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنّة كمن**

قد رآها فهم منعّمون، وهم والنار كمن قد رآها، وهم فيها معذّبون»[١] .

ومعناه أن هناك صوت أخروي وهو بالتالي جسماني لكن الكلام في العقل أو الموجود العقلي يدرك الأصوات الحسية الأخرى الدنيوية أو البرزخية أو الأخروية فيقال سميع، وبهذا المعنى تفسير السميع أمر واضح وميسور .

فالكلام في (سميع) بهذا المعنى هل في العالم العقلي لغة تفاهم بتوسط غير المعاني أو غير أعيان الأشياء فيقال مثلا سميع ويقال بصير، طبعا في العالم العقلي موجود معاني تحكي عن معاني ورائها فالإبصار في العالم العقلي بأي معنى فهل هو بمعنى إدراك المعاني، والمفروض أن المعاني أنها ليست ذات طول وعرض وعمق، وهذا البحث لازال خام وحتى فلسفيا لم يخوضوا فيه بشكل واسع وربما توجد آراء محسومة إجمالا ولكن مع ذلك يحتاج إلى البحث وان النداء هناك ما هو ؟، هل هو نداء روحي . إذاً كلامنا في المسموع وليس في السمع المجرد أي ليس في السامع .

ولتقريب المعنى أن تعبير الرؤيا أو الرؤيا من الله هل هي تكلم؟، تقول الآية **«فبعث إليه غراباً»** فبعث الغراب من الله فهذه ليست رؤية وإنما هذا مشهد حدث وتقدير والعبرة منه أن الباري يريد أن يوصل معنى لقابيل فهل يقال لهذا تكلم ؟، فيصح عندها أن يقال هنا سمعت هذا الكلام أو فهمت هذا الكلام، فقابيل عندما رأى الغراب يبحث في

---

(١) نهج البلاغة ـ محمد عبدة ـ خطبة المتقين.

الأرض فرؤياه لا تقتصر على الغراب وكيف يبحث في الأرض بل الفهم فيتجاوز الرؤية حيث قال ﴿فَبَعَثَ ٱللَّهُ غُرَابًا يَبۡحَثُ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُرِيَهُۥ كَيۡفَ يُوَٰرِي سَوۡءَةَ أَخِيهِۚ قَالَ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ﴿٣١﴾﴾[1] فهذا الفهم والمعنى الحاصل منه ليس مرئي وإنما هو مفهوم، وهل حينئذٍ نستطيع أن نقول أن بعث الغراب بمنزلة التلفظ بالكلام وفي جملة من العلوم والمعارف يقولون نعم أن هذا تكلم حتى في التعبيرات القرآنية أو الروائية يعد هذا نوع من التكلم، لان معنى الكلام هو الشيء الذي يُجعل كجسر يعبر منه إلى معنى فإذا كان هكذا فالتكلم بالنداء من صفات الكلام وليس من الضرورة أن يكون أصوات وليس من الضرورة أن يكون معاني وإنما يكون التكلم بتوسط وجودات وهو مثل التعبير القرآني ان عيسى كلمة الله لان الباري في إيجاد النبي عيسى أراد أن يفهم الناس عدة امور ومنها أن الله عنده قدرة أن يوجد مخلوقا من غير أب ومن كما يوجد غير أم و اب كآدم وبالتالي يوجدكم في المعاد بقدرته فالباري تكلم مع البشر عبر خلقة النبي عيسى فصار عيسى كلمة الله وبغض النظر عن وجود النبي عيسى فوجوده عليه السلام جعل بمثابة تكلم وكلام وشيء دال على معنى مع انه ليس بصوت ودلالته تكوينية و ألآن دلالة بعث الغراب وكيف يبحث في الأرض ليس هو كاللفظ الذي دلالته اعتبارية وموضوعية بل دلالته تكوينية، أي تكلم

---

(١) سورة المائدة: الآية ٣١.

تكويني ﴿لِيُرِيَهُۥ كَيْفَ يُوَٰرِى سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ ففهم المقصود مباشرة من تلك الرسالة الربانية ﴿قَالَ يَٰوَيْلَتَىٰٓ أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا ٱلْغُرَابِ فَأُوَٰرِىَ سَوْءَةَ أَخِى﴾.

الوقفة العاشرة: من معاني فهم الكلام الالهي:

وأهل المعنى والأولياء فضلا عن المعصومين يبينون أن كل هذه المشاهدات الحسية تكلم رباني ويفهمون منها عدة أمور مثلا قوله ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَخَذْنَٰهُم بِٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ ﴿٤٢﴾﴾[1] فاخذ البأساء هو تكلم من الله فهو يريد أن يوصل لهم معنى وحدث وقوله ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾﴾[2] إذاً نفس تقدير المصيبة هو لأجل أن يوصل المعنى لهم، وهذا كله في عالم الحس ولذلك يقال علم التعبير والتأويل أي تفسير الكلام الإلهي كذلك في المعاني فمثلا المتكلم أول ما يتكلم يقول زيد كثير الرماد أو ربما يقول لك السائل الحمد لله وأعطاك الله من خيره الكثير، فانه استعمل الخير الكثير لأجل أن يعرض لك بالسؤال وهنا جعل المعنى قنطرة إلى معنى آخر فالمعنى الاستعمالي أو التفهيمي قنطرة إلى معنى جدي مباين أي باب الاستعمال الكنائي فهو تكلم بالمعنى للوصول إلى معنى وإلا اللفظ بمفرده لم يوصل المعنى مباشرة وإنما اللفظ أوصلك إلى معنى استعمالي وقد

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٤٢.

(٢) سورة الشورى: الآية ٣٠.

يغاير المعنى الاستعمالي المعنى التفهيمي وقد يغاير المعنى التفهيمي المعنى الجدي فأنت انتقلت من قنطرة معنى إلى قنطرة أخرى.

فهنا دخلت من المعنى الاستعمالي إلى لغة المعاني وكلام المعنى وليست الأصوات فتقول تكلم معي أي تقصد تكلم معك بالمعاني أو أخبرني أي أوصل لي معنى يريد منه معنى آخر .

بل أصلا تعبير وتأويل الرؤيا بهذا اللحاظ أنها تكلم وخطاب وإنباء أما بلحاظ ما سبق أو بلحاظ ما يأتي .

ألآن هل أن الباري نادى قابيل حينما بعث له غرابا أو تكلم معه أو لا؟، فهذا بحث مهم وظريف لابد من الالتفات له لذلك الكلام الإلهي ليس على نمط أو قسم معين بل هو إلى ما شاء الله.

ألآن حتى في بحث العلم العياني أو المكاشفة العيانية والمشاهدة العيانية ليس من الضروري في العلم الحضوري هو حضور الشيء فقد يكون حضور الشيء حاك عن شيء وراءه لذلك في اليقين قالوا هناك علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين، أي حتى العلم الحضوري هو على أقسام فتارة عبوري ومرآتي آلي وليس بنفسه يراد، لذلك ليس كل مكاشفة أو مشاهدة يعني أن صاحبها أحاط بالواقعية فقد يكون أحاط بواقعية حاكية عن واقعية ورائها بوسائط عديدة فيبصر الغيب من وراء مسافة بعيدة فلا يلتفت إلى كل النكات، فإذن ليس أن أي معنى حضوري أو مشاهدي معناه انه أحاط بعين الشيء ؟،كلا .

الوقفة الحادية عشر: الفرق بين السمع والبصر ومؤداهما:

لعل احد فوارق السمع والبصر أن المبصر يقف عند معنى ما وفي نفس المثال القرآني السابق لو بصرت أنت الغراب كيف يبحث في الأرض فهذا يعني بصرت أنت بالغراب ولكن لم تسمع، فهنا التعبير والتأويل تتجاوزه إلى شيء أو معنى وراء السمع فالفرق بين السمع والبصر هو في كون المسموع أصوات فهل يمكن أن يبصر الصوت ؟، والمبصر قد يسمع ؟، ألآن في العلم الحديث يثبتون أن كل موجود له ذبذبات أمواج إشعاعية ممكن تتاح للبصر وله ذبذبات غير إشعاعية وهي تموجات طاقية للسمع فالجسم المادي له خاصية تموج وخاصية إشعاع ولكن في الموجودات التي هي أعلى من المادية جهة السمع والبصر كيف تكون فيها ؟

وعلى كل قد يقال أن هذه احد الحيثيات المائزة بين المسموع والمبصر وهو المبصر لا يتجاوز منه إلى غيره أما المسموع فيتجاوز منه إلى غيره سيما بحث ألألفاظ والكلام، فالمقصود لابد أن نلتفت عندما يقال تكلم معي الله أو ناداني فليس المراد بالضرورة بخلق الأصوات.

البعض من المفسرين عندهم سجال وهو ايهما اشرف السمع أم البصر ففي الأيات كثيرة يقدم اسم السميع على البصير والمهم انه ليس من الضروري أن يكون النداء والتكلم بأصوات كما نتكلم نحن في يومياتنا فقد نستخدم معنى كآلة لإيصال معنى وراءه ويقال تكلم واخبر مع انه لم يخبر بالمعنى الاستعمالي ولا بالتفهيمي وإنما بالجدي ومن الامثلة البسيطة هنا حينما تريد ان يتوقف احدهم عن الكلام بدل ان تقول له اسكت تؤشر

بيدك او بأصبعك وتضعه على انفك فيفهم منها انك قلت له اسكت رغم انك لم تتكلم واغلب الاشارات انما هي كلام لإيصال معنى وبعضها ابلغ من الكلام نفسه .

الوقفة الثانية عشر: الرؤية البصرية والرؤية القلبية:

ثم قال صلى الله عليه وآله «**حتى تعلقت بساق العرش فنوديت من ساق العرش إني أنا الله لا اله إلاّ أنا السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الرؤوف الرحيم ورأيته بقلبي وما رأيته بعيني**» وبغض النظر عن اثبات نفي التجسيم خلافا لما عند بعض العامة، فهناك رؤية ومرئي ورائي فهناك رؤية ولكن ليست بصرية بالعين وإنما رؤية قلبية وببصر القلب فهناك اذن بصر قلبي وبصر جسماني وقد سئل أمير المؤمنين عليه السلام كيف رأيت الله فقد سأله ذعلب اليماني فقال : ((هل رأيت ربك يا أمير المؤمنين ؟ فقال (عليه السلام) : أفأعبد ما لا أرى ؟ فقال : وكيف تراه ؟ فقال : لا تدركه العيون بمشاهدة العيان، ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان..)

(نهج البلاغة / من الخطبة ١٧٧).

والتي منها الأدلة والبراهين والمشاهدات المعرفية وما شابه ذلك، ولماذا هذا رؤية ؟ لان الرؤية إدراك أو وصول لمعنى وعلم بالشيء، بالتالي إدراك وجود الشيء ولو بالدليل الدال عليه هو نوع من الرؤية له ولو من وراء حجاب .

وتفرق بين البصرية بالعين التي لازمها الإحاطة والمحدودية للمبصر فالرؤية العينية تحدد وتقيد المبصر المرئي أما الرؤية في القلب فمن وراء حجاب فالرائي بالقلب لا يكتنف ولا يكتنه ولا يحيط بالمرئي، ولكنه يراه بدلالة وبآية والفرق الجوهري بين الرؤية القلبية وبين الرؤية البصرية بالعين هو ان إبصار القلب لا يستلزم التحديد في المبصر أما أبصار العين المبصرة يستلزم تحديد لمبصر والإحاطة به فالإبصار بالقلب هو أبصار وعلم وإدراك لا انه قطيعة واحتجاب تام وإنما هناك حكاية ما ولكن هذه الحكاية لا تستلزم تحديد المحكي ولا تستلزم اكتناه أو الإحاطة بالمحكي وهذا بخلاف الرؤية بالبصر وبالعين التي تستلزم تحديد المبصر وكونه محدود ومقيد ومحاط ومغلوب وناقص وقاصر فلو كان المرئي غير محدود ولا محاط ولكن تراه بتوسط الرؤية القلبية ولو من وراء حجاب .

ولابد ان نؤكد ان رؤية الله تعالى البصرية مستحيلة فقد قال تعالى:

﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾[1].

قال الطبرسي: الإدراك متى قرن بالبصر لم يفهم منه إلّا الرؤية وعليه إذا قال أحد: أدركته ببصري وما رأيته متضادّ، لأنّ الإدراك لا يكون بالعين[2].

---

(١) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

(٢) مجمع البيان، ٤، ٣٤٤.

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ قُلْتُمْ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾﴾[١].

الدلالة التامة على استحالة رؤية الله عز وجل، وأنّ طلب رؤية الله يعتبر من الذنوب الكبيرة ويوجب نزول العذاب ومن لزومها للكفر وقد قرنها تعالى بعبادة العجل .

سئل الصادقعليه السلام: هل يرى الله في المعاد؟ قالعليه السلام: سبحانه وتعالى عن ذلك علوّا كبيرا، إن الأبصار لا تدرك إلّا ما له لون وكيفيّة، والله خالق الألوان والكيفيّة[٢].

اما الرؤية القلبية التي لا تستلزم تحديد الله وتجسيمه فهي تكون لأهل الايمان قال الإمام زين العابدين في مناجاة الخائفين: «**ولا تحجب مشتاقيك عن النظر إلى جميل رؤيتك**».

وفي مناجاة الراغبين: « **والزلفى لديك، والتمتع بالنظر إليك**».

وفي مناجاة المحبين: «**واجتبيته لمشاهدتك**».

وفي مناجاة المتوسلين: «**وأقررت أعينهم بالنظر إليك يوم لقائك**».

---

(١) سورة البقرة: الآية ٥٤ـ ٥٥.

(٢) بحار الأنوار، ٤، ٣١ ح ٥.

وفي مناجاة المفتقرين: «**وشوقي لا يبله إلا النظر في وجهك**».

وفي مناجاة الذاكرين: «**ولا تسكن النفوس إلا عند رؤياك**».

وفي مناجاة الزاهدين: «**وأقرر أعيننا يوم لقائك برؤيتك**».

(راجع الصحيفة السجادية)

وهي الرؤية بالقلب لأنه قال في مناجاة العارفين نافيا للرؤية بالعين :

«**وانحسرت الأبصار دون النظر إلى سبحات وجهك**».

(الصحيفة السجادية)

الوقفة الثالثة عشر: من خصائص البراق:

والنبي صلى الله عليه وآله يذكر أيضا مفاضلته على سليمان من جهة البراق فإذا كانت الريح وسيلة وقدرة وطاقة في جو الأرض فان البراق في جو العوالم فإذا أرادت سفينة ملكوتية تنتقل بك من الدنيا إلى الآخرة وترجعك فهو البراق، إلى الآن علماء البشرية لم يتوصلوا إليها ولكن هذه سفينة يبحر بها من عالم الدنيا إلى عالم البرزخ إلى عالم الآخرة والى أعالي عالم الآخرة ويهبط بها فهي ذات قدرة أعظم سيما انه ورد عنها أنها «**مزمومه بسبعين إلف زمام**» أي تحكم، يعني كل عالم له قدرة تحكم وضغطة زر بلحاظ عوالم ونشئآت عديدة، إذاً كل زمام جانب وسعة من القدرة.

أما ما قيل من أن كلما زادت سرعة الإنسان بسرعة النور ينعدم كما نقل عن انشتاين؟، ولكنه حفظ شيء وغابت عنه أشياء بل ملايين الأشياء فقد يلاحظ ذلك الجسم بهذا اللحاظ وبهذه السرعة وبهذا المركب بلحاظ الطاقة وما شابه ذلك، ولكنه لم يفحص البدن النبوي كيف هو وبأي طاقة وبأي نحو هو وإلا فالبدن الذي ليس له ظل وتظلله الغمامة ويكون ينبوع الحياة وهذه مرحلة متطورة من المادة الدنيوية إلى الآن لم يلتفت إليها علماء الطبيعة باعتبار أن استقرائهم محدود، فكلما يمضي عليهم جيل من العلم يستقرؤون شيء جديد إلى أن يصلوا إلى قمة التطور في هذه الطبيعة الفيزياوية .

كما يعبر البروفسور الألماني يخن روكل في استراليا جامعة ملبورن رئيس القسم الاقتصادي يقول هناك أسرار علمية المودعة في بدن الإمام الثاني عشر بل أعظم منها المودعة في روحه، فهذه قمة العلوم التي الى الآن البشرية غير مهيأة لفهمها في الأصل ولم يتحدد الوقت لكي تجلس البشرية في قاعدة محاضرة ويكون هناك محاضر مهيئ كي يتعلمون منه هذه الرموز ويستوعبون هذه الحقائق ولكن وفق التخطيط الالهي العام فالبشر انما هم في حالة السير التمهيدي كي يصلو إلى هذه الدرجة العلمية العالية وإلا فحقائق واسرار الوجود كلها علوم ومعادلات ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ﴾ ولكن هذه العلوم والقواعد والمعادلات ليست بيدهم وانما هي بيد خليفة الله .

والمهم هنا فالمقصود أن البراق موجود طاقي أخروي يستطيع الهبوط إلى الأرض لعالم الدنيا والبرزخ والعودة إلى الآخرة ولكن قدرة التحكم فيه ليست بسهلة، وهذا مما يدل أن قدرات أهل الاخرة فائقة كثيرا على قدرات أهل البرزخ وأهل الدنيا والأرض والاخرة موجودة وعالمها مهيمن ومحيط الآن على عالم الدنيا وفيها من الطاقات والقدرات الكثيرة .

والظاهر أنه بتوسط ذلك البراق يسيطر على الشياطين وعلى الانس والجن والطير والرياح والسباع بل على ما في العوالم وإلا لما كانت المفاضلة تتم بمعنى انها ليست فقط قدرة الانتقال وإنما قدرة في التحكم، وفي بعض روايات المعراج توضيح أنه البراق كيف سيطر على قافلة قريش حيث ارتعدت منه الابل فقافلة قريش عندما مر بها البراق ارتعبت الابل وخافت وهذه سيطرة من البراق وطاقة يستطيع السيطرة على مثل هذه الكائنات .

فكان النبي صلى الله عليه وآله في قدرته أن يسخر موجودات اخروية فضلا عن الموجودات الدنيوية أو البرزخية فالموجود الأخروي مسخر للنبي فالنبي عنده ذلك العلم الذي يسخر فيه الموجود الأخروي بحيث يذهب ويأتي به فكيف بما هو دونه من الموجودات وعندنا في الروايات أن جزء من هذه القدرة الموجودة عن داود وسليمان وهي موجودة بأعلى مستواها عند أهل البيت عليهم السلام .

روى علي بن إبراهيم القمي صاحب التفسير عن أبي عبدالله عليه السلام، قال:

«جاء جبرئيل وميكائيل وإسرافيل بالبراق إلى الرسول صلى الله عليه وآله، فأخذ واحد باللجام وواحد بالركاب، وسوّى الآخر عليه ثيابه، فتضعضعت البراق، فلطمها جبرئيل عليه السلام. ثمّ قال: اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله، ولا يركبك بعده مثله. قال: فَرَقَتْ به ورفعته ارتفاعاً ليس بالكثير، ومعه جبرئيل عليه السلام يريه الآيات من السماء والأرض ... »[1].

وروى الصدوق :

«جاء جبرئيل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله بدابة دون البغل وفوق الحمار، رجلاها أطول من يديها، خطوها مدّ البصر، فلما أراد النبي صلى الله عليه وآله أن يركب امتنعت. فقال: جبرئيل إنّه محمّد، فتواضعت حتى لصقت بالأرض، قال: فركب، فكلما هبطت ارتفعت يداها وقصرت رجاها، وإذا صعدت ارتفعت رجلاها وقصرت يداها، فمرّت به في ظلمة الليل على عير في أوّل العير، فنفرت العير من دفيف البراق »[2].

وروى العياشي عن أبي عبدالله عليه السلام:

«في تشريع الأذان في المعراج وأنّ جبرئيل أتاه صلى الله عليه وآله .. فأيقظه وأمره أن يغتسل به، ثمّ وضع في محمل له ألف ألف لون من نور، ثمّ صعد به حتى انتهى إلى أبواب السماء»[3].

---

(١) تفسير القمي: ج١، ٣٩٥.
(٢) أمالي الصدوق/ ٣٦٤ .
(٣) تفسير العياشي ج١ / ١٧٧ .

وفي (روضة الواعظين/ ١٢٢) في حديث عن رسول الله صلى الله عليه وآله في صفة البراق:

«وجهها كوجه الإنسان، وخدها كخد الفرس، عرقها من لؤلؤ مسموط، وأذناها زبرجدتان خضراوان، وعيناها مثل كوكب الزهرة يتوقدان مثل النجمين المضيئين، لها شعاع مثل شعاع الشمس منحدر عن نحرها الجمان، منظومة الخلق، طويلة اليدين والرجلين، لها نفس كنفس الآدميين، تسمع الكلام وتفهمه، وهي فوق الحمار ودون البغل».

أنّها دابة جسمها من مادة لطيفة أخروية وخواصها في الحركة تختلف عن الجسم المادي الثقيل وبعض المواد الفيزيائية الدنيوية وبعض الطاقات كالنور تختلف خواصها عن المواد الغليظة كالتراب فكيف بما هو ألطف من النور .

إضافات

بحث في الصورة القرآنية التي ترسم للنبوة:

ان دور الرسل والانبياء في الابلاغ ليس هو فقط دور نقل ونقال ومسجل صوت او مسجل تصاوير بل دور الانبياء في الابلاغ في حين هو ابلاغي هو دور بياني ودور تعليمي، يعني ابلاغه بان يعلم البشر والا ما يتلقاه الأنبياء ليس في معظمه من مقدرة البشر تلقيه ويكون بالنسبة اليهم سبيه بالذبذبات او الموجات غير المفهومة وشبيه بالحقائق غير المفهومة.

ونأخذ مثال يتضح به الامر فانه عندنا من عرف نفسه فقد عرف ربه، فالإنسان واجد لنفسه وذاته فكيف من عرف اي لابد ان وعلى الانسان ان يتعرف على نفسه وهو واجد لنفسه فهو واجد لها ولا يعرفها فكيف يمكن ذلك؟، يمكن ذلك فأولا هذه المعرفة ادوات وقنوات المعرفة للإنسان فالإنسان ذو طبقات يعني اذا اراد الانسان ان يعرف نفسه معرفة فكرية غير ان يعرف نفسه معرفة وجدانية ومعرفة الانسان نفسه وجدانية اجمالية غير معرفة الانسان نفسه معرفة وجدانية تفصيلية، والمعرفة الوجدانية الاجمالية هي على طبقات في الإجمال، وبعبارة اخرى الانسان في نفسه ذات

نفسه كالقرص المدمج والادماج على درجات فان حافظة الحاسوب على درجات من الملفات وتفتح تلك الملفات الى ان تصل الى المعلومات التفصيلية التي تريدها، والبعض يضع كلمة سر حتى لا يفتحه غيره، فادماجات عديدة واجمالات عديدة فلف ودمج وضغط وتكديس وتكبيس متعدد الدرجات وذات الانسان تشبه بهذا فطبقاتها فيها دمج ودمج الى ان تصل الى بعض الطبقات التي لا يستطيع الانسان ان يفكها الى ابد الآباد وانما فقط المعصومين فتحوا وفككوا مفتاح السر لذواتهم اما بقية ابناء الكائنات او البشر لم يفكوا كثير من الملفات الوجودية الموجودة في ذواتهم، فمن ثم هذا الموجود الانسان كما ورد (المؤمن لا يوصف) فالمؤمن اعماقه ليس في قدرة احد وصفها، لان الله عز وجل عبئ فيه ملفات وجودية تكوينية مدمجة ومدمجة ولذلك البشر جيلا بعد جيل يكتشفون طاقات ومفاتيح ونوافذ وجهات مهولة غريبة في الانسان نفسه.

ولذلك لاحظوا معجزة كلام امير المؤمنين عليه السلام ان سر بعثة الانبياء في تكامل البشر يقول «**و يثيروا لهم دفائن العقول**»[1].

وليس دفينة بل جمع اي طبقات من الدفن موجودة والادماج واللف في ذات الانسان وقال عليه السلام «**ليستأدوهم ميثاق فطرته**» فالميثاق يعني الدمج، لان المدمج يعني محكم ومتقن عن ان يخترق حصانته ودائما المدمج محكم وليس فيه تشتت تفاصيل، ولذلك يسمى الشيء المدمج موثوق ايضا اي

---

(١) نهج البلاغة.

فيه وثائق اي تحتاج الى تفكيك خيوطه حتى تفتحه وتفصله، وهذه الفطرة المخلوقة فيها وثائق مدمجة او خيوط استيثاق واحكام، ثم قال عليه السلام: «**و يذكروهم منسي نعمته**» يعني هذا الانسان فيه من الطبقات الخفية ونعم عظيمة مهولة ولكنها منسية.

فالمقصود هذا مثال الإنسان وان الانسان كم من الحقائق المودعة فيه والانسان نفسه لا يعرفها تفصيلا فعجيب ان يغتر بنفسه فهو نفسه عاجز عن معرفة نفسه فكيف يقول انا و انا وانا والمفروض ان احكم في كل صغيرة وكبيرة، فيا ايها القائل انا من انا هل علمت او وعيت قدراتك النفسانية بنفسك فلا يصيبك اضطراب وانتكاسة روحية فلا تعرف اين من اين فكيف تدعي ما تدعي وتريد ان تستقل عن هداية ورعاية السماء، ومن هو الذي بنى بنيانك الوجودي كي تعرف هذا البيان كيف هو، فبنيانك لا تعرفه فكيف تعرف بنيان الاخرين وكيف بنيان بقية الكائنات وكيف حينئذ ستفهم ارتباط هذا البنيان بالعوالم الاخرى، فاول جهل عند الانسان هو جهله بنفسه ويبقى هذا الجهل الى ما شاء الله، والدليل على ذلك الان البحوث الانسانية عن ذات الانسان تقدمت الى اطوار ومنازل لم يعرفها السابقون اصلا، يعني اتوا لدنيا ومضوا مع نبوغهم وكانوا جاهلين بالحقائق والان عادت واضحة راهنة مفصلة .

انظر الان كم المسافة بعيدة وبين اعماق ذاتنا ومن نحن ومن هي ذاتنا التي نحن بعيدون عنها، فهذا التجريد والتفكيك كيف تصوره، فهي

حقائق راهنة كائنة موجودة حاضرة لدينا وبيننا وبينها وحتى الاجيال التي مرت بينها وبين هذه الحقائق الراهنة مسافات بعيدة وطويلة المدى من العلم او الجهل، فكم من قرن الان البشرية وكم من جهود بذلته لتكسر هذا الجدار الجليدي او الاسمنتي حتى يتعرفوا على طبقات الذات والروح، اليس الان في البشر أخصائيين وعلماء نفس يراجعهم البشر في الامراض الروحية، فانت القائل والخبير في القانون والخبير في الاقتصاد واي مجال فلماذا تراجع الطبيب النفساني ؟، اليس نفسك احضر لديك من ذلك الطبيب فكيف تراجعه؟، مما يدلل ان بينك وبين نفسك بعد طويل المدى ويحتاج هذا الطبيب النفساني جلسات نفسية عديدة وعشرات الجلسات كي يكتشف وجود خلل ونفق في ذاتك هو الذي يأتي لك منه الزلازل، فعروق ارض نفسك يأتي منه خط الزلزلة وخط الباركين الذي لديك فلابد ان يهدئه الطبيب النفسي انذاك، وهذا الانسان شيء حاضر لدى نفسه لا يستطيع ترجمانه، فلا يستطيع ان يفهم حقيقة كيف هي وكيف التعامل معها وما هي مخاطره وما هي ثماره ونمائه وانتاجه وكيف يمكن ان يسيطر عليه فهي حقائق موجودة مبهمة ومدمجة وغريبة ومهولة في ذاتها لا يستطع ان يتصورها بل اصل تصورها اجمالا صعب فبالتالي يحتاج الى ترجمان ويستعين بطبيب نفساني يترجم له.

وهذا الطبيب النفساني لا يستطيع ان يبين لهذا الزبون المريض الذي يراجعه كل الحقائق فلا يستطيع ان يعبر او يترجم له كل المطالب فلابد

يخصص له صف عالي ماجستير ودكتوراه حتى يوصله الى بعض القضايا، سيما اذا كان عنده مراس كبير فلا يمكن ان يقول كل الحقائق لهذا المريض والزبون.

فلاحظ هذا مثال بسيط للنبوة وان نبي الله واجد لحقائق مهولة من الوحي وليس فقط اصوات ومسجل صوت ولا مسجل صور وانما هو حقائق ليست واجدة لها بقية النفوس والذوات، فنحن ماهية أنفسنا لا نستطيع ترجمانها ولا نستطيع التعبير عنها ولا نستطيع اكتشافها بينما نبي الله واجد له ولاحظ بعض انواع الوحي عندما يقول القران الكريم في اخر سورة الشورى «أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا»[١] وليس صوتا ولا كلاما ولا معاني تفهيمية وانما اوحينا اليك حقيقة ملكوتية مهولة وهي الروح، فهذا الطرد البريدي للوحي ما هو؟، وليس كما يقول ذلك القائل حسبنا كتاب الله وان الرجل ليهجر، كلا هذا الطرد البريدي ليس مصحف واوراق بل هذا الطرد الوحياني تصفه سورة الشورى ويؤكد اهل البيت على بيانه فقد قال جل جلاله:

﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَاۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ﴾[٢].

وندقق في الفاظ الآية كما يبين اهل البيت فهو ان الطرد البريدي

---

(١) سورة الشورى: الآية ٥٢.
(٢) سورى الشورى: الآية ٥٢ ـ ٥٣.

للوحي هو روح مهولة (رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا) من عالم الامر (كُن فَيَكُونُ) اعظم من جبرئيل وميكائيل ببيان نفس القران كما بين على ذلك اهل البيت في سورة النحل (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ) بما فيها جبرائيل وميكائيل وعزرائيل فينزل الله الملائكة بطائرة ومركبة ملكوتية (بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ) فنزول الملائكة وصعدوها ليس فقط بأجنحتها فهي لا تستطيع فهمها ما اوتي جبرئيل من اجنحة فهناك مدد طاقي ملكوتي امدادي (كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ) وهذا المدد الالهي (يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ) فكم هذه الخلقة عظيمة كما ورد عن أبي بصير قال: «**سألت أبا عبدالله**عليه السلام **عن قول الله تبارك وتعالى:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾.

قال: خلق من خلق الله عزوجل أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله يخبره ويسدده وهو مع الائمة من بعده»(١).

(الاصول من الكافي — الجزء الاول)

وفي بعض الروايات ان جبرئيل يسكت بجناحه جهنم، فجهنم بركان ملكوتي قد يتفجر ويسبب زلازل في السموات فهذا الزلازل الذي يحدث بسبب بركان جهنم يسكنه جبرئيل بجناحه فجبرئيل هكذا خلقته عظيم كما ورد عن اهل البيت وهم شهود على كل هذه العوالم وان جهنم قد عتت على خزنتها عدة مرات اي حتى على مالك خازن النيران فيأتيه

---

(١) الأصول في الكافي، الجزء الأول.

جبرئيل ويسعفه، طبعا هي موجود شاعر تغضب لمصاب سيد الشهداءعليه السلام كما في الرواية .

فجهنم تستعصي أدارتها او السيطرة عليها تكوينيا بحسب فيزياء الاخرة تستعصي على مالك خازن النيران فيأتي جبرئيل بجناحه وبالقوة والقدرة التي عند جبرئيل يسيطر على الموقف، وجبرئيل بهذه العظمة مع ذلك جبرئيل يحتاج الى مدد وامداد حسب بيانات القران واهل البيت من روح من امرنا، ولاحظ روح من امرنا نسبته مع سيد الانبياء ما هو ؟. نسبته مع سيد الانبياء كي تلاحظ سيد الأنبياء كم هو مخلوق مهول وعجيب وغريب هو كقطرة او كقرص يودعه الله في الحاسوب الاعظم، يعني الحاسوب اعظم وهو الرسول الاعظم ملف من ملفات الحاسوب الاعظم هو روح من امرنا (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ) احد الامور التي اوحيناها اليك واحد الملفات التي اودعها الله في هذا الحاسوب الاعظم في الخلقة ويوجد جماعة وعباد تعلقت بهم المشيئة الالهية من بعد النبي يرثون هذ المخزون الالهي (وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ) اي نصطفي ونجتبي وتتعلق بهم المشيئة الالهية اي عباد مصطفون من بعد رسول الله.

فالمقصود هذا الروح الذي لم يفصح القران انه اوحي الى احد من الانبياء من قبل انما ايد هامشيا به عيسى بن مريم (وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ) وليس بعثناه ولا اوحيناه بل ايدناه وفرق بين اوحينا وبين ايدناه كبير جدا، فأوحينا اليك فهذا ملف من الملفات فانظر الى القران كيف يرسم الذات

النبوية بشكل مهول وبين رسم النبي عيسى في جنب سيد الانبياء كيف يكون، بل كيف يرسم القران الكريم صورة عترة سيد الانبياء من بعد سيد الانبياء وبين ان يصور لك النبي عيسى كيف هو،

فالمقصود ان القران يرسم لنا امور عظيمة بديعة اما نستطيع ان نستوعبها او لا فهذا بحث اخر، او عيوننا فيها دجتل تقدر تطاله او لا فهذا بحث اخر، والا لاحظ القران الكريم الروح يعظم به الى جبرئيل وهذا الروح يجعله ملف من ملفات سيد الأنبياء ثم من بعد هناك ثلة مصطفاة ستاتي كما في سورة النحل وغافر، بينما النبي عيسى يرسم لك انه أؤيد بجناح من الروح الامري، فانت تقايس بين عترة النبي والنبي عيسى بحسب تصوير القرآن فيوجد بعض المفسرين عندهم التصوير القرآني والمشاهد التي يرسمها لك القران بقلم الابداع الالهية .

إذاً ذات سيد الانبياء مودعة مخزونات ومن المخزونات الروح الامري وهو ليس كل شيء في ذاته فذات النبي اعظم فالذي يحيط ويستوعب الشيء غير المستوعب والمحاط فالروح الامري يغوص في ذات سيد الانبياء، فأوحينا اي اودعنا ﴿إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَاۚ﴾ اي اودعنا فروحك وعاء اعظم، ولذلك في احاديث المعراج الرفرف بعد البراق فالبراق وصل الى درجة ثم وقف ولم يقدر على الاستمرار ثم جيء بمركبة اخرى هي الرفرف ووصل الى منزلة ولم يستطع المواصلة وسيد الانبياء على حاله ثم جبرئيل وصل الى مرتبة وبعد لم يستطع ان يواصل وسيد الانبياء على

حالته، والقران لاحظ يرسم لنا سيد الانبياء واي شيء هو؟، والنبي عيسى اريد ان يرفع الى السماء فأول شيء توفي مناميا ورفع ثم ارجع الله اليه الروح فلم يستطع فقط الا في اربع سموات او سمائين يرتفع فيها وهو يقضان ولا حظ تعبير القران الاول توفاه اي وفاة نوم ثم رفعه، بينما سيد الأنبياء يقضان وهذه ذات سيد الانبياء التي يرسمها لنا القران الكريم في سورة النجم وفي سورة الاسراء، وجهنم اذا اقترب منها سيد الانبياء تتكهرب او الجنان تتنور فهذا التعريف الذي يرسمه لنا القران الكريم عن النبي اين والتعريف الذي يرسمه المتكلمون اين .

بحث في ان التعقل الركن الاولي في حقيقة النبوة

ان اي نبي يبعثه الله بقدر ما سيوحي اليه ذلك النبي يكون قد عقل اجمالا وعلم اجمالا بكل ما سيوحى اليه تفصيلا، ولا يبعث الله نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل اي يدرك ما سيوحى اليه فالتخاطب حتى بالوحي الالهي مع اي موضع من ذلك النبي؟، فالباري عندما يوحي الى نبي من الانبياء يخاطب اي موقع من مواقع ذلك النبي فيخاطب بدن ذلك النبي او حس ذلك النبي او غرائز ذلك النبي او مواضع من قوى الروح او القلب او يخاطب عقل ذلك النبي، وكما ان الوحي الالهي يخاطب من في البشر يخاطب عقولهم فالعقلانية هي بهذا المعنى والنسبة بين دور العقل والوحي ومر بنا هذا البحث مرارا، ومر التأمل والتدبر في ما هي النسبة بين العقل والوحي ودور العقل والوحي وعقلانية الدين وهذا لغط وجدل قديم وحديث في البشر وليس بحثنا في ذلك ولكن نريد ان نشير اليه اشارة متصلة بالمقام وهي ان الدور والنسبة والعلاقة بين الوحي والعقل ان العقل هو الوحي هو المخاطب الاولي والمخاطب الحقيقي للوحي والمخاطب هو الوحي الالهي من القران والسنة، فالعقل له دور المتفهم

والتلميذ الكفوء والوحي دور المعلم السماوي العالي فهذه هي حقيقة النسبة .

الان الفهم له دور ولكن دور تلقي وليس دور مملي والوحي دور مملي وحتى الوحي عندما يملي هو يكشف لك عن حقائق فالوحي دور المعلم والعقل دور المتعلم وهناك حجية للمتعلم لأنه هو المتعلم وهو الذي يفهم وهو الذي يخاطب وهناك دور وحجية للمعلم وفرق سنخي نوعي موجود بين حجية المعلم وحجية المتعلم، وبالتالي العلاقة بين العقل والوحي هذه ليست بين سائر البشر والوحي الالهي ايضا كالعلاقة بين الأنبياء ورب الارباب في الوحي، يعني المخاطب الاصلي في ذوات الانبياء من قبل الوحي هو عقول الأنبياء والمتلقي الاول للوحي الالهي هو عقول الانبياء بمعنى هم المتعلم والمتفهم الاول، فعندما تأتينا هذه المعادلة المعرفية انه «**ولا بعث الله ونبيا لا رسولا حتى يستكمل له العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته**» إذاً المخاطب الاصلي حتى الانبياء هو العقل ولكن عقلهم يختلف عن عقل البقية لان المفروض ان كل ما يكون من اسرار الوحي يخاطب به الأنبياء بينما عامة البشر ليس بالضرورة ان يخاطبون بكل بنود وطبقات الوحي فالوحي له طبقات والوحي بنود وله فصول وله ملفات وليس كل الملفات يخاطب بها الجميع، فعامة الناس يخاطبون بدرجة من الوحي وخواص الناس يخاطبون بدرجة اخرى وهلم جرا، وهو شبيه باي علم من العلم كعلم الفيزياء والكيمياء والعلوم القانونية

فليس يلتفت اليها الكل على درجة واحدة فعامة الناس يلتفتون الى اشارات مرورية وشوارع في القانون واضحة اما الطرق التفصيلية المنشعبة فيتيهون فيها اي يتغوى بهم الدرب والطريق فعامة الناس هكذا، حتى المتخصص القانوني في مجال دون اخر لا يمكن يحصل صورة كافيه عن اغلب المجالات، فالمقصود حتى خطاب القانون او خطاب الطب فليس المخاطب به الجميع بدرجة واحدة بل هي درجات، فلا يقول احد كيف تزوون القران عن عامة البشر؟، فهذا ليس ازواء، بل طبيعة الحال هكذا، فعلم الرياضيات ينتفع منه الجميع بدرجة عمومية عامة ثم تصبح اخص ثم اخص الى ان لا ينتفع بأسرار علم الرياضيات الا النوابغ واصحاب الاكتشافات المذهلة، و الحال في القران الكريم الامر كذلك لأنه على طبقات وانما يعرف القران من خوطب به اي طبقاته، والبحوث هذه ناقشناها مفصلا وانما نشير لها كي نبين ان الانبياء يخاطبون بكل ما يوحى اليهم بخلاف سائر اممهم و اتباع الانبياء على طبقات ودرجات فعندما الوحي يخاطب العقل هو صحيح ولكن كل بحسب درجته العقلية فيستلم ويتلقى مقدار من الخطاب والوحي الالهي، وهو بخلاف الأنبياء فهم راس القمة فكل بنود الوحي يخاطبون به، فأذن عندهم عقل لكل ما يوحى من الوحي من اسرار وبنود وفصول.

إذاً هذا الركن ركين في تعريف النوبة وان الانبياء يعقلون فالأنبياء ليس كما قد يتصور من بعض النزعات العلمانية او الثقافية وحتى الفلاسفة

نظرتهم قديما وحديثا بأن الأنبياء انقياديون وتابعيون وليس لديهم قدرة التفكير او حرية التفكير او قوة الراي فهذه نظرة موجودة واثرت عند جملة من الفلاسفة القدماء وانهم كانوا والعياذ بالله لا ينظرون بنظرة تعظيم واجلال للأنبياء انما نظرة مثلا استنقاص وان النبي متعبد اكثر مما هو متفكر وان النبي متلقي اكثر مما هو فاحص وباحث ومنقب ومتجول بفكره وهذه نظرة جاهلة تجاه الأنبياء، فحقيقة الانبياء هي حقيقة اخرى، واتفاقا احد اوصاف سيد الانبياء في مدرسة اهل البيت الفاحص عن توحيد الله وعن معرفة الله وهو معلم لكل من دونه لهذه المعرفة فالفاتح لمعرفة التوحيد في الخلائق هو سيد الرسل، فهكذا وصف سيد الانبياء .

وبعبارة اخرى شبيه اللغط الموجود بين مدرسة النص ومدرسة الراي على صعيد فقه الفروع او على صعيد العلوم الدينية ايضا نفس هذا اللغط والاخذ والعطا موجود بين الفلاسفة او العرفاء ولا نقول كل الفلاسفة بل جملة منهم وليس هذا في مقام التحامل على المنهج الفلسفي فالمنهج الفلسفي له دوره وعطائه ولكن نريد ان نبين حجه ما هو الفرق بين تبين حجم الشيء وبين ان تقول هذا لا شيء فحجته وقدره ماذا وحجة ودور الأنبياء ما هو؟، اتفاقا بين نفس مدرسة الراي فمثلا ابو حنيفة الذي تلميذ الامام الصادق كما تذكر ذلك تراجم نفس علماء الجمهور مثل المزي وغيره ومصادر عيدية مسندة ومع ذلك يعبر عن الامام الصادق انه رجل صحفي يعني ما في صحف الانبياء يتبعها والامام الصادق عندما وصل

اليه هذه العبارة قال نعم صحف ابراهيم وموسى وصحف السماء وليس صحف نتاج بشري، فكم فرق بين مدرسة الراي التي هي نتاج بشري ومصنع في الارض وقابع في بقعة جغرافية تاريخانية فما يقولون انه تاريخانية هو مدرسة الراي في الواقع تاريخانية اما مدرسة الوحي فليست تاريخانية بل مدرسة كونية واكوانية وملكوتية وبث ملكوتي اما مدرسة الراي في الحقيقة يحكمها الزمان والمكان وتحكمها البيئة لأنها نتاج بشري ومصنع ارضي، الفلاسفة يقال لهم هكذا فهم يعتبرون انفسهم مدرسة الراي اما الأنبياء فمدرسة الصحف والنصوص ولكن صحف ونصوص وخرائط مرسومة في الملكوت بينما مدرسة الراي ونتاج فلسفي بشري مصانع محدودة قد يكون فيها صدا فهي محدودة زمكانية، فما يقوله حتى الحداثيون عن الانبياء هي الصق بهم في ان البيئة العربية اثرت على هذا النبي الهاشمي التهامي القرشي المدني.

وفي الواقع اثرت فيك انت باعتبار انت في بقعة جغرافية معينة، اما هذا النبي المفروض به عرج عن الارض وارتقى عن بيئة التراب وجهاز التلقي فيه ليس تلقي ترابي وجغرافي انما تلقيه ملكوتي ويحيط بأدوار عديدة وه وبخلافنا نحن عندما نريد ان نرسم صورة عن الانبياء فنحن زمكانيون ونحن تاريخانيون بالاصطلاح الحديث ونحن بيئويون تؤثر فيها البيئة في نظرتنا وفي فهمنا، واللطيف نلصق امور بالأنبياء هي الصق بنا من الأنبياء فالأنبياء في الواقع فازوا بمضمار السبق بان ارتقوا عن الاغلال البيئية

الحابسة وهذه المحبوسات تحرروا منها، لانهم استطاعوا ان يعرجوا ويطيروا ويرتقوا ويرقوا ويتطوروا اكثر من غيرهم، فلذلك نرى ابتسامة الامام الصادقعليه السلام عندما يسمع قول انه صحفي فيقول نعم صحف ابراهيم وموسى وصحف السماء، وانت اصعد وتستطيع ان تأتي بمنظار ومنظور يشمل كل الازمان والمكان وهو الملكوت فالملكوت لا ينحبس بزمان او مكان او قومية او عرية خاصة بل هو فوق ذلك.

إذاً في الحقيقة نظرة الفلاسفة تجاه الاناء هكذا وليبس كلهم بل جملة منهم ذكر في كتب التاريخ من الأنبياء لم يكن لهم قدرة الراي، وطبعا قدرة الراي نتاج ومصنع بشري فهذه معيقة وحابسة، وهم عندهم قدرة تلقي وفهم الملكوت والحقائق عن كثب، بينما مدرسة الراي في الفلاسفة بالعكس او العرفان او المرتاضين فانهم يرون عن حجب كثيفة لا تحصى فصورة الاستنساخ حينئذ تكون جدا مبهمة.

إذاً ركن ركين في تعريف النبوة ان الانبياء وسيما سيد الانبياء في الدرجة الاولى في معرفة كنه وحقيقة نبوته انه يعقل ويفهم الوحي وبالتالي يعلم علما بشكل مجمل قبل العلم التفصيلي بتوسط الاقسام الاخرى من الوحي يعلم بحقائق الملكوت لا انه يتحاج الى الحركة بل هو وصل الى كل بقاع الملكوت والعوالم عن كثب والتقط فهم مباشر لا انه من بعد بعيد بتوسط قدرة الراي والفكر فاين ذا من ذي، واين من يحكي الحقائق من وراء الاف الحجب وبين من يحكي الحقائق عن كثب ومباشرة وهذا بون

بعيد، فمن هو الحبوسي والزمكاني ومن هو الذي «**لم تلبسك الجاهلية من مدلهمات ثيابها**» فجهالة البيئة وجهالة المكان وجهالة الجغرافية والقومية وجهالة الوراثة المعكرة فكل هذه حبوسات للفكر البشري، اما في الأنبياء والاوصياء «**لم تلبسك الجاهلية من مدلهمات ثيابها**» فالنجاسات نوع حبوسات واغلال وقيود في الانبياء والاوصياء .

إذاً فركن في تعريف النبوة انه متعقل لكل الاسرار قبل ان يوحى اليه فيفطره الله على خلق وقدرة في الوصول الى الحقائق بشكل فطري، و ان البديهة عند كل انسان هي راس المال الذي يستطيع من خلاله ان يعي التفاصيل وهذه البديهة التي هي راس مال اصلي لكل انسان دائرتها ليست على درجة واحدة بين بني البشر، وبقدر ما هي وسيعة تكون لدى الانسان قدرة في اكتشاف المجهولات النظرية اكثر لأنها مدمجة في هذا القرص البديهي لدى الانسان، فكلما كان هذا القرص فيه ملفات البديهيات اكثر استطاع ان يكتشف المجهولات اكثر فاكثر .

إذاً فـ نستطيع ان نقول ان المجهولات النظرية بالنسبة الى العقول الاخرى هي مبدهة لدى الانبياء ومدمجة عندهم بشكل مدمج، وهذا ركن ركين في الأنبياء ان لهم عقل جمعي وعقل الكل ثم يوحى اليهم تفصيلا وهذا البيان في تعريف النبوة شيء والموجود لدى التراث البشري في تعريف الانبياء شيء اخر فاين من اين؟ .

«وما يضمر النبي في نفسه افضل من اجتهاد المجتهدين» فأي مرتاض برياضة عبادية ومجتهد في الفاظ الروايات المراد به الذي يجهد نفسه بالعبادة سواء الروحية والبدنية من اذكار وافكار وصيام واوراد وصلاة وحج وسياحة ورهبنة فكل انواع الرياضات جهد النفس والبدن والروح بالرياضات يعبر عنه في اصطلاح الروايات بالاجتهاد، وله مناسبة لأنه هناك جهد وجهد فأي رياضة فكرية وبدنية ونفسانية يمارسها اعظم مرتاضين البشر فكريا وروحيا وبدنيا ونفسيا ما يستكن بخفاء وسر باطن النبي اعظم من ذلك كله.

بحث في ان عالم الخلق التكويني

كلام منه تعالى وهو احد مصادر علم النبي:

من حديث الامام موسى بن جعفر لهشام بن الحكم قال عليه السلام في ضمن استعراضه «**يا هشام قد جعل الله ذلك دليلا على معرفته بان لهم مدبرا**» ان جملة من افعال الباري التكوينية عبارة عن خطاب عقلي من الله مع خلقه فكلام الله مع خلقه وهو الكلام العقلي عبارة ان الله يخلق ما يخلق فاحد اهداف الخلقة هي تكلم الله، فالخلقة وتخليق الله للمخلوقات عبارة عن كلام وتكلم وخطاب من الله مع خلقه، وهدف هذا الكلام والخطاب ان يعرف الباري تعالى نفسه لخلقه او ان يتعرف الخلق على الخالق.

إذاً الخلقة وعالم الخلقة لها بعد عظيم اخر فليس فقط نفس الخلقة بما هي خلقة، ولذلك معروف لديهم ان عالم الخلقة فيه حيثية بديعة اخرى وهي حيثية الاسماء الالهية او الحيثية الايتية، فهذه الحيثية الاسمائية او الحيثية الايتية يعني حيثية التكلم الالهي بكلام هو نفس المخلوق كلمة الهية صلى الله عليه وآله، فهناك كلمة تامة وهناك اتم وهناك كلمات ليست تامات مثلا بقية المخلوقات ، وبالتالي نفس عالم الخلقة عالم مملوء بسخب الخطاب الالهي والحديث من

الله مع خلقه.

إذاً هناك خطاب الهي عقلي وهناك كلام وتكلم وهناك محادثة وهناك حوار ما شئت فعبر وهذا الكلام لا ينفد ولا يزول ولا ينقص بل مستمر، فعوالم الخلقة وحتى الموت فهناك من يقرا الموت وهناك من يذوق ويستعذب كلام الله معه في الموت فالموت حالة تكوينية وخلق من المخلوقات فهذا الموت هو تكلم من الله مع المخلوقين يعني يريد ان يقول لك ايها المخلوق انت ضعيف، وكذلك البلاء والابتلاء كلام من الله مع المخلوق فهناك من يقرا البلاء بعاطفته انه شئم وهناك من يقرا البلاء انه خطاب من الله للعبد ذكر وتذكير بانك ايها العبد ضعيف وانك فقير، فتقول نعم ربي اني ضعيف فتشعر ان هذا البلاء يكون رخاء ونعيم، ولا ننكر هذه الحقيقة وهو اني ضعيف واصلا ليس المدد مني فسوف يهون عليك كل بلاء، واي قدرة ليست هي من نفسك انما هو امداد ومدد من الله وهو يعطي ويحسب المدد، فان كان هذا خطاب فنعم انا اقر.

لذلك خطاب «**كيف رأيت صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟**» فيريد ان يجعل العداوة بين الله وبين زينب وزينب هي بنت الطاهرين وبنت اصحاب الكساء وبنت معدن النبوة وهي في قمة الادب مع الله وقمة الخضوع والراحة في علاقتها فيما بينها وبين الله، فالإنسان عندما يصاب بزلزال وبلاء شديد ترتبك العلاقة بينه وبين والله والعياذ بالله، اما عندما يقرا هذا الخطاب خطاب مع الله مع الحسين عليه السلام وخطاب من الله مع

زينب عليها السلام فهو خطاب وحديث وهذا ذوقه ليس بالسهل، ولكنه خطاب من الله انه يا مخلوق انت ضعيف انت فقير، فهنا قمة المناجاة، واتفاقا قمة المناجاة والقرب من العبد من الخالق عندما يستشعر المخلوق انه ضعيف وفي قمة الضعف فانه سوف يستشعر قمة العبودية ويستشعر قمة الربوبية لله لان كل مدد وامداد منه تعالى فتكون قمة حالات الانس والقرب مع الله، فتلك الحالة حالة عظيمة اذا نظرنا نقرئها «**كيف رأيت صنع الله ...**» فاذا اردنا ان نرى صنع الله فيحجب ان نفكك بينه وبين فعل العبيد، ففعل الله «**ما رأيت الا جميلاً**» بل هو من قمة حالات الجمال بين الله عز وجل، ولكن دوما الانسان في نشوة الانتصار لا يعيش حالة الافتقار الى الله فالغنى يوجب عنده الذاتية والفرعونية والطغيان اما الضعة والبلاء والابتلاء، والا لماذا نصف اهل البيت انهم مظلومين ومظلومين، لان المظلوم ليس بطاغي فالمظلوم هو متواضع والمظلوم يعيش حالة العبودية، وليس هذا تشريع لان يظلم الانسان فهذا منطق نرفضه وهذا منطق الجبرية وبني امية لا انه نريد نشرعن المظلومية أي نسلك لأجل ان نظلم فهذا منطق خاطئ بل نميز بين فعل الله وفعل البشر لا جبر ولا تفويض انما امر بين امرين، ولكن جهة قراءة ما يرتبط بفعل الله وسر امير المؤمنين عليه السلام في ليلة ضربته لما اوتي له بابن ملجم فلاحظ حالة العبودية عند امير المؤمنين يوصي ابنه الامام الحسن عليكم بالرفق به والرحمة قال يا ابتاه هذا فعل ما فعل وانت اكرمته فقال نعم نحن اهل بيت لا نزداد على المسيء لنا الا

غفران وصفح وكرامة فهذه عبودية، فردة الفعل او الانتقام للذات ليست من شأن عباد الرحمن واولياء الله وهم اهل بيت النبوة لان حالة العبودية دوما موجودة، وكأنما امير المؤمنين عبد ذليل بين يدي الله يراقب الله حتى في اعتى البشرية وهو ابن ملجم أي يخشى ان الله يسجل عليه أي لقطة فوران الانانية او الذاتية فدوما حالة عبودية وهذا خطاب من الله، فإننا ان حللناه فقط كفعل لله وليس كفعل للبشر فيه فرق، فالجبرية تريد ان تمزج فعل الله بفعل قباحة وسوء فعل البشر العصاة وتريد ان تسنده الى فعل الله وهذا باطل، ولكن كفعل الله «**ما رأيت الا جميلاً**» او ما رأيت مكثورا قط اربط جاشا وامضى جنانا منه كان كلما اشتد ابلاء تهلل وجهه، وهذا ليس امر هين فالإنسان كلما اشتد بلائه ينكمش والإنسان على شفرات الموت واصيب ما اصيب بأصحابه وذويه تراه يتهلل وجهه، اما اذا نظر الى فعل البشر يستاء وينقبض ففرق بين الفعلين ففعل الله هو كلام وهذا امر عظيم وباب ينفتح منه ابحاث عديدة جدا فقضاء الله وقدره هو ايضا خلق الله وايضا هذا حديث وكلام من الله مع البشر.

لذلك الأنبياء ما يجري عليهم من قضاء وقدر يترجمونه بترجمان بينهم وبين الله كشفرات مرسلة من الله لهم فهو كلام ولكن كلام يقرأه العقل وليس يقرأه البدن وليس يقرأه خيال الشاعر انما هو ذكر يقرأه القلب ويقرأه الوجدان ويقرأه العقل فكله حديث .

«**يا هشام قد جعل الله ذلك**» عالم الخلقة والتخليق «**دليلاً**» يعني

يتكلم وينصب لك دلالة ومدلول «**على معرفته**» فمعرفة الله ليس فقط كمعرفة ذات الله وانما معرفة رضا الله ومعرفة سخط الله، وحتى الاولياء يعرفون من مقادير الله ما سيكون فيما بعد وبعبارة اخرى يقرأون المستقبل فيكلمهم الله بتوسط ما يقضيه ويبرمه الان «**دليلاً على معرفته**» يعني دليلا على معرفة الذات الالهية وكل الشؤون الالهية فعله وقضاءه وقدره، فقضاءه يوم القيامة من الان الاولياء المعصومون يقرؤونه فعل الله فيعلمون ويقرؤون دليلا على حكم الله يوم القيامة وهذا احد ابواب المعرفة، فمعرفة الله ليس ذات الله بل اصلا ذات الله وكنهه لا تعرف انما معرفة اجمالية للذات أي الشؤون الربوبية الاخرى من اسمائه وافعاله، «**دليلاً على معرفته**» فحتى اذا اردت ان تتعرف على القضاء والقدر الالهي وعلى امور اخرى فهذه معرفة له فمعرفة فعل الله معرفة لله.

«**يا هشام قد جعل الله ذلك دليلاً على معرفته بان لهم مدبراً**» معرفة التدبير لله فمعرفة الله بما هو مدبر ومعرفة هذا الفعل يصدر منه، وكثير ستنبطون في بيانات القران واهل البيت استنباط اخلاق الله من افعال الله التكوينية، يعني لاحظ مثلا ان الله عز وجل يصبر يحلم عن الظالمين فهو يمهل ولا يهمل فيريد ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾﴾[1]، فصفات الله الخلقية وسنة الله في الاخلاق ان يحلم لا اهمال، فالإهمال بمعنى الفوضى والقدرية والجبرية و

---

(١) سورة النحل: الآية ١٢٦.

كثير من اولياء الله كما يبين اهل البيت يفقهون اخلاق الله أي سننه من افعال الله التكوينية، لأنه تكلم من الله.

ولذلك الذي يفقه ويعلم بالتكوين يعلم بالتشريع فانظر كيف ينفتح باب المعرفة هنا من هذا البيان من الامام موسى بن جعفرعليه السلام ان الخلقة كلام الهي عقلي والذي يعلم بكل دقائق التكوين حتما يعلم بالتشريع، لان التكوين كلام الهي وفيه بيان الاغراض لذلك عند الاصوليين «**كل ما حكم به العقل حكم به الشرع**» فهناك تطابق وهذه احد براهين قاعدة الملازمة بين العقل والشرع وبيان الامام موسى بن جعفر وهو ان التكوين كلام الهي يفصح الله فيه عن غايته، ومن ثم يبين امير المؤمنين في اصول الكافي انه ماذا اسند واعزى الله وفوض الله واعطى الله عز وجل في مساحة محدودة للنبي فيبين انه مما ادب نبيه على كمال خلقه فوض اليه امر دينه فقال ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾[1] يعني بعدما اعطى الله القدرة لنبيه على فهم كل اسرار التكوين يتبين للرسول صلى الله عليه واله مغازي ومغزى التشريع الذي يقود الى الهداية والسلامة في يوم القيامة وهكذا من بعده اهل بيته .

ولذلك ترى الامام الصادقعليه السلام ليبين حرمة معينة تراه يبين اثار تلك

---

(١) سورة الحشر: الآية ٧.

الحرمة في البرزخ واثار هذا الفعل في الاخرة وفي عرصات يوم القيامة واثارها في النار، وبعض المكروهات تجد اهل البيت يبينون مناط وملاك كراهتا في الجنة ففي الجنة الإنسان يبتلى بان يصير صعلوك فلكي لا يبتلى ان يكون المؤمن صعلوك لا تؤخر صلاة الظهر عن اول وقتها وهو مكروه، ايها الامام جعفر الصادق من اين علمت هذا التشريع؟، علم بما زود الله نبيه وزود نبيه ابنة الامام جعفر الصادق فيرى الاثار التكوينية في الجنان ومن ثم يعلم الحكم التشريعي، يعني فعل الله التكويني في الجنان يقرأه من الامام جعفر بن محمد الصادق كتشريع من الله، وفعل الله في عوالم تكوينية اخرى يقرأه سيد الرسل ومن بعده عترته يقرؤون منه التشريع، ولذا هذا منصب لا يعطى للعرفاء ولا للصوفية ولا المرتاضين، لانهم لا يحيطون بكل العوالم تكوينا، وانما يحيط بكل العوالم تكوينا هم من زودهم الله بهذا العلم، فهذا العلم في نفسه خطاب الهي، فاحد مصادر النبي واهل البيت والتشريع في الدين هو علمهم بالتكوين، وعلمهم بالأكوان وعلمهم بعالم الخلقة وقدرتهم في قراءة عوالم الخلقة كلها فاحد مصادر النبي واهل البيت وراثة من النبي للتشريع وللدين وللمعرفة الدينية هو علمهم بالتكوين.

ولذلك في احد بيانات اهل ابت يستدل لعلمهم بالدين والتشريع انهم يعلمون بالكتاب المبين وهو الذي يستطر فيه التكوين ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ

مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾[1] امور تكوينية يقرا منها اهل البيت التشريع، وفاطمةعليها السلام في خطبتها تقرا التكوين وتنبأ عما سيكون عليه مصير المسلمين عندما زحزحوها عن ابي الحسنعليه السلام فتبين لهم الاثار التكوينية فتبين لهم انكم اخطئتم في المسار العقيدي والديني والسياسي، لأنها كشف عنها الغطاء فتقرا وتبين ان المسار التشريعي في منطقة اخرى، فلاحظعليها السلام تستدل بامر عقائدي على امر تشريعي وعلى امر تشريعي بسياسي في الدين وتستدل لهم ببيان تكويني فهذا احد مصادر علوم اهل البيت عليهم السلام كما يقول ابنها الامام موسى بن جعفر بان عالم الخلقة هو كلام من الله وفيه بيان وحديث مع الله مع البشر.

---

(١) سورة الأنعام: الآية ٥٩.

بحث في انواع الوحي وخطورته في المعارف

اجمالا مر بمنا الاشارة الى ان ما يذكر من تعريفات في النبوة ونبوة سيد الانبياء في الكتب الكلامية وكتب اخرى عند الفريقين تعريفات جدا قاصرة عن تأدية حقيقة النبوة لما لها من تعريف في بيانات الوحي القرآني وبيانات السنة الشريفة، فهنا نقتصر على ما اقتصرت عليه الرواية وهو فقرة الوحي، والوحي ايضا فقرة مهمة من فقرات معرفة النبوة أي نفس الوحي، ونفس معرفة الوحي وشجونه وشؤونه وانواعه واقسامه ركز عليه القران الكريم وركز النظر والاضاءة عليه في روايات وبيانات عديدة كثيرة والسبب ان اقسام الوحي لها تمام التأثير في معرفة الدين وفي معرفة القران الكريم وفي معرفة حقيقة النبوة وفي معرفة حقيقة الامامة وفي معرفة كثير من الخطب الكثير في يوم القيامة، فنفس الوحي انواعه او اقسامه فالوحي هو الرابطة بين المخلوقين والخالق، وهذه الرابطة لها تأثيرات شتى وهذا الوحي لم يعرفه بتمامه الفلاسفة ولا العرفاء ولا المتكلمين ولا المفسرين ولا الفقهاء لان هذا الوحي لا يعرفه الا اصحاب الوحي، فأنواعه واصنافه عديدة جدا وكثيرة ولها تأثيرات، وفي روايات عديدة تبين

كيف اهتمام وتأكيد الآيات على معرفة الوحي وانواع الوحي واقسام الوحي.

الان ضحالة معرفة الوحي إلى درجة في كتب المسلمين ان الوحي كأنما شريط تسجيل اصوات او معاني والحال ان القران بحسب ما بين اهل البيت عليهم السلام وارشدوا فيه انواع مذهلة عظيمة من الوحي موجودة فهذا المعروف من الوحي ادناها واضعفها اما هناك فأنواع شامخة وعظيمة مهولة وخطيرة من الوحي موجودة.

إذاً تعريف الوحي وأنواع الوحي له دور كبير جدا في المعارف الاسلامية في علوم شتى وكونوا على ثقة ان كثير من العلوم الاسلامية سواء في علوم التفسير او علوم الكلام او علو العرفان لم تستقصي ولم تتنبه الى اقسام خطيرة في الوحي ولكنها موجودة في بيانات القران وفي بيانات السنة الشريفة واشارات اليها كثيرة، وبالتالي هناك جهالة في معرفة الوحي تسبب جهالة عظيمة في معرفة النبوة، لأنه لم يعرف ان النبي الذي اوحي اليه أي وحي اوحي اليه وكيف انعجن مع روحه وذاته، وربما يظن بان الوحي امر عارضي يزول عنه ويزايل النبي وهذا ادنى انواع الوحي اما انواع من الوحي هي بنيوية في قوام ذات النبي، بل يشرحها القرآن بانها قطرة في بحر ذات النبي فهذا يكسب لنا معرفة اخرى بالنبوة وكذلك في الامامة باعتبار ليس هناك وحي نبوي وانما هناك الهام لدني وهو نوع من انواع الوحي بالمعنى العام لا بالمعنى الوحي النبوي فلا نبي بعدي انه لا

وحي نبوي من بعدي ولم يقل لا علم لدني من بعدي.

إذاً الوحي له دور مهم جدا في معرفة النبوة وفي معرفة الامامة وحتى في معرفة التوحيد اما كيف له دور في معرفة التوحيد ؟، لأنه كما مر بنا لأنه يسلط الضوء على كيفية ارتباط الله عز وجل وهدايتة كفعل من افعال الله العظيمة لمخلوقاته ولخلقه، واحد انواع الوحي هو الفطرة العقلية ويعني ان الله لا ينزل وحيا انبائيا او رساليا الى نبي او رسول الا ان يستكمل ذلك النبي او الرسول العقل فيكون العقل الذي لدى النبي اكمل عقول امته وهذا العقل الفطري وحي ولكن من نمط اخر .

حتى نلمس هذه المعرفة الجديدة التي يلفت لها الحديث الشريف كفصل من فصول معرفة النبوة فكيف ان الفطرة العقلية وحي ؟، واولا كيف ان الفطرة وحي سواء كانت عقلية او غيره؟، الفطرة التي هي ادراك فالوحي دوما نوع مم الشعور والعلم فلاحظ مملكة النحل مملكة قائمة على نظام عامل في مجالات شتى متعددة، وهذا النظام العلمي لا يأتي من فراغ وهذا النظام الاداري والحياتي والمعيشي والاجتماعي اما لماذا نظام اجتماعي ؟، لأنه لا تحيى أي نحلة الا باجتماعها مع النحل الاخرى فتكافل وتعاون بينها، فظاهرة الحياة الاجتماعية ليست خاصة بالبشر، ففي جملة من الحيوانات حياتهم اجتماعية وليست فردية أي لا يقدر ان يعيش الا بالاجتماع والتكافل والتعاون والتكافل والتعاون يحتاج الى نظام مبرمج ولا يمك نان يكون بشكل اهوجي او فوضوي او هوجائي بل لابد ان

يكو على طبق نظام .

الاليات الطبيعة المذهلة التي يستخدموها، إذاً كيف هو نظام علمي معقد ذو بنود وملفات عديدة يوم بعد يوم البشر يكتشفوها، وهذا النظام العلمي لم يأتي الى النحل صدفة او جزاف بل هو وحي، وهذه الفطرة مثل السيدي المبرمج فهذا السيدي المبرمج فيه معلومات وفيه نظام معلومات وفيه نظام قواعد بيانات وهذا وحي، لأنه لم تكتسبها النحل من انفسها وانما اتته من الله عظ وجل، ولماذا سمي وحي ؟، لانه خفي فإلى الان البشرية الى قبل كم يوم طالعت تقارير ظواهر جديدة في النحل مذهلة واقعا ،حتى صارت مقارنة بين اعظم ولاية في امريكا مع النظام الاداري في النحل فتجد تختلف نظام الولاية الامريكية عن خلية النحل بمراتب شاسعة فاين مراكز الدراسات والبحوث اين ذهبت، فهل نظام النحل صدفة ؟، لا يمكن ذلك وكله علوم معلومات والبشر بعد قرون مراكز دراسات ومراكز البحوث والاستشاريات ومع ذلك النظام الاداري الموجود عندهم متخلف عن النظام الاداري الموجود في مملكة بمسافات شاسعة فهل هذا صدفة او جهل؟، بل نظام علمي (وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ) اوحى علم خفي وسري الى الان سري وخفي الذي اودعه الله في النحل وإلى الان البشر لم يكتشفوه بأكمله ورموز فلابد ان يفككون البشر شفرة شفرة كي يلتفوا اليه فلذلك هو علم خفي، وبقية الحيوانات لا تتطلع عليه، ولاجن لا يطلع عليه والجن لا تطلع عليه والاسود لا تطلع عليه بل

﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾ فهذا وحي بكل ما هو مقومات الوحي في المعنى اللغوي موجود فيه من ايداع الله عز وجل هذه الفطرة العظيمة في النحل.

إذاً الفطرة العلمية التي تبرمج اداء الكائن الحي الشاعر هذه الفطرة هي وحي بحدودها، ولذلك الميرزا القمي صاحب القوانين يعبر في كتابه في الجزء الثاني منه وهو مليء من التحقيقات العقائدية الرشيقة الشفافة الممتازة فيذكر الميرزا القمي وهو في صدد نقاشه مع الاخباريين انهم لا يعتمدون حجية العقل ولكن ليس كلهم بل جملة منهم على اختلاف درجات اعطاء الحجية للعقل وانه لا بد ان يستقى دين الله وشرعه من الوحي وهو في احد الإجابات التي يبينها مستندة الى بيانات في القران وبيانات في الروايات فيقول نفس البديهيات العقلية وحي، فالبديهيات العقلية وحي لان هذه البديهيات العقلية الان هل يمتلكها بقية الحيوانات، كلا ولاحظ ان هذه البديهيات العقلية بها يستطيع الانسان ان يسيطر على جميع ممالك الحيوان حتى الدينصورات، فهذا العلم الذي اودعه الانسان استطاع بتوسطه ان يسخر كل شيء لنفسه ممكن في البيئة والتراب والبحار والبيئة النباتية والجمادية والهوائية والحيوانية والبيئة المعدنية فيسخر كل البيئات لنفع نفسه، وتلك الموجودات الاخرى كمالاتها ان تكون في صراط الانسانية.

وهل الموجودات والكائنات الاخرى استطاعت ان تطلع على الإنسان من علمها، فافرض الحيوانات الاخرى هل تستطيع ان تسرق تلك

المعلومات وتسيطر على الانسان ؟، كلا لا يمكنها، صحيح بني البشر بعضهم قد يسرق المعلومات من بعضها البعض تنافسا للقدرة والسيطرة ولكن نفس الحيوانات لا تستطيع ان تسرق، وانبه حيوان لا يستطيع ان يأخذ ما لدى الانسان من فطرة مودعة عقلية، ولاحظ هذه الفطرة اولا علم وهذا العلم البديهي او البديهيات العقلية اكتسبها الانسان او هي موجودة ومودعة فيه ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1] بل يقول امير المؤمنين لولا وجود علم جبلي لا ينفع علم كسبي وهذا بالمضمون، فهذه البديهيات التي بتوسطها استطاع الانسان ان يكشف النقاب عن مجهولات واكتشافات مذهلة عظيمة هذا ببركات البديهيات في كل مجال، وهذه البديهيات كم هي راس مال ثمين، فهل الانسان اكتسبه ؟، كلا وانما مودع فيه وكما يقول امير المؤمنين في اول خطبة من نهج البلاغة فالعقول كالبئر مدفون فيه جواهر ويطلبون من البشر ان يؤدوا وكأنما الفطرة نسيج وثاقي فيه معلومات مبرمجة الى ما شاء الله، فالميثاق يعني وثوق وتواصل وترابط وهذه الفطرة هي فطرة علمية اودعها الله في هذا الكائن الحي وهو الانسان، فهو وحي فطري اما لم يسمى وحي؟، لأنه علم رمزي لا يفكك فلاحظ البديهيات كيف تفتق ؟ عبر قرون العلوم تطورت فهو رمزي بهذا لمعنى، ومن جهة خفي لأنه

---

(١) سورة الروم: الآية ٣٠.

الحيوانات لا تستطيع ان تكتشفه وحتى الجن كما في الروايات ان عقولهم دون عقول الانس ولذلك جنة الجن الصالحين في الاخرة دون جنة الانس.

نعم عندنا في الروايات فساق المؤمنين من الانس جنيتهم هي جنة الجن نفسها ولذلك هم اردوا غي انفسهم فسلبوا العقل، فلاحظ الشيطان او الجن او الشياطين ايضا لا يستطيعوا ان يسرقوا او يقتحموا عالم العقل عند الانسان مع ان لهم عقل لا يستطيعون ان يقتحموا، اما الانس بعضهم مع بعض في العقل درجات، فتبين الروايات ان بني ادم ايضا هم على درجات من العقل لا يستطيع ذو درجة معينة ان يتلصص او يسرق ذو الدرجة الاعلى (دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ) الى ان تصل تلك الدرجات الى الانبياء فما اودع في فطرة عقولهم غير ما اودع في فطرة بقية سائر البشر، فلاحظ بعض أنواع البشر نوابغ اي يكتشفون مجهولات ولذلك اسموهم نوابغ،واحد اسرار النبوغ ان حصيلة البديهيات عند النابغة اكثر مما عند غيره فلذلك يقدر ان يفعلها ويستثمرها اكثر، وتوجد نظرية ان بديهيات الانسان الايتائية يمكن ان تزداد بالجهد والجد فمن جد وجد ومن كسل ونام فها، اما الجد فانه يفتح كل شيء .

إذاً هذه البديهيات بها استطاع النوابغ ان يكتشفون المجهولات، ولنقرب هذا الفكرة لان هذا الامر مصيري في معرفة النبوة وانما استطرقت له لأجل ان اصل إلى هذه النقطة المركزية فلاحظ الان في

البديهيات التي يتفاوت في اداركها حتى فبعضهم ان الحدس عنده قوي جدا وبعض بني ادم الحدس عنده قوي جدا وبعض بني ادم استقراء الحساب والضرب والاحتمالات عنده قوي وبعض بني التفاته الى الاوليات قوي جدا وبعض فطرياته ووجدانياته قوي جدا، فهذه مصادر المعرفة يختلف فيها بنو ادم فمع اختلاف بني ادم في الحقيقة في معرفة العقول.

بحث في وحي الفطرة الالهية في الانبياء

في معرفة نبوة الانبياء انه من الخطأ الفادح ان يعتقد في الانبياء انهم صرف ذوات بشرية تتلقى الكلام الالهي عبر اصوات تحفظها ثم تبلغها او توصلها إلى امهما، فهذه معرفة متدنية سطحية ضحلة للأنبياء، والركن في معرفة الانبياء كما يؤكد عليه الحديث الشريف ان العقل بمعنى العقل الكامل هو له دور بنيوي اساسي فيما يوحى الى الانبياء او فيما يوحى الى الرسل من مأموريات الهية إذاً ارضية الوحي يعدها الباري تعالى في الانبياء والرسل اولا بان يكمل عقولهم، والمراد من هذه الضرورة وهذه اللابدية اي يعلمون ما يوحى اليهم ويفهمون ما يوحى اليهم بإفهام من الله ولكن هذا الافهام من الله تعالى بوسيلة ما خلق فيهم من عقل كامل ويكون النبي اعقل امته.

إذاً بتوسط العقل يستطيع النبي ان يعي ما يوحى اليه، وربما نشاهد من عبارات وكلمات في بعض كتب المفسرين او كتب المتكلمين او بعض كتب العرفان من انه الأنبياء قد يلقى بشيء لا يكون لديهم وعي بحقيقته وكنه فهذا جهالة في معرفة الانبياء، والا فنبوة الأنبياء لابد ان تكون بعقل لما يوحى اليهم.

وبيان هذه الضرورة التي الان حسب ما ورد في هذا التعبير من الحديث النبوي «**ولا بعث الله**» تأبيد وسنة تكوينية قائمة منه تعالى «**نبيا ولا رسولا حتى يستكمل العقل ويكون عقله افضل من عقول جميع امته**» ولأجل بيان هذا البرهان الذي يشير اليه الحديث النبوي وهو كيف يمكن ان نستتم بيان هذا البرهان، فقد مر بنا ان التخاطب لابد ان يكون بلغة يفهما المخاطب وهذه مقدمة عقلية ومقدمة ثانية مرت بنا ان لغة التخاطب لا تنحصر بالأصوات بل ان لغة المعنى اهم، الان ما الذي يجمعنا مع الملائكة او الجن او مع الحور العين او مع الولدان المخلدين وهذه انواع مختلفة من الخلقة، وما الذي يجمع بين الهدهد والنبي سليمان او النملة والنبي سليمان فهناك جامع يكون هناك لغة تخاطب وحوار، الان في جملة من الحيوانات تتحلى ببعض درجات الانسان بدرجة مخففة من صفات الانسان فلها نطق وعقل يسير، فغير الجنبة الحيوانية والإحساس والغرائز الحيوانية ايضا هناك جنبة ما مشتركة والا هذا التدبير الحكيم المحنك من النحل لكيفية حياتها وبناء بيوتها وما شابه ونظام ادارة المجتمع الحيواني من النحل واضح فيه انه ليس قضية غرائز متشتتة متبعثرة حيوانية وانما نظم فائقة لما هو موجود في حكمة وعقل البشر المحدود.

وعلى اي تقدير ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوۡاْ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمۡلِ قَالَتۡ نَمۡلَةٞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمۡلُ ٱدۡخُلُواْ مَسَٰكِنَكُمۡ لَا يَحۡطِمَنَّكُمۡ سُلَيۡمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ١٨﴾[1]

---

(١) سورة النمل: الآية ١٣.

وقوله تعالى : ﴿وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاْذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢﴾[1] لغة التخاطب ما هي ؟، ولغة التخاطب نجدها في كثير من الموارد المعاني، يعني المعاني يدركها كلا الطرفين ويتبادل الطرفان الحوار بتوسط المعاني والمقصود احد لغات التخاطب غير الصوت هو المعنى، واحد لغات التخاطب الصور في رؤى الانبياء ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٠٢﴾[2] الان رؤيا الانبياء تحتاج الى تأويل ولكذلك يعلم الله عز وجل يوسف تأويل الاحاديث، فرؤى الأنبياء وحي وسنخ المعاني المجردة، وانما هي تمثلات فهي لغة من اللغات فالله يريد ان يوصل الى انبيائه العلم بحقائق او يريد ان يوصل اليهم وحي ومأمورية معينة ويرسل اليهم لغة تخاطب تكون رؤى متمثلة .

مثلا لدينا في الروايات ان الانبياء او الاصفياء المعصومين رضاهم رضا الله وغضبهم غضب الله فكيف يعلمون رضا الله ؟، اذا راؤوا من انفسهم رضا علموا بان هذا رضا الله فهذه النفوس مخلوقة من قبل رب العالمين وصنعت من قبل رب العالمين بنحو تكون فيها ليس كانما ذبذبات

---

(١) سورة النمل: الآية ٢٠ ـ ٢٢.

(٢) سورة الصافات: الآية ١٠٢.

عقلية فضلا ان يتوهم ذبذبات نفسانية او غرائزية او حيوانية بل ذبذبات الهية، يعني غرفة التحكم فيها وغرفة المراقبة دوما بتلقي من الساحة الربوبية وليس غرفة التلقي فيها من الساحة العقلية فضلاعن ان تكون من الساحة الغرائزية ان النفسانية او البدنية، ولذا اذا وجدوا من انفسهم حالة معينة من سخط او غضب او رضا يعلمون ان هذا رضا او غضب الله، واذا انقبضت انفسهم عن شيء يعلمون بان هذا انقباض من الله واذا انبسطت نفوسهم الى شيء يعلمون ان هذا انبساط من رب العالمين، وهكذا صنعوا من رب العالمين فما يشاؤون الا ما يشاء الله، فمشيئتهم تجلي للمشيئة الالهية فلا يمكن ان تتكون فيهم مشيئة الا وهي من المشيئة الالهية، ولذلك ورد لدينا عن الامام الحجة بعد امد من نهضته المباركة العظيمة في الارض مثلا يستخدم اسلوب اخر في تصفية المفسدين والفاسدين فمثلا لا يستخدم اسلوب المقاومة الحربية بل يستخدم اسلوب اخر، والمقاومة الحربية انما يستخدمه عجل الله فرجه الشريف باعتبار ان الطرف الاخر يستعمل هذا الاسلوب والا ايضا حتى في نهضة الامام عجل الله فرجه الشريف اولا هو الحوار و اولا الدليل و اولا البيان، ولكن الطرف الاخر يستخدم اسلوب العنف فيجابه بنفس الاسلوب من قبله عجل الله فرجه الشريف، وبقية اجداده الطاهرين من النبي صلى الله عليه وآله وعترته ربما كانوا يعفون فهنا لا فعند الامام الثاني عشر فلا صفح بعد ذلك، ولكن في البدء يكون الحوار والمنطق، لان ولايتهم سترفرف على ارجاء الارض ولكن لا

بالسيف والدم والرواية موجودة في الوسائل فان ولاية بني بالسيف والدم والغدر والحيلة والظلم والجور والكذب والخديعة واما ولايتنا فبالوفاء بالعهد وبالصدق والامانة وبالإحسان فكله اسلوب سلمي نبلي وقيمي، ولذلك من الخطأ ان نرسم عن الامام الثاني عشر صورة ان اسلوبه البطش وهذا غير صحيح، وانما الالية الاولى عند اهل البيت اجمع حتى في الرجعة اولا الية العقل والمنطق والبيان ولكن غاية الامر الطرف الاخر يستخدم الية البطش ويستخدم الظلف بدل اللسان .

إذاً الجانب العقلي معتمد عند اهل البيت عليهم السلام فالمقصود في الرواية هكذا لماذا الامام يبدا بعد فترة يصفح فكان لا يصفح اذا استخدم اسلوب العنف فيكف عن القتل وكذا، ففي الرواية موجود لأنه مثلا يتامر لله بذلك فقال وكيف يعلم ان الله امره بذلك فقال يجد في نفسه انبساط، فلاحظ ان نفس الانبساط في نفس الامام علامة على انه الانبساط انبعاث وايعاز الهي ورضا الله تعالى، وكما روي رضا الله من رضا فاطمة او غضب الله من غضب فاطمة او اذا غضبت فاطمة غضب الله، بهذا المعنى لأنه تجلي غضب ورضا الله في فاطمةعليها السلام باعتبار انهم صنائع مخلوقة بهندسة الهية.

ولاحظ هذا يقرب نفس ما نحن فيه وانهم عليهم السلام طبيعة فطرة فطرهم بان يكون التحكم بمجموعة منظومة ذواتهم هو بتوسط وحياني، ولكن هذا النمط من الوحي ليس وحي صوت وليس وحي

معاني وليس وحي صور متمثلة انما وحي فطرة والوحي الفطري في الانبياء الاولياء فهو عوالمي ينظم العوالم ومشيئتهم بوسع عوالم الله عز وجل، فهي فطرة متسعة الافاق لعوالم لا لعالم واحد، وهذا صلب البيان النبوي في تعريف النبوة وان هناك من الوحي ليس وحي معاني وليس وحي اصوات ولا وحي صور متماثلة انما هو وحي فطرة اي يفطرهم على ذلك، وهذا القسم والنمط من الوحي للأسف غير مذكور او غير مسلط عليه الضوء في كتب الكلام ولا في كتب كثيرة في المعارف، بينما يؤكد اهل البيت ان هذا من اعظم انواع الوحي فلا يوحي له بوحي تفصيلي ومعاني وصور وكلمات وتمثلات الا ويكون هناك مخزن يكون فيه كل هذه المعلومات وهو الوحي الفطري الذي يلم بكل المعلومات، وهذا النوع من الوحي مجهول، وانتم لاحظوا علوم القران فلا تلاحظ هذا القسم من الوحي فلم تشمه عبائرهم بينما في روايات اهل البيت التأكيد والتشديد والتكرار والالفات والتنبيه على ان هذا النمط عظيم من الوحي بينما الباحثون تغفلوه في الأنبياء او الاوصياء.

وفي الخطبة القاصعة لأمير المؤمنين في نهج البلاغة وفي هذه الخطبة مقطع كبير منها وهي خطبة عظيمة وفيها بنود من المعارف، وفي هذا المقطع عليه السلام يركز الى ان الله عز وجل متى بدأ يوحي وحي تفصيلي للنبي صلى الله عليه وآله ومتى فوض اليه دينه يعني إعطاء صلاحية تابعة لتشريعات الله والا فان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يتخطى تشريعات الله وبأجماع واتفاق المسلمين ان

الركعات الرباعية في الفرائض اليومية بتشريع نبوي وسنة نبوية بضرورة المسلمون، ومع ان الصلاة عمود الدين فنعم الركعة الثالثة والرابعة فيها سنة نبوية والركعة الاولى والثانية فريضة الهية، فليس فقط باب الصلاة بل باب الصوم وباب الحج وباب المعاملات وباب القضاء هناك تشريعات نبوية وهذه لا يدانيا ريب لمن يتصفح مصادر القدماء في كل مذهب، الا زوعبات جديدة تدعي السلفية انها السلفية هي ابعد شيء عن السلف لأنها اذا كانت سلفية فلماذا تناى حينئذ عن كتاب العلماء المسلمين في قرون عدية والتي هي مسلمات وتبتدع مسارات جديدة ما انزل الله بها من سلطان، فيؤخذ الدين من سيرة المسلمين وطبقات المسلمين الملاصقة لشريعة سيد المرسلين، فهذا امر مسلم وهو صلاحية النبي التابعة لتشريع الله لا انها في عرض وتناد او تضاد تشريعات الله والعياذ بالله بل هي مفصلة ومبينة وهذا له مقام اخر وهو شرح صلاحية النبي في التشريع بل وصلاحية عترته في التشريع التابعة لتشريعات الرسول وتشريعات الله، وهو شبيه بتشريعات البرلمان للدستور لا ان البرلمان يتخطى الدستور او في عرض الدستور او تشريعات الدستور او تشريع الوزارات التابعة لتشريع برلمان فهذه تبعية وليست تتخطى .

إذاً هناك في الخطبة القاصعة يشرح هذا المطب انه متى اعطى الله نبيه صلاحية التشريع يقول امير المؤمنين بالمضمون عندما اكمل الله الفطرة العقلية الكاملة لرسول الله فكانت فطرته فطرة الهية وليس فقط عقلية،

وادبة بالآداب الالهية بما يرضي الله وسخط الله ،فتلقائيا فطرة رسول الله كونها الهيه وتلقائيا تنجذب الى مراضي الله وتنتهي عن سخط الله، فكيف ان الغريزة تميل الى ما يلائمها وتنفر عما ينافرها فهذه فطرة الرسول الله ﷺ رباها وصنعها وفطرها الله بهندسة الهية معينة بحيث اذا تريد ان تعلم اين مراضي فتجد هذه الفطرة تنجذب الى مراضي الله وهذه الفطرة التي صنعها الله حينما تسخط فاعلم ان هناك سخط الله، وهذه الفطرة كم من المعلومات فيها ؟، هي معلومات في عوالم الله، وهذه الفطرة لما فطر الله عز وجل نبيه عليها وهذا يعبر عنه بالوحي الفطري الذي كما ذكرنا هو مبعد عن ابحاث الوحي، فاعظم كمال يمكن ان ينشده المخلوق هو الوحي، وهذا هو الذي نعت الله به سيد الانبياء ونحن لا زالنا نشهد الان ان محمدا عبده ورسوله فهذه صفة دائبة ودائمة لسيد الانبياء قبل والان وما سياتي .

ومن اخطر مباحث الوحي ما يؤكد عليه اهل البيت والاخرون غافلون عنه هو الوحي الفطري الالهي اي يفطر فطرته على الوحي، واذا فطرهم على هذا الوحي فحينئذ اي وحي تفصيلي اخر وما دونه يفهمونه ويفطنونه بتوسط ذلك الوحي الفطري اي موجود انما هو مفصل ما هو مجمل من سابق لدى فطرتهم، هذا يحتاج الى شرح وكيف ان الوحي التفصيلي بأنواعه هو تفصيل ما اجمل اي فتق ما قد رتق وهذا سياتي تفصيله.

معارف من زيارات النبي

ورد في روايات اهل البيت عليهم السلام انه اذا اصيب الانسان فليذكر مصاب رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لم يصاب احد بشيء بمصيبة اعظم من فقدان سيد الانبياء صلى الله عليه وآله وهذه مصيبة عظيمة لانه اعظم الكائنات واعظم البركات التي قدرها الله ان تنبع وتتفجر من بين يدي هذا الكائن العظيم وهو رسول الله صلى الله عليه وآله للبشرية.. و خطبة فاطمة سلام الله عليها عندما تصف احوال الكون و الظواهر الكونية عند وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله تصفه ظاهرة بان ما حدث اعظم منها خسف الجبال وانكفاف النجوم فيعني ظواهر سماوية وارضية عظيمة ذكرتها الصديقة سلام الله عليها يعني ولو للحظات او في ساعات حدثت نتيجة فقدان الكون لسيد الرسل صلى الله عليه وآله وهو اعظم مخلوق في حياة البشر.. طبعا في عقيدتنا ان رحيل الرسول صلى الله عليه وآله لا يعني ذلك تخلف الرسول صلى الله عليه وآله عن ادارة الكون او الارض وشؤون البشر لانه كما لدينا عقيدة اطيعوا الله واطيعوا الرسول طاعة الله عز وجل غير محدودة بزمن وطاعة الله عز وجل ابدية سرمدية و كذلك في طاعة الرسول غير مقيدة بحدود حياة الرسول صلى الله عليه وآله بل طاعة الرسول مستمرة الى يوم القيامة وهذه الطاعة

ليس فقط الجوانب الاحكام النظرية العامة التي اتى بها الرسولﷺ والتشريعات بل المراد من بعضهاﷺ حتى في تدبيراته الخاصة..

وبعبارة اخرى يعني في بيانات القران وعقيدة مدرسة اهل البيت عليهم السلام مثلا في حكومة أمير المؤمنينعليه السلام في حكومة النبيﷺ الحاكم الاول هو الله و الحاكم ليس المقصود فقط على صعيد دستوري كتنظير قوانين صلاحيات الله فلا تتقلص فقط في ضمن التشريعات الكلية او ما نسميه في يومنا هذا بالسلطة التشريعية وصلاحيات الله لا تقتصر على السلطة التشريعية.. تمتد الى السلطة القضائية تمتد الى السلطة السياسية التنفيذية وما شابه ذلك وهذا اصلا فرق عقيدتنا مع عقيدة المدارس الاسلامية الاخرى ففي مدرسة اهل البيت ولاية الله وحاكمية الله ليست حاكمية على صعيد التشريع فقط او على صعيد التنظير بل الحاكم السياسي الاول في عقيدتنا ليس الحاكم التكويني فقط ان الله مالك كل شيء و حتى مالك تدبيرنا في الارض و في الجانب الفعلي الاختياري للبشر الحاكم الاول هو الله وليس هذا معتقد نظري بل نعتقد به معتقد فعلي يعني هناك برامج لله تنزل على المجتمع البشري .. و الان في القرن الواحد والعشرين تتنزل على صاحب العصر والزمان كما حاكمية الرسول في حكومة الرسولﷺ الحاكم الاول هو الله بدليل انه في القران الكريم مثلا نشاهد في موارد نزول ايات تعلم النبي ان هناك يجب ان يكون صلح هناك يجب ان تكون حرب مع الظالمين هناك يجب ان يكون ضريبة اقتصادية معينة، هذه

الايات النازلة ليست فقط في ابعاد وجانب التشريع بل تأخذ بعد جانب تنفيذ حاكمية الله عز وجل في الوزارات المختلفة في حكومة الرسول صلى الله عليه وآله كل وزارة او كل حقيبة وزارية نستطيع ان نعبر عن حكومة الرسول صلى الله عليه وآله وامور كثيرة انعطافية في حكومة الرسول الحاكم الاول فيها الله وفي الدرجة الثانية الحاكمية للرسول صلى الله عليه وآله هذه عقيدتنا عقيدة مدرسة اهل البيت والا لا نقول يد الله مغلولة بمعني قدرة الله او تصرف الله محبوسة او مقتصرة على التشريع وليس لله عز وجل أي صلاحية او حاكمية ما وراء ذلك لا.. نعتقد ان لله عز وجل حاكمية ما وراء ذلك ان الحكم الا لله.. ان الحكم الا لله ليس هذا على صعيد التشريع فقط .. على صعيد الجانب السياسي على صعيد الجانب الاقتصادي وكافة الجوانب الاخرى، وهذه عقيدة مدرسة اهل البيت ليست في حياة الرسول صلى الله عليه وآله بل الى يومنا هذا والى يوم القيامة.. الان من يمثل الدولة الالهية؟ نعم نعتقد ان الذي يمثل الدولة الالهية كان رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعد رسول الله أمير المؤمنين عليه السلام والحسن والحسين وباقي الائمة وصولا الى الامام صاحب العصر والزمان فهناك دولة الهية على وجه الارض في الحقيقة تمثل البرامج الالهية، هذه البنية البشرية بالقياس الى الدولة الالهية دول كارتونية فبعصيان مدني بين ليلة وضحاها يسقط ذلك العرش البشري اما اذا رتبت الامور بشكل خفي ولو خفي سري وما شابه ذلك في الحقيقة ادارة الهية ليست منفلتة للامور وتعزى الى البشر فتسقط.. طبعا لا جبر ولا تفويض وانما امر بين امرين

ليس الامور كلها بنحو الجبر ولا بنحو تفويض البشر بل امر بين امرين ولاحظ الساحة البشرية كيف تتطور وتتنامى وهناك مساحة للدولة الالهية كيف تتصرف..

فاذن في حكومة الرسول صلى الله عليه وآله الحاكم الاول هو الله والحاكم الثاني هو رسول الله صلى الله عليه وآله ومن بعد رسول الله صلى الله عليه وآله صلاحية علي بن ابي طالب أمير المؤمنين عليه السلام (انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) اذن في ضمن حكومة الرسول كانت لعلي صلاحية لفاطمة عليها السلام أيضاً صلاحية وللحسن وللحسين صلاحية بحسب مراتب طبقات متنزلة بعد حاكمية الرسول صلى الله عليه وآله وهذه الدولة الالهية في الحقيقة برحيل احد المعصومين لا يتبدل امامها يعني في حكومة أمير المؤمنين عليه السلام الحاكم الاول ليس أمير المؤمنين بل هو الله تتنزل برامج معينة تملى على علي بن ابي طالب تتنزل برامج معينة من رسول الله صلى الله عليه وآله تملى على علي بن ابي طالب عليه السلام فهناك مساحة بعد ذلك لأمير المؤمنين هو طبعا بما رزقه الله من قوة مصطفاة وعلم لدني حينئذ أمير المؤمنين عليه السلام بتعليم من الله عز وجل يمثل الحاكمية بالتالي ففي حكومة أمير المؤمنين عليه السلام أيضاً كانت نظام في الدولة الالهية هكذا الحاكم الاول هو الله الحاكم الثاني هو الرسول صلى الله عليه وآله ورحيل رسول الله صلى الله عليه وآله الى الرفيق الاعلى لا يعني ان الرسول اعوذ بالله اذيب او انحل بل الرسول صلى الله عليه وآله حي عند ربه يرزق وبالتالي في الحقيقة هو سيد الرسل وهو سيد الملائكة وهو سيد الخلائق لا زال في مقام مفعل نشط حيوي وهلم

جرا..

لذلك لاحظوا في الزيارة: السلام على امين الله على وحيه وعزائم امره.. عزائم امر الله ماذا يعني؟ يعني الامور العصيبة المهمة الخطيرة في الكون في ادارة الارض وما شابه ذلك مغزاة هي لمن بعد الله؟ لرسول الله وللائمة من بعده .. في بعض زيارة الائمة وزيارة الحسين أيضاً زيارة متقدمة لرسول الله صلى الله عليه وآله وللاسف لما نزور المدينة المنورة نزور رسول الله صلى الله عليه وآله نقتصر على اربع زيارات او خمس زيارات لرسول الله صلى الله عليه وآله والحال انه لو ينبري الاخوة طلاب العلوم الدينية لجمع زيارات الرسول الواردة في زيارات أمير المؤمنين عليه السلام كل زيارة من زيارات أمير المؤمنين عليه السلام نظرا لهذا الاتحاد بين نفس رسول الله صلى الله عليه وآله ونفس أمير المؤمنين عليه السلام في كل زيارة من زيارات أمير المؤمنين عليه السلام يوجد مقطع فقط من خمس اسطر او عشر اسطر او ربما اكثر هو زيارات للرسول وزيارات بليغة فيها بيانات مقامات للنبي صلى الله عليه وآله لا تجدها انت ايها الاخ الزائر عندما تقرا زيارات الرسول الاربع مثلا الموجودة في كتاب اداب الحرمين او في كتب اخرى تقرا في زيارة الرسول يعني زيارة الرسول صلى الله عليه وآله ليست مقتصرة على الاربع زيارات التي هي غالبا الاخوة الكتاب جزاهم الله خير الذين يجمعون زيارات النبي وفاطمة وائمة البقيع وياخذها الحجاج والزوار للمدينة المنورة لا..

زيارات الرسول في المزار الكبير للمشهدي ربما ذكر سبع زيارات للرسول صلى الله عليه وآله الان في كتب الزيارة لأمير المؤمنين عليه السلام احد الكتب يسمى

بنبراس الفائزين انصافا نعم الكتاب ربما فيه خمسة وعشرين او سبعة وعشرين زيارة لأمير المؤمنين عليه السلام يعني لا موجودة في مفاتيح الجنان ولا موجودة في ضياء الصالحين ونركز على الزيارات لانها من قبل ائمة اهل البيت عليهم السلام عبارة عن دورة عقائدية مركزة يعلمها اهل البيت عليهم السلام للمؤمنين فيتعلمون ابلغ بيانات اهل البيت بياناتهم التي هي نور وهداية ورشاد ومعارف ..

هذه الزيارات وسيلة اكيدة موجودة من قبل ائمة اهل البيت عندما تقرا الزيارة تدبر بكل كلمة كلمة تقراها ومعانيها لان هي دروس في الحقيقة بينها اهل البيت عليهم السلام للمؤمنين كي يكونوا على علم ووعي علمي من هذه الدروس..

فالزيارات في الحقيقة من اركان العقيدة واقولها للحق ما في الزيارات لائمة اهل البيت عليهم السلام لم يستطع حتى علماء الامامية علماء الشيعة حفظهم الله وشكر سعيهم رحم الله الماضين وحفظ الباقين لم يستطيعوا علماء الامامية ان يستقصوا كل هذه الكنوز لاهل البيت عليهم السلام الموجودة في الزيارات فالزيارات مملؤة بكنوز والعملة صعبة في الاخرة هي المعرفة لانه من يريد ان يكون على رصيد مخزون في القبر وفي البرزخ وفي الاخرة لا يكون صفر اليدين من المعرفة الحقة قال تعالى :

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ

﴿ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١﴾(١).

لذلك اهل البيت عليهم السلام من اعظم الهدايا يعطوها للزوار عندما يزورونهم هو مضمون الزيارة وهي ذخيرة ادبية معرفية باقية بشرط من زاره عارفا ليس جاهلا وعارفا ليس لاهيا وعارفا ليس غافلا ليس في سبات يعني بمعنى لما تقرا الزيارة تعرف ما هي المعاني من الزيارة كدروس عظيمة..

استطيع ان اقول كما قال كثير من المحققين العلماء ان خلاصة معارف اهل البيت اين موجودة؟ معارف اهل البيت بحر لا ينزف خلاصتها اين موجودة ؟ في الزيارات.. واهل البيت عليهم السلام اختصروا لنا الطريق وضغطوا هذه المعلومات في الزيارة..

اذن يجب ان نحتفي بالزيارة.. من ضمن تلك الزيارات التي نحتفي بها معرفتنا باعظم مخلوق وهو رسول الله صلى الله عليه وآله لان أي خلل في معرفة النبي سوف يؤدي الى الخلل في معرفة علي عليه السلام والحسن والحسين وبقية الائمة وكلما ازداد معرفتنا بالنبي صلى الله عليه وآله ازدادت معرفتنا بالائمة عليهم السلام، أي خلل في معرفة الائمة فانه يرجع الى الخلل في معرفة نبوة النبي واي خلل في معرفة النبي يرجع الى خلل في معرفة الله عز وجل..

اوجه كلامي للاخوة طلبة العلوم الدينية او حتى الاخوة الباحثين ان

---

(١) سورة المجادلة: الآية ١١.

في زيارات أمير المؤمنين فقرات عديدة باهرة في زيارة النبي ﷺ بيان مقامات النبي ﷺ لا نجدها في الزيارات التي نقراها الثلاث او الاربع او الخمس الموجودة في كتب اثار الزيارة التي تنشر وتوزع لمختلف المؤلفين في زيارة النبي بينما هذا كتاب نبراس الفائزين يحتوي على اكثر من خمس وعشرين زيارة او اكثر لأمير المؤمنين عليه السلام.. تلك الزيارات بعضها لو تقتطع وتجمع تحت عنوان معجز زيارات النبي ولا سيما الزائر للمدينة المنورة وربما الكثير من الدروس والكثير من الكنوز كما مر بنا ان الزيارات التي نقراها عند اهل البيت عبارة عن خلاصة الدين خلاصة الايمان وعمق الايمان وهذا مما يدلل على عقيدة اهل البيت عليهم السلام مبنية على العلم ليست مبنية على الجهل ومبنية على المعرفة لا مبنية على العمالة ولكن شريطة ان يكون المتعلم متاهل لان يستلهم هذه الكنوز وهذه المعارف..

لذلك نحن لاحظ في زيارة اهل البيت نقرا وليس نبتعد عن القراءة والقراءة يعني تعلم.. هذه الكلمات الموجودة في الزيارة لا يمكن ان يشرحها قاموس بشري او موسوعة علمية بشرية الا ما هو موجود في القران الكريم فهذا التراث الوحياني الغالي جدا اكبر هدية نتلقفها من زيارة أي معصوم.. نسأل كاهن او نسأل متنبيء او نسال مستطلع او نسال مراكز استراتيجيات او نسال مراكز دراسات او مراكز معلومات او مكتبات هذه كلها لا تحفل بهذه الكنوز هذا هو الكنز الالهي هذا هو الوحي الالهي والزيارات مملؤة ومشحونة بمعارف انا شخصيا عندما وفقنا الله لجوار أمير

المؤمنين عليه السلام يوميا كنت ازور أمير المؤمنين عليه السلام يوميا اعكف على الزيارة في اثناء الزيارة ولما اقرأها اتدبر اتلقى الدرس في الحضرة لكي افهم كلمة كلمة والانسان يحاول فيرشف مفاهيم عظيمة جدا في هذا المجال..

في زيارة من زيارات النبي موجودة في زيارات أمير المؤمنين وزيارات الحسين والحسين أيضاً في زياراته جملة من زيارات الحسين مندوبة ممتلئة بزيارات النبي وسرد وبيان مقامات سيد الانبياء صلى الله عليه وآله هناك هذا التعبير موجود في زيارة الامير وزيارة الحسين: السلام على امين الله على رسله .. امين الله ليس فقط على وحيه امين الله على ماذا؟ على رسله يعني كانما انت افترض بان المرسلين عندهم منتدى عندهم نقابة ما شئت فسميها عميد هذه النقابة من هو؟ سيد الرسل صلى الله عليه وآله وهذه النقابة ليست نقابة صورية المقصود هذه النقابة التي هي اعمدة من نور يعني كل وحي اوحي الى الانبياء مر هذا الوحي عبر رسول الله صلى الله عليه وآله.. بعض العلماء في اهل المعنى او ما شابه ذلك الف كتابا وكتبا بان ألانبياء -طبعا هذا اقتبسوه من مدرسة اهل البيت- ان الانبياء من النبي ادم من النبي نوح ادريس قبل نوح بعد ذلك ابراهيم موسى عيسى هلم جرا هؤلاء الانبياء بالدقة انبياء الله لكن ليس انبياء لله مباشرين.. هؤلاء في الحقيقة انبياء سيد الانبياء عن الله..

طبعا هذا المطلب الذي يذكروه ذكره كثير من اهل العرفان من اهل المعنى في كتب الفصوص في كتب اخرى هذا في الحقيقة خلاصة فكرة هذه

الزيارة: **«السلام على امين الله على رسله»** أي ارتباط وحياني من الله مع نبي من الانبياء هذا الارتباط اذا كان في مامورية، الرسالة والرسول تعني مامورية ومهمة خطيرة، شغل الانبياء بعض الانبياء.. الانبياء منهم ١٢٤ الف نبي بعضهم تاهل الى مامورية رسالة معينة لذلك المرسلين اقل من الانبياء فانبياء غير مرسلين وانبياء مرسلين والمرسل من قبل الله يعني هو معهود اليه مكلف بمامورية معينة او ماموريات لذلك نحن نقرا في زيارة الرسولﷺ **«اشهد انه قد بلغ رسالات الله»** فالرسولﷺ ليس فقط ارسل برسالة واحدة بل رسالات عديدة خطيرة وهي مهمة وعصيبة أي استنفار وحياني خاص لرسول اللهﷺ.. طبعا لما نقول رسول اللهﷺ ليس بدن رسول اللهﷺ لانه ولد عام الفيل او اربعين قبل عام الفيل المهم قبل الاسلام بسنين فاين الرسول مع ابراهيم او موسى وعيسى من اين كان رسول؟ الجواب عليه القران الكريم يشرح ان شخصية الرسول ليست هي مبنى ذات طبقة واحدة .. مبنى ذو طبقات، كالبنايات ناطحات السحاب بل بناء الانسان ليس بناء ناطحات السحاب بل ينطح عوالم يعني نحن الان موجودين في الدنيا وموجودون نحن الان بارواحنا في البرزخ و عندنا شبكة اتصال وطبقة روحية من دواخلنا موجودة في البرزخ

أيضاً نعيش في الاخرة وبعض اجزاء ذواتنا الان تعيش في الاخرة وهو بحث موجود نشاهد بعض الامور بعض العوالم او بعض الاشياء و الله عز وجل بنى الانسان ذو طبقات كل واحد يسائل بدنه متى ولد؟

الذي ولد من عمر كذا عشرين سنة ثلاثين سنة سبعين سنة الذي ولد عمره سبعين سنة بدنه وروحه شيء اخر من قال ان عمرك سبعين سنة الروح شيء اخر.. وبحث اخر خلق الله العقل قبل ان يخلق غيره كما عندنا في الروايات حتى عند اهل السنة خلق الله الارواح قبل ان يخلق الابدان بالفي عام.. و الذي يكون في رحم الام هو البدن اما الروح شيء اخر والمقصود ايا ما كان عندما يقول النبيﷺ وسيط ليس ببدنه الشريف بل بنوره لان الله عز وجل يصف ان طبقة من وجود النبي هي نور لذلك وردت روايات: «**عن ميسرة الفخر قال قلت لرسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد**»[1].

فاحد مقامات سيد الانبياءﷺ - السلام على امين الله على وحيه كل وحي اوحي من الله الى احد من الانبياء حتى الوحي الذي يوحيه الله لجبرائيل فيوصله جبرائيل الى لبدن سيد الانبياء لا.. نفس سيد الانبياء ولا.. روحه ولا .. نوره .. وحالات البدن غير حالات العقل.. العقل لا يجوع ولا يخاف حتى ان الانسان في الحقيقة ذو طبقات ومن الخطا اذا اردنا ان نفهم ونعرف سيد الانبياء ونعرف ونتعرف على سيد الانبياء او نتعرف على سيد الاوصياء او على بقية الائمة ان فقط نركز على ابدانهم لا.. وان كانت ابدانهم عظيمة شريفة مطهرة ولكن انوارهم ارواحهم لها شؤون اخرى..

---

(١) المستدرك، للحاكم النيسابوري: ج٢، ص٦٠٨.

فلذا كم كلفنا توضيح وشرح وتبيان كثير فقط بند واحد وجملة واحدة في بنود الزيارة السلام على امين الله على وحيه فالامين المطلق بين الله وبين سائر خلقه هو النبي صلى الله عليه وآله بدون انقطاع.. وهذا بند من شؤون سيد الانبياء ونحن مدعوون ان نجمع هذه المقتطفات من زيارة النبي الموجودة في زيارات أمير المؤمنين عليه السلام سبعة وعشرين زيارة والموجودة في زيارات الحسين نخرج حينئذ بجموعة ثرية وثراء كبير في معرفة سيد الانبياء وهذه المعرفة لسيد الانبياء تمتاز بها فقط وفقط مدرسة اهل البيت عليهم السلام لو تشرق او تغرب في الارض لا تجدها في المدارس والمذاهب الاسلامية الاخرى فلا تستطيع ان تطير وتحلق في سماء وعظمة نعوت معرفة النبي كما ذكرتها زيارات اهل البيت عليهم السلام وحتى الصوفية والعرفاء مهما ذكروا من نعوت النبي صلى الله عليه وآله لا يبلغون ما في كلمات اهل البيت في زيارات اهل البيت عليهم السلام للنبي صلى الله عليه وآله بل لا تجدوها حتى في كتاب بشري اخر حتى المسيحيون حيث ارادوا ان يعظموا من مقام النبي عيسى لا يستطيعون ان يصفوه بما وصفه القران الكريم او بما وصفه اهل البيت عليهم السلام في هذه الزيارات..

سؤال وجواب ننقله لاتمام النفع للقارئ الكريم

بسمه تعالى

إلى سماحة الفقيه المحقق آية الله الشيخ محمد السند البحراني (دام ظله الشريف)..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

بعد التحية والدعاء لكم بأن يمد الله في عمركم الشريف لخدمة الإسلام وأهله ..

راجين منكم الإجابة على هذا السؤال، ولكم منا جزيل الشكر والتقدير.

السؤال: شبهةٌ طرحها أحدُ الباحثين .... يقول: الشيعه تقول بمقتضى الآية الشريفة ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣﴾[1] ، اي فعل يصدر من النبي صلى الله عليه وآله وحي، مثل: لبس الثوب، وشرب الماء، ودخول الحمام، والنوم، والجماع، وعد الأموال، ثم يقول: لا يمكن أن نقبل هذه العصمه المطلقه

(١) سورة النجم: الآية ٤.

لعدت أسباب نحو آية التحريم اذا كان فعله وحي لماذا يعاتبه الوحي ...
.... كيف الرد بتفصيل، ونعلم أن الآية مطلقه، ولكن كيف تكون أفعالُهُ وحي نحو الجماع وشرب الماء وغيرها ..؟

راجين منكم الإجابة، ولكم منا جزيل الشكر والتقرير والإحترام ..

جمع من طلبة العلم في الحوزة العلمية في النجف الأشرف

بسمه تعالى

الجواب : يتضح من نقاط :

١ــ إن الشريعة والدين له توجيهٌ وهداية في كل الأفعال حتى الدخول إلى دورة المياه لقضاء الحاجة، فجعل لكل شيء أدبا بارعا ناشئ من خلق كريم، فبالتدقيق ليس من فعلٍ إلا ولله تعالى فيه حكم وتوجيه وأدب .

ومن ثم شملت الأحكام الفقهية كل الأفعال صغيرها وكبيرها حقيرها وعظيمها .

٢ـ بل ليس الأمر والشأن يختص بالأحكام الفقهية بل المعارف كذلك فإنها شاملة لكل الأفعال، صغيرها وكبيرها، حقيرها وعظيمها، فإن لكل فعل تأويل معرفي حق يدركه أولى الألباب،

كما ورد بيان أميرالمؤمنين عليه السلام لتأويل مد رقبة الراكع في الصلاة، وتأويل وضع إحدى رجليه اليمنى على اليسرى في جلسة التورك في

الصلاة .

كما ورد عن أهل البيت عليهم السلام تأويل اعتياد البشر النظر إلى مايخرج منهم من الغائط. وغير ذلك من الموارد .

٣ـ من ذلك يتضح عموم الهداية الإلهية والنبوية لكل أفعال الإنسان، سواء مما يرتبط بشؤونه الخاصة أو بعلاقته بالآخرين من كل المخلوقات حتى الملائكة والجن والحيوان والنبات والمجتمع والأمم والمعادن والجمادات .

٤ـ وقد ورد في الآيات والروايات آثار لكثير من الأعمال دنيوياً واخروياً.

٥ـ ومن ذلك يظهر عموم قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[1]، للتأسي به صلى الله عليه وآله في كل صغيرة وكبيرة، فإن لكل ذلك أدب ورسم إلهي ليوصل الإنسان إلى الكمال درجة درجة ومنزلا منزلا .

وكذلك يظهر عموم قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾[2]، حتى للأفعال التي عاتبه الله فيها كما في سورة التحريم وغيرها من العديد من الموارد وكذلك عموم للتأسي لتلك الموارد أيضاً من دون منافاته مع العتاب الإلهي كما سيتضح من النقاط الآتية .

---

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) سورة القلم: الآية ٤.

٦ـ إن الأفعال ذات مراتبِ لا متناهيةٍ في الكمالِ والكمالاتِ وكذلك الفضائل والمناقب قال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾﴾[1].

وقال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[2].

أي فوق كل ذي قدرة قدير وفوق كل حياة حي، وفوق كل ذي هيمنة مهيمن ووو.

وأيضاً وقل رب زدني ظهرا وزدني قدرة وزدني حياة ووو.

فهناك تفاوت كبير كبير لاينتهي في درجات الكمال والكمالات والفضيلة والفضائل ولايقل عند حد.

ولايخفى هذا التفاوت والتصاعد في الكمالات لا ينطبق على التشكيك عند السفسطيين القدماء ولا الجدد وهم الحداثوية لأنه تفاوت في مراتب الحقيقة والحقائق لا الدوران بين الحقيقة والباطل .

ومن هذا القبيل قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِى ٱلْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ ٱلْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَٰهَا سُلَيْمَٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ﴾[3].

---

(١) سورة يوسف: الآية ٧٦.

(٢) سورة طه: الآية ١١٤ .

(٣) سورة الأنبياء: الآية ٧٨ـ ٧٩.

٧ـ مما مر يعلم أن حكم داود حق لكن حكم سليمان أحق وهذا من تفاوت مراتب الحق والحقيقة والكمال فليس حكم داود باطلا و لاينحصر الحق بحكم سليمان بل حكم سليمان أحق ومن ذلك الحكم المنسوخ فإن نسخه ليس بمعنى تبدله إلى الباطل بل بمعنى أن هناك حكم أكثر صلاحا وأكثر هدياً.

٨ ـ فما نجده من عتاب لسيد الأنبياءﷺ أو لبقية الأنبياء ليس ذلك يعني أن ما أتوا به معصية ومخالفة حرمة تكليفية حاشاهم بل المراد عتاب على تركهم ما هو أولى أن يختاروه مما هو أعظم كمالاً.

نظير عتاب مدير المدرسة أو المعلم تلميذه النبيه الأول في مجموعة صفه على عدم مجيئه بالدرجة والعلامة الكاملة وإن كان ما أتى به تفوق كبير على أقرانه ممن هم في عصره ومدرسته بل لا قياس بينه وبينهم.

ومن ثم قيل **«حسنات الأبرار سيئات المقربين»**.

أي ما يعد حسنٌ عند الأبرار يعد سيئ عند المقربين فهم مطالبون بالأعظم كمالا.

٩ـ لا يخفى أن الأولويات التي تطلب من سيد الأنبياءﷺ لا يتمكن منها بقية أولي العزم فضلاً عن سائر الأنبياء فالأولويات على الأنبياء تتفاوت شدة بحسب مقام ذلك النبي

ومن ثم ما يعاتب عليه سيد الانبياءﷺ لا يقدر عليه أحد من

المخلوقات.

١٠ ـ لا بُد من الإنتباه أن العصمة متفاوتة بين الأنبياء بحسب مقاماتهم وإن كان الحد الأدنى أو المشترك بينها هو الإعتصام من الذنوب والخطايا لا من جهة الموضوعات ولا من جهة الأحكام

ثم هذا التفاوت يبلغ ذروته في الفرق بين عصمة الله تعالى وتنزه عن الخطأ والخطايا والجهل والجهالات والظلم والظلامات، وبين عصمة سيد الأنبياء صلى الله عليه وآله.

فإن عصمة الله لا تناهي ولاحد لها في الكمال أبداً سرمداً وأزلاً بالذات قائما بذاته .

بينما عصمة النبي صلى الله عليه وآله هي بالقياس إلى الخالق محدودة محتاجة إلى دوام فيض الله تعالى، ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾[1] وكمالاً ووو ..

فكلما اقترب النبي صلى الله عليه وآله كمالاً من الباري تعالى لازال المسير لامتناهي إليه تعالى و لا يبلغ نهايته ولا أمده شيء.

نعم ليس هناك من هو أقرب إلى الله تعالى وفيضه المستمر من النبي صلى الله عليه وآله.

فمن ثم تسديده صلى الله عليه وآله بالوحي لا بمن دونه من الأنبياء فضلاً عن غيرهم من باقي الناس .

---

(١) سورة طه: الآية ١١٤.

١١ ـ مما تقدم يظهر أن مافعله النبيﷺ مما قد عوتب عليه وحي فطر عليه لكنه مطالب بإتباع وحي أعلى

ألا ترى أن القرآن ينهى عن اِتباع بعض آيات المصحف وهي المتشابه في قبال الآيات المحكمة التي أم القرآن. مع أن كلا القسمين وحي إلهي ولكن الوحي طبقات .

ألا ترى أن القرآن ينهى عن اِتباع المنسوخ من الآيات ويأمر بإِتباع الناسخ مع أن كليهما وحي.

ألا ترى القرآن ينهى عن البقاء على شريعة موسى وعيسى والأنبياء السابقين (على نبينا وآله وعليهم أفضل الصلاة والسلام) ويأمر باتباع شريعة محمدﷺ مع أن كلها وحي إلهي .

ألا ترى أن القرآن ذم النصارى على اِتباعهم الحس البصري في القول بقتل وصلب عيسى في قوله تعالى قال الله تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا * بَلْ رَفَعَهُ اللهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[١] .

فسمى الحس ظنا وليس بيقين وذلك في قبال ما هو أعلى درجة في اليقين وهو كلام النبي عيسىعليه السلام نفسه لهم أنه لن يموت ولن يقتل بل

---

(١) سورة النساء: الآية ١٥٧ ـ ١٥٨.

سيبقى إلى ظهور الوصي الثاني عشر لخاتم الانبياءﷺ.

ألم تسمع الحديث النبوي الذي مضمونه أن موسى وعيسى لو كانا في عهده حضورا واتبعا ما أوحى إليهما ولم يتبعا ما يوحى لسيد الانبياء ص لما وسعهما ذلك.

١٢ ـ وغيرها من الأمثلة الدالة على أن الوحي طبقات متصاعدة وكل وحي أعلى يهيمن على الأنزل النازل .

ألا ترى أن ألقرآن يصف نفسه مهيمنا على كل الكتب السماوية مع أنها كلها وحي .

ألاترى قوله تعالى: ﴿لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾[(١)] .

في حين يقول تعالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[(٢)] .

فمع كونهم كلهم على مسير وحياني واحد إلا أنهم متفاوتون وحيانيا.

فلماذا يؤكد على التفاوت والفرق؟

لأجل أن نعي ضرورة هيمنة الأعلى على الأنزل والأدنى في المنظومة الإلهية، مع أنها منظومة واحدة لكن ليست في عرض بعضها البعض.

ألا ترى أن القرآن يحث على الآيات المحكمات كأم للكتاب إلا أنه يؤكد أن الرجوع إلى المحكم منها بدون تعليم الراسخون في العلم الذين

---

(١) سورة البقرة: الآية ١٣٦ .

(٢) سورة البقرة: الآية ٢٥٣ .

يعلمون تأويله لا يتم

﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ﴾[1].

والحمدلله رب العالمين ..

□

---

(١) سورة آل عمران: الآية ٧.

فهرس الموضوعات